التصوف الإسلامى

شريعة طريقة حقيقة

العدد «١» - السنة «٢٣» - المحرم ١٤٢١هـ - ابريل ٢٠٠٠م - الثمن ١٥٠ قرشا



حملة من الافتراءات ضد الاسلام فى كتب وزارة الثقافة لماذا الآن ؟ !



قانون اجهاض المغتصبة يفتح أبواب الشر ويسهل لجريمة الاغتصاب



محمد فؤاد مطرب الأسرة :

راهنت على أن «الفيديو كليب» ليس بنات (عريانه) ولا إبهار ونجحت



مأذون البلد سيدة اسمها «آمال» وتتعهد بلبس الحجاب بعد صدور القرار



من يحفظ ٦٠ ألف مخطوط من الضياع ؟ !

هدية العدد : تفسير سورة «عبس»

التصـــوف الإســلامى

شريعة وطريقة وحقيقة
إسلامية جامعة

العدد «١٠» السنة ٢٣ – المحرم ١٤٢١ هـ - إبريل ٢٠٠٠ م – الثمن ١٥٠ قرشا

يصـــدرهـــا

المجلس الصوفى الأعلى

على هدى من القرآن والسنة

غــرة كــل شــهـر عــربـى

●●●●●

رئيس مجلس الإدارة
سماحة الـشيخ
حسـن الشـناوى

رئيس التحرير
محسـن فهمـى

مدير التحـرير
سـيد عبد المـالك

●●●●●

الإدارة

ميدان الحسين: ١ شارع أم الغلام

تليفون : ٥٩٠٥٣٩٣

ص . ب ٩٩٢ القاهرة –

تلغرافيا : التصوف – القاهرة

الاشتراكات:ترسل للإدارة مباشرة

●●●●●

سعر النسخة

الأردن ٧٥٠ فلسـاً ، المغرب ٢٠ درهمـا ، دبى ٧ دراهم ، أبو ظبى ٧ دراهم ، غزة – القدس ١ دولار ، تركيا ٦٠٠٠٠٠ ليرة .

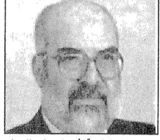
كلمــة المحــرر

عزيزي القاريء

كل عام وأنت بخير فقد هل هـلال العام الحادى والعشرين بعد الألف وأربعمائة من هـجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعثه الله هـاديا ومبشرا ونذيرا ، وهذا العام وإن هل والكثير من المسلمين يعانون فى أقطار عديدة من العالم من القتل والتشريد والاغتصاب وكلنا يعلم مايحدث فى الشيشان من إبادة جماعية لهذا الشعب المسلم . إلا أننا ننتهز هذه الفرصة لنهنىء العالم الإسلامى بالعام الهجرى الجديد ، متمنين أن يعم الأمن والرخاء والسلام على أقطار العالم الإسلامى كله بل وتتم الوحدة بين أقطاره ليشكلوا تحديا اقتصاديا يواجهون به تلك التكتلات الاقتصادية العملاقة التى تدوس فى طريقها كل ضعيف ومتفرق، فعلى الدول الإسلامية أن تعى ذلك قبل أن يدوسها قطار العولة والأمركة والتكتلات العملاقة .

مازال - عزيزى القارىء - د. فاروق الدسوقى يواصل بحثه القيم في الرد على د. مصطفى محمود فى انكاره للشفاعة ويؤكد بالدليل العقلى والنقلى على ثبوت شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . أيضا على صفحات هذا العدد تحقيق خطير حول تلك الكتب التى تصدر عن جهة حكومية رسمية وهى وزارة الثقافة والتى تحمل افتراءات وشبهات ضد الإسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم والتى يصدق عليها المثل الشعبى «حاميها .....» فبدلا من أن تحمى الوزارة المجتمع من كل دخيل وتحافظ على قيمنا وموروثاتنا الإسلامية نجدهـا تنشر هذه السموم. ومن عجب أن يأتى قرار مجمع البحوث الإسـلامية والذى نشرته جريدة «العالم الإسلامى» بعدم الاعتراض على أى كتاب مهما كان الذى يحويه والاكتفاء بالرد عليه أقول يأتى هذا القرار متضامنا مع وزارة الثقافة فبعد أن كان المجمع يمنع مثل هذه الكتب من الانتشار ترك الحبل على الغارب لكل من أراد أن يطعن فى الدين. كما نرسل صيحة تحذير من ضياع ٦٠ ألف مخطوط من المخطوطات الإسلامية النادرة قبل أن تمتد إليها يد الاندثار بعد أن امتدت إليها يد الاهمال والسرقة من خلال تحقيق مهم عما يحدث لهذه المخطوطات .

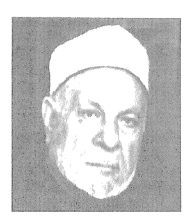
فى هذا العدد



دور الشـفـاعـة فى اسراع المسلم على الصراط .... (١٨)



فى ذكـرى الهـجـرة .... (٢٠)



من أفضل القربات اغتنام الأوقات

بقلم : فضيلة الشيخ حسن الشناوى
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

حمداً لله القوى المتين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله الصادق الأمين الذى كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه، تقربا لله رب العالمين وليكون من الشاكرين وعلى آله وأصحابه أهل الصدق واليقين.

وبعد...

فإن الإنسان فى حياته الدنيا كادح وعامل والكدح والعمل إما أن يكون خيرا أو شرا والعاقل هو من يشغل نفسه بالخير لا بالشر. يقول الإمام الشافعى رحمة الله عليه. صحبت الصوفية فاستفدت منهم «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك .. ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل» ..

وعمر الإنسان أيها القارئ العزيز فى هذه الدنيا محدود لا يزيد عن أيام وشهور وسنوات. ولن يستفيد العبد من عمره إلا بالعمل الصالح الذى فيه سعادته وكماله فى الدنيا والآخرة فاجتهد أخى المسلم فيما ينفعك ودع ما يضرك. والأولى بمن كان عمره أوقاتا محدودة وساعات معدودة أن يملأه بطاعة الله تعالى وما يقربه إليه ، وأن يبتعد عن الوقوع فيما يضره فيخسر دنياه وآخرته. ومن كانت هذه صفته فهو من المتسابقين إلى الخيرات والمتنافسين والمتسارعين إليها بأبدانهم وأموالهم وأفكارهم. ولقد حث القرآن الكريم والسنة المطهرة على اغتنام فرصة الحياة للعمل الصالح قال تعالى «والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر». فقد أقسم الله عز وجل بالعصر وهو الوقت الذى يعيشه الإنسان فى حياته بأن الانسان فى خسار وبوار الا من آمن وعمل صالحا وتواصى بالحق وتواصى بالصبر، لأن لزوم الحق يستلزم الصبر على المكاره، وما ينال المسلم فيه من أذى لأن ذلك يحتاج إلى مجاهدة النفس والشيطان والهوى، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل موتك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك». وهكذا كانت حال أهل التقوى والإيمان ممن نور الله عقولهم وقلوبهم وبصائرهم.

وهكذا ينبغى أن يكون الإنسان فى حياته ساعيا

ـجتهدا إلى الخير بعيدا عن
لشر . والقرآن الكريم جاء
ـنتهزا الفرصة فى اغتنام
ـرصة العمر والذى لا يقدر
ـثمن بالمبادرة إلى فعل
لخيرات وترك المنكرات،
يكون فى ذلك قدوة للعارفين
لراغبين السالكين إلى طريق
لنجاة قال جل وعلا:
سابقوا إلى مغفرة من ربكم
ـجنة عرضها كعرض السماء
ـالأرض أعدت للذين آمنوا
ـالله ورسله ذلك فضل الله
ـؤتيه من يشاء والله ذو
لفضل العظيم».

وهداية الله للعبد فى
ـستثمار عمره واستفادته
ـنه تتجلى فى لزوم الطاعات
ـترك المنكرات حيث ما أمر
ـه الشرع أو رغب فيه
ـاجتناب ما حرمه الشرع
ـو نهى عنه. وقاعدة ذلك أيها
لقارئ الكريم قاعدته
ـأساسه هو الإيمان بالله
ـاتباع رسول الله قال عز
ـجل «وسارعوا إلى مغفرة
ـن ربكم وجنة عرضها
السموات والأرض أعدت
لمتقين. الذين ينفقون فى
السراء والضراء والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس
ـالله يحب المحسنين». فقد
ـكر الله فى هاتين الآيتين
ـحكمتين أن عمل أولئك
لمسارعين إلى الخيرات
ـالموصوفين بالتقوى بأنهم
ـنفقون أموالهم ابتغاء وجه
ـله ورغبة فيما عنده. ينفقون
ـى حالتى سرائهم وضرائهم

● هداية الله للعبد فى استثمار عمره واستفادته منه تتجلى فى لزوم الطاعات وترك المنكرات.

● عمر الإنسان محدود فى هذه الدنيا، ولن يستفيد العبد من عمره إلا بالعمل الصالح الذى فيه سعادته وكماله فى الدنيا والآخرة

وحالة سرورهم وحزنهم فهم إذا أعطوا شكروا وإذا ابتلوا صبروا وإذا أذنبوا استغفروا. هذا هو عنوان سعادتهم ومحبتهم لربهم وخالقهم. وهم مع ذلك لايقابلون السيئة بالسيئة بل يعفون ويصفحون ويتجاوزون كل ذلك طلبا لما عند الله من سعادة فى الدار الآخرة. كل ما يفعلونه من بر وتقوى وخير وإحسان امتثالا لأمر الله عز وجل قال تعالى «وأن تعفوا أقرب للتقوى» وقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم «فاصفح عنهم وقل سلام» فإذا خاطبهم أهل الشر بالألفاظ الجارحة النابية لا يردون عليهم بالمثل وبالتعنيف و الإيذاء بل يدفعون السيئة بالحسنة قال تعالى فى وصفهم «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما». ولهذا جازاهم الله على حسن صنيعهم وقوة إيمانهم ونالوا بصفاتهم الحميدة وأخلاقهم الفاضلة وكلماتهم الطيبة العادلة، وذلك بقضاء حاجات المحتاجين ودفع عوز المعوزين بأن يكون جزاؤهم جنة عرضها كعرض السماء والأرض، لينالوا فيها النعيم المقيم مما لم يخطر على قلب بشر من حور حسان وأنهار وأشجار وثمار وكل ما يعلم ومالم يعلم من مآكل ومشارب من لبن لم يتغير طعمه وعسل مصفى، وأن يمنحه رضاه ومغفرته والخلود فى جنته وأن يكشف لهم الحجاب عن وجهه حتى يروه كما يرون القمر فى ليلة البدر فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم.



وبهذا أيها القارئ الكريم أختتم مقالتى هذه راجيا من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا أعمالنا ويغفر ذنوبنا ويرزقنا التأسى برسول رب العالمين وأصحابه الغر الميامين لنكون من الفائزين بجنات النعيم والحمد لله رب العالمين.



فاروق حسنى



د. جابر عصفور

تحقيق :
صلاح البيلى

حملة من الافتراءات والشبهات والظنون ضد الإسلام فى كتب وزارة الثقافة .. لماذا الآن ؟

● الزعم بأن الإسلام تطور عن الوثنية الجاهلية وبأن المرأة مضطهدة والطعن فى زيجات النبى وفى قصة نوح !.

●● في الوقت الذي آمل فيه المثقفون خيراً بإنتهاج المجلس الأعلي للثقافة تحت رئاسة المثقف المستنير د. جابر عصفور سياسة نشطة خاصة مع عقد أكثر من ندوة متخصصة، والاحتفال برواد الثقافة العربية الحديثة وإحياء المشروع القومي للترجمة، وإستحداث مشروع الكتاب الأول وغيرها فإن الصدمة كانت كبيرة لصدور عدد من الكتب المترجمة والدوريات التي مضمون مادتها الطعن في الإسلام ومحاولة قراءته وفق فلسفة عصرية في زمن «العولمة»، وكأن الإسلام نظرية صاغها النبي محمد عليه السلام وفق هواه وليس وحياً من عند الله ورسالة من السماء إلي الأرض !

وبينما أصبحت تهمة العداء للسامية يحاول الكثيرون تجنبها نجد أنفسنا أمام حملات مصوبة للدين الإسلامي، وكأن العالم تفرغ من حل جميع مشاكله ولم تعد هناك من عقبات أمام تقدمه سوي الإسلام وللأسف هناك من بيننا من يشاركون في ذلك .

وفي الوقت الذي صدرت فيه كتب مثل : النساء في العالم الثالث ، المرأة والجنوسة في الإسلام ، علاوة علي دوريات وتقارير غمزت ولمزت في الإسلام التزم د. عصفور الصمت !.

ونحن في «التصوف» ضد الطعن في أصول الأديان السماوية لأنها جميعاً من عند الله وإذا كانت مصر بالتنسيق مع إيران والفاتيكان قد تحفظت رسمياً علي سياسة المساواة في الميراث والمطالبة بالإنفتاح الجنسي في المؤتمر العالمي للمرأة في بكين سنه ١٩٩٢ فإنها حملت علي مر التاريخ لواء السماحة وعدم الطعن في العقائد أو تسفيهها فماذا قصد مثيرو الفتنة والآن تحديداً ؟!..

مزيد من التفاصيل في هذا التحقيق . ●●

صور التمييز

«النساء في العالم الثاني تاب صدر عن المجلس الأعلى قافة ضمن المشروع القومي رجمة، وقام بتفنيد آيات القرآن كريم الخاصة بالمرأة واعتبرها لة لها ، وعلى سبيل المثال قيل ن الرجل تميز في الشهادة صبح يعدل شهادة امرأتين أن المرأة هي التي تنسى دها وذلك كما جاء بالآية : استشهدوا شهيدين من رجالكم إن لم يكونا رجلين فرجل مرأتان ممن ترضون من شهداء أن تضل إحداهما فتذكر داهما الأخرى» وعلق الكتاب ى ذلك بأن في الأمر تقليلاً من مة النساء .

وأضاف بأن زواج المسلمة ن أجنبي في دولة مسلمة لا كسبه الجنسية بل تفقد هي جنسيتها فإذا تزوج المسلم من جنبية في دولة مسلمة اكتسبت نسيته ، أيضاً علق الكتاب على ضايا تعدد الأزواج في الإسلام تعدد زوجات الرسول ووصاية رجل على المرأة عند الزواج حقوق المرأة عند الطلاق وغيرها عدها من الشبهات ضد الإسلام ال بأن التعدد مسموح به جال فقط، اما المرأة فالمسموح ا بأحادية الزواج ولا تتزوج إلا صي ذكر ويعتبر زواجها لاغياً ن موافقة الوصي ، وفي حين تزوج الرجل المسلم من أي ديانة دا عبدة الأصنام والأوثان والنار إن المرأة المسلمة لا تستطيع زواج من رجل إلا بعد اعتناقه إسلام .

ليس هذا فحسب بل ليتطرق كتاب إلى صمت المرأة عند زواج ويعترض على ذلك كدليل لى رضائها ، ثم عند الطلاق حصل الرجل على الوصاية أبنائه في حين يمتنع ذلك على لمرأة، وتنتقل الوصاية إلى الذكور ن جهة الأب في الترتيب قبل لأم، أيضاً يشير الكتاب إلى ما سماه التمييز عند الزنا رغم أن مبررات المرأة إليه أقوى من حاجة الرجل – كما يقول – لأنها معرضة لعدم الإشباع الجنسي ينما لدى الرجل ٤ زوجات وإذا بت الزنا للرجل لا يد للمرأة في صنع شيء بينما له تطليقها إذا أثبت واقعة الزنا ضدها أما في الميراث فلها نصف ميراث الرجل.

وتطرق الكتاب إلى وضعية المرأة في الحياة الأخرى حيث سينعم الرجال في الجنة إلى جانب زوجاتهن بزوجات أخريات طاهرات حوريات للترفيه عن المؤمنين، وكأن وظيفة المرأة في السماء وفي الجنة هي نفسها وظيفتها على الأرض ألا وهي الترفيه للرجل !

ومزاعم أخرى

وفي كتاب «المرأة والجنوسة في الإسلام» للأمريكية من أصل مصري ليلى أحمد ترجمة منى إبراهيم وهالة كمال وفيه تقول المؤلفة أن كل ما يخص المرأة والجنوسة في الإسلام معقد ويمثل علامة استفهام كبيرة حيث يعامل الإسلام المرأة كما يعامل الأقليات المضطهدة دينياً ، وتذهب إلى أن القوانين التي تشكلت في العصور الإسلامية التالية «للغزو» الإسلامي لمصر لم تحسن من أوضاع المرأة وإنما تسببت في تراجعها ، وتؤكد الباحثة أن وضع المرأة في الجاهلية كان أفضل من وضعها في الإسلام وتدلل على كلامها بزواج الرسول بخديجة وتصفه بالزواج الراقي في حين أن زواجه بعائشة نموذج للزواج المتدني !.

وفي العدد الخامس من مجلة دورية صدرت في يناير ٢٠٠٠ نشر موضوع ينفي موضوع طوفان نوح ويعتبره أسطورة شعبية لأن نوح ليس نبياً مرسلاً رغم أن اسمه ورد في القرآن ٤٣ مرة.

وأخف ما قيل في تلك الكتب والتقارير أن الإسلام ليس إلا تطوير للوثنية لأن الكعبة والحج وعبادة الأوثان مؤسسة دينية قوية كانت قائمة قبل ظهور الإسلام !

أسباب زيجات النبي

وما رددته تلك الكتب سبق وأعلنه العديد من المستشرقين وكان آخر ذلك ما طعن به «مكسيم رونسون» في كتابه الرسول بالشهوانية والتمرغ في الملذات الجنسية ، وقد سألت

● الشيخ سيد سابق القول بأن الدين لم يعد يصلح للعصر قول يظلم الحقيقة ويخدع البلهاء عن المثل العليا .



الشيخ سيد سابق

● د. المطعني : عاش الرسول عازفاً عن الملذات وأغلب زيجاته في شيخوخته ولحكم إلهية وما تزوج بكراً غير عائشة .

الدكتور عبدالعظيم المطعني الأستاذ بجامعة الأزهر عن السبب وراء زيجات النبي من نسائه فقال : تزوج النبي عليه السلام ١١ سيدة من السيدة خديجة استجابة لرغبتها فالسيدة سودة للمواساه والرحمة والحماية والسيدة عائشة للتكريم والوفاء والمكافأة ، والسيدة حفصة للتكريم والمواساة والسيدة زينب بنت خديجة للحماية والمواساة وأم مسلمة وزينب بنت جحش وجويرية وصفية وأم حبيبة وميمونه ، وهذه الزيجات أقام عليها المبشرون الدنيا ولم يقعدوها رغم أن زيجات النبي في الواقع سبع فحسب لأن خديجة توفيت بمكة وزينب أم المساكين عاشت عنده ثلاثة أشهر ثم ماتت، أما سودة وأم سلمة فمسنتان لا حاجة بهما للأزواج ولا للأزواج حاجة بهما ، والباقي أغلبهن تزوجهن الرسول وهو في سن الشيخوخة ، وكان على رأس زواجه بهن عليه السلام تفقيه النساء بلا حرج ولا تحفظ لأنهن كن يستحيين سؤال النبي عن شئونهن الخاصة ومنها أحكام الحيض ، والنفاس والجنابة ، وإذا سئل تحرج هو من بسط الإجابة واكتفى بإشارات تحتاج ربما إلى تفصيل وبيان ، فقد سألت امرأة من الأنصار النبي عن الاغتسال من الحيض فقال : خذي فرصة ممسكة – قطن به طيب – فتطهري بها فسألت المرأة : وكيف أتطهر بها وأخذت تكرر السؤال ولما لم تكف قال عليه السلام في نبرة حادة : سبحان الله تطهري بها : ثم تدخلت السيدة عائشة فجذبت المرأة إليها وشرحت لها مالم يستطع النبي شرحه حياء ووقاراً ، وهنا كان دور أمهات المؤمنين كمعلمات للنساء ، وكانت النساء يخرجن من بيوتهن في غلس الظلام ليسألن أمهات المؤمنين عن بعض شئونهن الخاصة ، ولأن الرسول أسوة حسنة للمؤمنين في بيوته فإن أمهات المؤمنين قصصن على الناس تفاصيل مأكله ومشربه ونومه وملبسه وعبادته، وما كان يساعد به زوجاته في شئون المنزل وحتى مداعبته لنسائه فقد كان يسابقهن في البيت فتسبقه إحداهن يوماً ويسبقها يوماً ، وكذلك لرواية أحاديثه وإذاعتها وكانت السيدة عائشة من أكثر الناس – رجالاً ونساءً – رواية للحديث ، أيضاً لتوسيع دائرة الرأي والمشورة ولقد قضت أم سلمة على شقاق كبير حدث بين الرسول وأصحابه بعد إمضاء

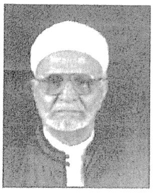
حملة من الافتراءات على الإســـــلام

النبى لشروط صلح الحديبية. واعتراض الصحابة عليها وإصرارهم على دخول مكة بالقوة فدخل النبى عليها مهموماً فأشارت عليه بخلع ملابس إحرامه وينحر ويحلق شعره ويتحلل من عمرته ، فعمل النبى بمشورتها فأسرع الصحابة فتحللوا وقفلوا عائدين للمدينة. أيضاً قامت صفية بدور كبير لمؤازرة عثمان بن عفان عن حصاره فى داره ، ولاشك أن فى الزيجات توطيداً للعلاقات لدرجة جعلت بنى المصطلق يشهرون إسلامهم بعد زواج النبى من جورية بنت الحارث ، أيضاً ولأن كل النساء كن فى بيت واحد رغم ما بينهن من التفاوت فى السن والجمال فإذا فرغ من شئون الدولة فى الخارج اشتغل بشئون دولته الصغرى فى البيت ، ومرة طالبن برفع مستوى المعيشة لأن نساء الفرس والروم لسن بأفضل منهن فهجرهن شهراً كاملاً حتى «نزلت الآية بتسريحهن بمعروف أو يخترن الله ورسوله ، وظل بيته لايوقد فيه النار ولا يطهى فيه طعام بالشهر والشهرين وكان قوته التمر والماء .

أضاف د. المطعنى أن النبى لم يعدد زوجاته فى شرخ الشباب وإنما فى زمن شيخوخته وما تزوج بكراً قط غير عائشة وقد عاش عازفاً عن المتع والملذات وتحمل المشاق والصبر عليها .

الدين فى عصر الحضارة

أما الراحل الشيخ سيد سابق فقد ذكر فى كتابه «دعوة الإسلام» أنه بين الحين والآخر تنبع أصوات خافته أو مدوية تقول بأن الدين رجعية وتخلف وأن الحياة العصرية لم تعد تحتمله ، وهى أصوات ظالمة تظلم الدين كما تظلم الحقيقة وتصرف المخدوعين عن المثل الأعلى باعتبار الإنسان خليفة الله على الأرض ، وربما كان مصدر الحكم سلوك بعض المتتسبين إلى الدين بالمظاهر رغم أن القرآن قال : «إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله» وقال : «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله» ، الحق لايعرف بالرجال ولكن أعرف الحق تعرف أهله كما يقول الإمام علىّ ، والدين ركيزة للحق والعدل حتى تصان الأعراض والدماء والأموال والعدل هو الغاية من إرسال الرسل : «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم بين الناس بالقسط» والعدل يكون فى الحكم وفى الشهادة وفى كتابة المواثيق وفى الأسرة وعند الصلح بين المتخاصمين ، والمساواة هى المثل الأعلى فى الإسلام فالنشأة واحدة من نفس واحدة والمساواة فى التمتع بالنعم، وفى تكاليف الإيمان وفى الحقوق والواجبات وفى الحاجة إلى الله وفى الجزاء والمصير. ولقد أراد الله بذلك القضاء على الجاه والتعالى بالنسب فالفرد لايستمد شرفه من أسرته وإنما من تقواه ومن أداء الواجب مع إدماج أفراد المجتمع



د. محمد الراوى

● د. محمد الراوى : هل صلحت الحياة بالمذاهب العصرية وأقوات العالم مسخرة للحرب والإبادة !

● د. عبلة الكحلاوى : قد تنفرد البنت فى الإسلام بالثروة جميعها إذا لم يكن معها من يعصبها .

وفتح باب الترقى أمام المجيدين ، والحرية هى شعار الإسلام وهى حق مقرر لكل فرد لأن هدف الدين إسعاد البشرية ولذلك قال النبى : «طلب الحلال فريضة على كل مسلم» ، وما بعث الله رسولاً إلا وأيده بالآيات الكونية الحسية والعقلية حسب تطور الجنس البشرى ، والقرآن ليس من تأليف محمد بل هو الوحى من عند الله «وإنه لتنزيل من رب العالمين» وجاء ثورة على الباطل والفساد فثار على الخرافات والإنحرافات واستهدف تهذيب الإنسان لخير العالم كله وجاء الدين ليجيب على الأسئلة وليحل المشكلات حول ماهو الله وماهى الرسالة ومن هم الرسل وماهى الحياة والموت ، والخير والشر ولماذا خلق الإنسان وعلاقته بغيره وعلاقة الرجل بالمرأة وسبل الحياة الطيبة وليس مذهباً يتغير ويتلون بتغير العصور.

تشريع الميراث

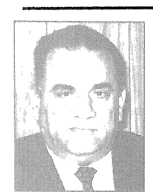
وتقول د. عبلة محمد الكحلاوى أستاذ الفقه المقارن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالأزهر أن تشريع الميراث فى الإسلام جعل علاقة البنوة موجبة لتوريث القدر الأكبر من التركة لهم، ولم تفرق بين الذكر والأنثى وقضت على كل ظلم عرفته البشرية قبل الإسلام حيث كانوا يحرمون الصغار فى الجاهلية من الميراث واشترطوا استحقاق الولد لميراث أبيه أن يكون قادراً على حماية العشيرة والدفاع عنها ، كما لم يكن للأنثى حظ من تركة والديها لضعفها وعجزها عن منازلة الأعداء فجاء الإسلام ليحفظ حق الذكر والأنثى من الميراث وكفالة حق الجنين وهو فى بطن الغيب. والإرث فى الإسلام إجبارى وهو أولوية لأقوى درجات القرابة وجعل الزوجية سبباً من أسباب الإرث وأبطل عقائد الجاهلية فى اعتبار المرأة ضمن المتاع الموروث للأب أو للأخ، وضمن للنساء الحق فى الميراث وللابن نصيب أكبر من الأب ومن الأنثى لحاجته للمال ليواجه متطلبات الحياة ويبنى مستقبله. وقد تنفرد البنت بالثروة جميعها إذا كانت واحدة ولم يكن معها من يعصبها ولا من يستحق فرضاً .

وإجمالاً قال د. محمد الراوى عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر أن الإسلام ملائم لكل الأجناس فلم يكن للعرب وحدهم بل دخل فيه الفارسى والنصارى واليهود والأحباش ، وهو دين صالح لكل زمان ومكان ولكل عقل فهو دين الفطرة وصالح لعقلية الرجل العملى والصوفى فهو دين الفطرة والواقع معاً فلا يبنى مدينته الفاضلة فى مملكة الخيال بل فى واقع الإنسان وأقام شرائعه على الحرية ليتقبل كل فرد مايريد ولا يفرق فى المعاملة : «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» ، ورغم عجز المذاهب العصرية عن تحقيق السلام وتسخيرها أقوات العالم للحرب والإبادة وليس غير الإسلام ينظم أجناسها وعقائدها على قاعدة «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» .

وعلى الرغم من كل ذلك أيضاً ستظل الأصوات القائلة بأن الإسلام عاق المسلمين عن التفكير الحر وبأنه سبب تأخرهم وبأنه عدو للديمقراطية وأنه دين القسوة والوحشية .. وماذا بعد ؟!

أثر الصلاة الكاملة

قال الإمام مسلم: حدثنا عبد بن حميد وحجاج بن الشاعر كلاهما عن أبى الوليد قال عبد حدثنا اسحاق ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص حدثنى أبى عن أبيه قال كنت عند عثمان فدعا بطهور فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من إمرئ تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله» رواه مسلم.



بقلم الدكتور

أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر

فى هذا الحديث النبوى الشريف توضيح لمكانة فريضة الصلاة، وأهميتها وأثرها عندما يؤديها المصلى بطهارة صحيحة، ووضوء كامل يحسنه وبخشوع وخضوع، وسجود وركوع، عندما يؤدى المصلى صلاته على هذا النحو، يكون للصلاة أثرها فى تكفير الذنوب مالم تؤت كبيرة من الكبائر، وذلك الدهر كله.

ويتضح لنا مكانة هذه الفريضة ومنزلتها الهامة عند الله سبحانه وتعالى حيث فرضت فى السماء فقد استدعى الحبيب حبيبه وعرج به إلى السماوات حتى كان فى حضرته القدسية ليخاطبه مشافهة بهذا الأمر الهام وبتلك الفريضة المحبوبة «الصلاة»، فمنزلة الصلاة من الدين كمنزلة الرأس من الجسد فلا دين لمن لاصلاة له. روى الطبرانى فى الأوسط والصغير: عن ابن عمر رضى الله عنهما قال. قال رسول الله ﷺ لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد. وقد أهتم الكتاب والسنة بأمر الصلاة، والتحذير من تركها فقد أمر الله تعالى بها رسوله: «وأتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة» كما جعلها أساسا أصيلا من أسس التقوى تأتى مرتبتها بعد الإيمان بالغيب مباشرة.

قال تعالى «هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون» ويجعلها النبى ﷺ الفاصل بين المسلم والكافر فيقول فيما رواه مسلم: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» فليس غريباً أن يقول بعض الأئمة بكفر تاركها ويقول آخرون بفسقه ويخشى عليه ترك الإيمان: قال عليه الصلاة والسلام فى حديث الاسراء.

فانطلقت فمررت على ملك وأمامه آدمى وبيد الملك صخرة يضرب بها هامة الآدمى فيقع دماغه جانبا وتقع الصخرة جانبا، ولما سأل عن ذلك قيل له: أولئك الذين كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة ويصلون الصلوات لغير مواقيتها فهم يعذبون بها حتى يصيروا إلى النار. إذن فللصلاة أهميتها البالغة. ومكانتها التى لاتطاولها مكانة فهى أول ما يسأل عنه العبد، ويحاسب عليه يوم القيامة بل إنها الميزان الصحيح الذى توزن به سائر الأعمال فحيث كانت الصلاة صالحة ومقبولة صلح سائر العمل وحيث كانت غير صالحة فسد سائر العمل، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتكف صاحبها عن الشرور وتسمو به حيث الرضا والكمال أما من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له، لأنه لم يستكمل عبادتها ولم تكن إقامته لها صالحة ومستقيمة .

وعلامة الصلاة المقبولة أن يؤديها صاحبها متواضعا فيها لعظمة ربه الكبير ولم يستطل على أحد من خلق الله فهو ينتظم فى صفوف الطائعين غير مصر على معصية وإنما يحيا فى ذكر الله ويتعاطف مع عباد الله. ولقد جاء فى حديث يرويه النبى ﷺ عن ربه سبحانه وتعالى «إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع النهار فى ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب.

وتتضح ثمرة الصلاة المقبولة بنهيها صاحبها عن الآثام وتكفيرها للخطايا فبالصلاة تتزكى الروح ويتطهر القلب من غفلات الهوى وأدران الخطايا قال عليه الصلاة والسلام «أرأيتم لو أن نهرا على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى على بدنه من درنه شئ؟ قالوا لا قال كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا فهى إذن طهارة للإنسان وبراءة من الذنوب وإطفاء مما يحترق به الإنسان من المعاصى يتضح هذا مما رواه ابن مسعود، تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها ثم تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها ثم تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها ثم تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها ثم تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها ثم تنامون فلا تكتب عليكم حتى تستيقظوا.. وللصلاة أثرها الإيجابى فى حياة المؤمن فهى لقاء روحى خصب يقف فيه بين يدى الرحمن الرحيم فى مناجاة عذبة يتلقى شحنات روحية تدخله فى رحاب الرضا والقبول.

والصلاة مع هذا كله نظافة للبدن والثوب والمكان ورياضة للجسم والروح والعقل فهى إذن قوة روحية وبدنية وخلقية – أليست بهذا كله جديرة بأن تفرض من فوق سبع سموات بلى إنها لجديرة أن تفرض فى الليلة المباركة ليلة الاسراء والمعراج فهى عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين.

ومن ثمرات الصلاة التى يجنيها المؤمن أن فيها متنفسا للمتعبين والمنكوبين فإذا أستعان الواحد منهم بالصبر والصلاة وجد الله تعالى معه وقد نادى الله تعالى عباده المؤمنين:

«يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين» وقال تعالى «واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون» ولقد كان النبى ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة فهى مرفأ الراحة والطمأنينة ومنزل الأمن والسكينة بها يتغلب الإنسان على نوازع الجبن والخوف ومواقف الهوى والخمول ففيها مقاومة للجزع الذى يصيب بعض الناس وقت نزول الشر وعلاج للنفوس المناعة للخير حين يقول «إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون».

والمصلى لابد أن يكون فى صلاته مستحضرا كل أحاسيس الخشوع لأنه إنما يقف بين يدى الحضرة الإلهية فى دائرة الرحمة والفيض الإلهى فلا ينبغى له أن يكون من المرائين أو الساهمين فإن هؤلاء قد توعدهم ربهم على عدم إخلاصهم فى صلاتهم قال تعالى «فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين يراءون ويمنعون الماعون».

ويحث الإسلام مقيم الصلاة بالانتظام فى سلك المجتمع وألا يعيش فى عزلة عن الناس فأمر بأداء الفريضة فى جماعة وجعلها أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة إن الرسول ﷺ هم أن يحرق على قوم بيوتهم لأنهم يتخلفون عن الجماعات.

هل تشهد سنة ٢٠٠٠ ميلاد أول مأذونة مصرية وعربية؟ إجابة السؤال في رحم الغيب، ولكن الذي فجر القضية في هذا التوقيت تقدم المحامية بالاستئناف ومجلس الدولة آمال عبد الغني بطلب للقيد كمأذونة أمام المحكمة الجزئية بإمبابة. وفي جلسة ٢١ مارس الماضي أجل القاضي نظر الدعوي لجلسة ١٨ إبريل الجاري، ومنذ نشر أول خبر صغير من خمسة أسطر حول القضية وأصبحت المأذونة - مع وقف التنفيذ - آمال نجمة شباك الصحافة ووسائل الإعلام في نهاية مارس ٢٠٠٠، وتحول مكتبها المكون من حجرتين متواضعتين بالدور الأول بشارع عبد الحميد سليمان بالعجوزة إلي معلم بارز لدرجة أن قاطني الشارع بمجرد رؤيتهم لقدم غريبة بالمكان يقولون إنها في طريقها للمأذونة!

وهكذا حققت المحامية آمال عبد الغني شهرة واسعة لو أنفقت ملايين الجنيهات دعاية لتحقيقها لما استطاعت، ورغم اصرارها الظاهر فإن بكلامها ترددا ومغالطات يكشفها الحوار التالي، ورغم جرأة التقدم فإن أصوات المعترضين أعلي وأكثر!

وقبل أن تصبح هناك مأذونة للفنانين وأخري لرجال الأعمال وثالثة للعرب والأجانب ورابعة خمس نجوم، وقبل أن نري مشهد حسناء تمسك بالمنديل وتضعه فوق يديّ العريس ووالد العروس وتقرأ الفاتحة وعلي مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، لا مجال للدهشة فرب طرفة أصبحت حقيقة!

ولكن لماذا الدعوي ولماذا الآن؟ وماذا وراء المحامية آمال؟ وما هي أبرز قرائن المعترضين وما هي خبايا العالم السري للمأذونين حول كل هذه الأمور كان التحقيق التالي:

الأوراق الرسمية لدنيا المأذونين تقول بأن في مصر وحتى مارس ٢٠٠٠ قرابة ٧٨١٧ مأذونا رسميا من بينهم ٣٤٠ من حملة المؤهلات العليا كالحقوق وأصول الدين والشريعة والقانون و١٢ من حملة الدكتوراه، وأبرزهم وزير الأوقاف الأسبق د. محمد على محجوب مأذون حلوان وعضو مجلس الشعب قبل ذلك، وهناك ٨٠٠ من حملة المعاهد المتوسطة والدبلومات الفنية، هؤلاء يعقدون نصف مليون زيجة فى السنة ويطلقون ١٦ ألفا فى السنة أيضا، ويمكن زيادة المأذونيات لنحو ١٤ ألفا فى مصر لخلو ٣٠٠ مأذونية لأسباب الوفاة أو العزل أو لأسباب أخرى، وتسجل الأرقام بالقاهرة وحدها ١٤٤ مأذونا منهم ٣٠٪ فوق سن المعاش لأن القانون لا يمنع من الجمع بين المعاش والعمل كمأذون.

لائحة المأذونين

ويخضع المأذون للائحة قديمة صادرة سنة ١٩٥٥ تشترط حصول المأذون على شهادة العالية - المساوية للدكتوراه من الأزهر الشريف فإذا لم يوجد من

مأذون البلد «سيدة» واسمها آمال!

- فى ١٨ ابريل يتقرر مصير أول مأذونة فى مصر!
- حجتها أن لائحة المأذونين لا تنص على اشتراط الذكورة لشغل المأذونية وأنها مارستها فى أسرتها لسنوات.
- المعارضون: لا تقبل شهادة المرأة على عقد الزواج فكيف تصلح لإتمام أركانه؟!.

يتقدم ليجتاز الاختبار من حملة العالمية ، تقدم كل من يجد فى نفسه الاستطاعة لتجاوز اختبارات الفقه والأحكام والزواج والطلاق . ولذلك انتشرت ظاهرة المأذون بلا شهادة من قديم الزمان أو بالابتدائية والإعدادية كما انتشرت ظاهرة التوارث للمأذونية فى العائلة الواحدة حتى وإن لم يكن الابن على نفس مستوى أبيه من الكفاءة، وعليه كانت النظرة التقليدية التى سادت لعشرات السنين للمأذونين فيها من الفكاهة بقدر ما فيها من الجدية، ونظر للمأذون على أنه «مقدور عليه» وتكفيه بطة أو ذكر بط وقدر من الغلال أو نصيب من الزرع فى قرى الفلاحين، وبالنسبة للزيجات ذات الحسب والنسب لا مانع من الحصول على جنيه مصرى كامل علاوة على ما سبق، ولا ننسى أنه فى ذلك الوقت كان أفخم مهر يدفع للعروس لا يتجاوز الخمسين جنيها، وعادة ما كان المأذون هو خطيب المسجد وإمام المصلين لباسه الجبة والقفطان لا شغل له غير الفتوى وإشاعة أسرار البيوت التى يفترض أنه كاتم أسرارها . ليس هذا فحسب بل لم يخل الأمر من بعض المأذونين ذوى الاتجاهات الغريزية النهمة تجاه الطعام والزواج بأكثر من امرأة، وبعضهم كان موسوعة فى علم النساء إن صح هذا التعبير!

ويحاسب المأذون قانونيا أمام القاضى الجزئى بالمحاكم الشرعية التابع لها فإذا زور محضرا أو طلاقا حول للمحكمة الكلية بدائرته.

والمأذون ليس له أجر رسمى ثابت من الحكومة ولكن لائحة المأذونين خصصت له نسبة ٢٪ على مؤخر الصداق كرسم قانونى، ولأن أكثر الزيجات يهربن من تسجيل المؤخر فى وثيقة الزواج ولأن المأذون لن يخرج بشئ فى هذه الحالة فإن العرف الجارى الآن ألا تقل أتعابه عن مائة جنيه تحت أى ظرف، وقابلة للزيادة إلى ٥٠٠ و١٠٠٠ للزيجات السوبر ولعشرات الألوف لو بحث عن «محلل» وتساهل فى الزواج العرفى وزواج الأجانب وحلل ما حرم الله!

اعتراضات مبدئية

ومنذ أعلنت المحامية آمال عن رغبتها فى العمل كمأذونة برزت سلسلة من الاعتراضات من كل اتجاه أولها كان من شقيقها حمدى عبد الغنى المأذون الرسمى للعجوزة ومكتبه بمواجهة مكتب شقيقته آمال وفى الدور الأرضى ويؤكد بأن المأذونية عمل للرجال فقط، بينما عللت آمال رفض شقيقها بخشيته من منافستها له فى العمل وكسب الزبائن منه وسحب البساط السحرى من أسفل قدميه خاصة أنها عملت معه لفترة ١١ سنة - كما تقول - كمساعدة وقامت بعمل المأذون فعليا وإن لم تكن مأذونة!

أما شيخ الأزهر فضيلة د. محمد سيد طنطاوى فرفع يده مبكرا عن القضية برمتها، وألقى بالكرة فى ملعب وزير العدل وقال يسأل هو فى ذلك ولا دخل لى بالقضية وكأنه نجا بنفسه من الشرك وليته ما فعل ذلك!.

من جانبه تكلم وزير العدل المستشار فاروق سيف النصر كلام رجل السياسة وقال بأن الموضوع يتم بحثه حاليا وفق النصوص المقررة، وأنه من السابق لأوانه أن نقرر هل هناك حاجة لتغيير لائحة المأذونين القديمة أم لا وإن كانت تحتاج للتجديد ، وأضاف أن المسألة لا

● وزير العدل يدرس الطلب وشيخ الأزهر رفع يده عنه مبكرا جدا!

● آمال تعد بارتداء الحجاب والعباءة لزوم الشغل إذا قبل طلبها!



مأذون البلد سيدة واسمها آمال

تتعلق بالإباحة أو الحرمة بقدر ما تتصل بالعرف والعادات والتقاليد ومدى وجود الظروف المناسبة للتغيير.

وفي حين رفض الشيخ عز الدين السيد رئيس جمعية المأذونين عمل المرأة بالمأذونية أشار د. محمد يوسف وارد مأذون الماظة إلى أن شهادة المرأة على عقد الزواج لا تقبل فكيف تعمل لإتمام أركانه الأساسية!

وقال محمد البشير مأذون الجيزة لو أن محاولاتي لتأسيس نقابة المأذونين كانت أفلحت لما وصلنا إلى هذه الحال من السخافات.

حجة آمال

أما المحامية صاحبة الطلب آمال عبد الغني فحجتها أن والدها عضو مجلس الشعب السابق كان والده وجده يعملان في مأذونية العجوزة وورثها شقيقها وهي أيضا. وأضافت آمال الحاصلة على ليسانس الحقوق سنة ٨٩ من جامعة القاهرة والمتزوجة والأم لطفلين: لقد تقدمت لموقع شاغر كامرأة وحيدة ومعي ١٨ رجلاً تقدموا فالمنافسة شرسة لأننا ١٩ نتنافس على موقع واحد وإن كنت من أسرة مشايخ ارتدوا العمامة والجبة والقفطان وعملت كمأذونة فعليا مع شقيقي حتى قبل تخرجي في الحقوق . وليس غريبا على المحيطين بي أن أتقدم بذلك لأن اسمي هنا في المكان وحيث مكتب الجد «المأذونة آمال» وليس المحامية آمال.

أضافت بأن الشروط العامة للالتحاق بالمأذونية تتفق معها فالسن لا يقل عن ٢١ سنة وسنها ٣٢ سنة وهي مصرية الجنسية حسنة السير والسلوك ومعها مؤهل عال وحقوق وليس آداب ولا تجارة ولا إعدادية، أما عن الزي فليس هناك زي مقدس للمأذون فلا الجبة ولا القفطان وردتا في القرآن، وهناك المأذون بقميص وبدلة اليوم ويمكن للمأذونة ارتداء العباءة ومادامت وقورة ومحتشمة فلا غبار عليها، أما طقوس المنديل فهي عادات تعودنا عليها وكما اقتحمت المرأة مجال الوزارة والنيابة الإدارية والعمدية فهي جديرة بالعمل كمأذونة فالمجتمع مرن ومتفتح، ولقد سألت بعض رجال الدين فأفتوا بأن الشرع لا يمنع ولا دخل للعاطفة ولا للدورة الشهرية بذلك وبصراحة مهنة المحاماة أصعب ألف مرة من مهنة المأذون، وإن كان هناك موثقة بالشهر العقاري والمأذون شرعا هو ما أذن له أي للتوثيق وهي، وظيفة موجودة بالدول الأجنبية ولا علاقة لها بالمنديل ولا بالجبة والقفطان، وبالشهر العقاري موثقات مصريات وفعليا الآن لو عقدت عقد زواج شرعي أو عرفي أخذ عليه حكم محكمة وهو يساوي «قسيمة» الزواج على يد مأذون وبالتالي فالمسألة واحدة.

وعن توقعها لسير القضية قالت آمال: لن يتم الأمر في يوم وليلة بل ستؤجل لإعادة الإعلان والاطلاع ثم تدرسه وزارة العدل ثم التصديق على القرار وربما تستمر القضية لسنة ولكنني متفائلة بطبعي، وإلا ما تقدمت فإذا صدر حكم عام لمنع النساء كان شيئا لم يكن وعدت للمحاماة وواصلت حياتي وإن كان المانع خاصاً بي لتقدمت في مكان آخر، وللآن لائحة المأذونين لا تنص هل المأذون ذكر فقط أم ذكر وأنثى إلا إذا عدلت.

● هل تطلبين الشهرة؟

– لا أحتاجها ولكنني تقدمت لممارسة شئ تدربت عليه من صغري والمأذونية أفضل من المحاماة فهي توفق «راسين» في الحلال وتصلح البيوت المعرضة للخراب وعملها بلا أجر، بل حسب ما يجود به كل واحد حسب ما عودنا الجد لأن المسألة ليست مادية ولكنها حب في المقام الأول.

● كان الأجدر بك أن تكوني مرتدية الحجاب وتطلبين المأذونية أليس كذلك خاصة أنك من نسل مشايخ؟

– فور أن أفوز بالمأذونية سأرتدي الحجاب والعباءة لأن الوقار والحشمة من صميم هذا العمل ولا مانع عندي من ارتدائه.

● فما هي خطوتك التالية؟

– أسعى للقاء السيدة سوزان مبارك لشرح قضيتي.

● لماذا الآن تقدمت بالطلب وأنت تمارسين المأذونية مع شقيقك لسنوات؟!

– لأن المهنة في دمي وأحببت أن أمارسها مستقلة ورسميا وأحببت أن أستريح من الصراع بداخلي هل سأواصل عملي كمحامية أم يحق لي العمل كمأذونة.

● ولكن أعداد المتقدمين من الرجال بالآلاف فهل تزاحمهن النساء أيضا؟

– أنا حالة خاصة فأنا مولودة في بيت الجد الأكبر وابنه وأولاده كلهم عملوا في مأذونية العجوزة وتوارثنا المهنة لأجيال ولست ممن يطالب بفتح الباب على مصراعيه لجميع النساء.

● وما قيل عن عدم الحق في الشهادة وعن أيام الدورة؟ .

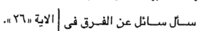
– لست شاهدة على عقد الزواج ولكنني موثقة، والدورة والطهارة من عدمها لا تمنع المرأة من تلاوة القرآن المهم ألا تمس المصحف بيدها.

وحتى إشعار آخر بدت قضية آمال وكأنها في غير وقتها ولا محل لها من الإعراب، وإن كانت حسنتها الوحيدة ربما أنها ستعمل على تطوير وتجديد لائحة المأذونين وممارستهم للعمل في مصر.

صلاح البيلي

● ٧٨١٧ مأذونا بمصر ٣٤٠ مؤهلات عليا و٨٠٠ متوسطة و١٢ دكتوراة يزوجون نصف مليون ويطلقون ١١٦ ألفا بالسنة .

● اختفى المأذون التقليدي أبو جبه وقفطان وأجره «ذكر بط» وظهر المأذون «أبو محمول» ومرسيدس وصاحب العمارات !



قرآننا الكريم هو كتاب الله العزيز وهو أعظم الكتب التي عرفتها وستعرفها البشرية جمعاء، كلامه أعظم الكلم وأقدسه وأفصحه وأبينه من قرأه انشرح صدره وأحس بعظمته وإعجازه وسمو معانيه، مازلنا نحاول جاهدين في تدبر بعض الاستعمالات اللغوية للكلمات في القرآن الكريم حتي نجلو للقاريء المكرم قدرا يسيرا من الإعجاز اللغوي الذي هو سمة من سمات الذكر الحكيم ولكن هيهات هيهات أن ندرك تلك الدقة الدقيقة في الاستعمال القرآني للغة العربية.



بقلم :
محمد محمد محمد العزازي
نائب عام السادة العزازية
والموجه بالتعليم الثانوى

سأل سائل عن الفرق فى المعنى بين كلمة «بناء» و«بنيان» وكيف استخدمتا فى القرآن الكريم؟ فهيا بنا نحيا معه ونعيش فى ظلال نوره محاولين أن نفرق بين الكلمتين فى المعنى فنقول وبالله التوفيق ومنه العون والسداد: كلمة «بناء» وردت فى موضعين اثنين فقط فى القرآن الكريم كله .

الأول فى قوله تعالى : «الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون» البقرة «٢٢»، والثانى فى قوله تعالى : «الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين» غافر «٦٤».

أما كلمة «بنيان» فقد وردت فى سبعة مواضع منها قوله تعالى : «إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» الصف «٤»، وقوله تعالى «وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا» الكهف «٢١» وقوله تعالى : «قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم» الصافات «٩٧» ثم وردت ثلاث مرات فى سورة التوبة الآيتان «١٠٩» «١١٠» وكذلك فى سورة النحل الاية «٢٦».

ومن استعراض الآيات السابقة نرى أن المولى عز وجل أطلق على بنائه هو جلت قدرته وهى السماء بناء، أما ما يقوم الإنسان ببنائه فقد أطلق عليه بنيان وهما مصدران لفعل واحد «بنى» وزنه فعل مضارعه يفعل.

أيها القاريء الكريم هيا نطوف معا بمعاجم اللغة لنرى ما قالته هذه المعاجم، ذكر ابن منظور فى «لسان العرب» جـ ١ : البناء المبنى والجمع أبنية واستعمل أبو حنيفة البناء فى السفن وانه أصل البناء فيما لا ينمى كالحجر والطين ونحوه، البنيان الحائط، البنية الكعبة لشرفها إذ هى أشرف مبنى يقال: لا ورب هذه البنية وفى حديث البراء بن مغرور «رأيت ألا أجعل هذه البنية منى بظهر يريد الكعبة وكانت تسمى بنية ابراهيم لأنه بناها، ومنه قول الشاعر: يبنى الرجال وغيره يبنى القرى.

شتان بين قرى وبين رجال.

أما الفيروزأبادى صاحب القاموس المحيط فقد ذكر البنى نقيض الهدم بناه بنيا وبناء وبنيانا، والبنية بضم الباء وكسرها هو ما بنيته والبناية فى الشرف، بناء الكلمة لزوم آخرها ضربا واحدا من حركة أو سكون.

ومن هنا ندرك دقة القرآن الكريم فى الاستخدام اللغوى للكلمتين ففى قوله تعالى : «الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء» البقرة «٢٢» وفى قوله تعالى : «الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء» غافر «٦٤»، المراد بكلمة «بناء» فى الآيتين السقف وصرح القرآن بهذا المعنى فى قوله تعالى: «وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياته معرضون» الانبياء «٣٢» وقولها أيضا : «والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور» الطور «١ ـ ٦» قال ابن كثير: السقف المرفوع يعنى السماء، وقال القرطبى. السماء للأرض كالسقف للبيت وكل ما علاك فأظلك فهو سماء ومنه قيل لسقف البيت سماء.

ولكن عندما عبر القرآن عما يقوم الإنسان ببنائه فاستخدم كلمة «بنيان» فى المواضع السبعة التى وردت فيها وأشرنا اليها فى صدر المقال ومنها قوله تعالى : «إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» الصف «٤» مرصرص من رصصت البناء إذا لاءمت بينه وقاربت حتى يصير كقطعة واحدة وقيل هو من الرصيص وهو انضمام الأسنان إلى بعضها البعض ومعنى الآية ان الله يحب من يثبت فى الجهاد ويلزم مكانه كثبوت البنيان وهى دعوة الى وحدة القلب والجسد والهدف، وقال سعيد بن جبير هذا تعليم من الله للمؤمنين حتى يكونوا عند قتالهم عدوهم متحدين ثابتين وقال الصاوى: ومن كان كذلك لايهزم ولا يقاوم.

ومنها ايضا ما ورد فى سورة الكهف «٢١»: «ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم».. عليهم اى حولهم أو فوقهم بنيانا يسترهم وقال المؤمنون الذين هم على دين الفتية نبنى مسجدا . وقالت طائفة أخرى نبنى عليهم بيعه، وروى عبدالله بن عمر: إن الله أخفى على الناس أثرهم فدعا ذلك الى بناء بنيان ليكون معلما وشاهدا عليهم، وهكذا فى بقية المواضع التى ذكرت فيها كلمة «بنيان» يراد بها ما يبنيه الانسان بمواد البناء المعروفة لنا من طوب وحجارة ورمل وغيره وبها يتماسك البنيان، أما بناء الله وهى السماء التى جعلها سقفا للأرض فهى متماسكة بقدرته وعظمته قال تعالى: «الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ، الرعد «٢».

ومن أقوالهم ما ذكره الثعالبى فى كتابه فقه اللغة: إذا كان البناء مسطحا فهو أطم ومسنما فهو كوخ وعاليا مرتفعا فهو صرح وبها نطق القرآن قال تعالى : «قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين». وبعد هذا التطواف مع كلمتى «بناء وبنيان» فى القرآن الكريم لا يسعنا الا الابتهال الى الله أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا ويشرح به صدورنا ونحيا فى ظلال نوره وبركاته.

صدور قانون يمنع انتشار المساجد والمدارس الإسلامية فى الهند

صدر قانون جديد فى ولاية اوتاربراديش الهندية ، أثار احتجاج وغضب المسلمين لأنه يمنع إنشاء المساجد والمدارس الإسلامية وغيرها ، الا بعد الحصول على إذن من الجهات الرسمية ، وإذا رأى رئيس المنطقة انها غير ضرورية يمكنه رفض منح الاذن ، وهذا القرار فى هذه الحالة لا يقبل الاستئناف أو النقض لدى القضاء .

وقال زعماء المسلمين ان هذا القرار جاء لدعم مزاعم حزب (بهارتيا جاناتا) الهندوسى المتطرف بأن المساجد والمدارس الإسلامية فى هذه الولاية تستخدم كمركز للمخابرات الباكستانية ، وأن الهدف من القرار منع انتشار المدارس الاسلامية والمساجد التى يتزايد عددها باستمرار على الحدود مع نيبال .

وطالبت جمعية علماء المسلمين فى الهند بسحب القانون. وقال رئيس الجمعية الشيخ مدنى (أن هذا القانون يلغى الحرية الدينية ويتعارض مع روح الدستور) .



المعهد الأوروبى بفرنسا يشيد بتكريم المرأة فى الإسلام

أكد مدير المعهد الأوروبى للعلوم الإنسانية فى فرنسا ، الدكتور زهير شكر محمود ، أن الاسلام كرم المرأة وأعطاها حقها وحفظها وحفظ أنوثتها، بعكس المرأة فى اوربا ، التى تعيش تحت وطأة الكنيسة تعانى من اضطهادها وظلمها ، وأصبحت فى الوقت الحاضر كالآلة تحركها دنيا العولمة ، من استغلالها فى الاعلانات التجارية ، وتشغلها عصابات المافيا.

وتلجأ إلى تحديد الانجاب بطفل أو تقطعه نهائيا حتي لا يعيقها عن العمل .

واستطرد قائلا : أن المرأة المسلمة فى فرنسا تشق طريقها بكفاح مشرف لاثبات وجودها فى جميع المجالات ابتداء من قضية الحجاب إلى السلوكيات التى تواجهها فى الشارع وفى المدرسة.

قلة سيارات الأجرة يوم الجمعة فى بريطانيا بسبب أداء السائقين للصلاة

تعيش فى مدينة ريدينج غرب لندن ، جالية إسلامية يتجاوز عدد أفرادها (٢٠) ألفا إلى جانب الطلبة المسلمين الوافدين من أوطانهم للدراسة فى جامعة ريدينج .

وينحدر المسلمون هناك من أصول اسيوية أغلبها باكستانية وهندية وافغانية ، إلى جانب عرب من العراق والمغرب .

ويمارس المسلمون فى مدينة ريدينج أعمالا وحرفا مختلفة ، فهم من أبرز التجار فى الأسواق الشعبية وفى المحلات التجارية الكبرى فى وسط المدينة ، إلى جانب ذلك يمارس عدد كبير منهم قيادة سيارات الأجرة بشكل ملفت للانتباه حتى أن وقت صلاة الجمعة الذى يعتبر يوم عمل عادي، أصبح متعارفا عليه فى ريدينج بقلة سيارات الأجرة .

● أكدت لجنة القدس والجهاد بمجمع البحوث الاسلامية على عروبة القدس من خلال ١٣٠ بحثا من أعضاء المجلس ، وقد قام المجمع بطبع هذه الابحاث فى كتاب وتم توزيعه على جميع السفارات والمنظمات الدولية.

● أعربت المفوضية الاتحادية السويسرية لمحاربة العنصرية ، عن القلق ازاء ما يتعرض له مائتا ألف مسلم من التمييز لأسباب دينية ، اثناء البحث عن عمل ، أو فى مواقع العمل . جاء ذلك فى ندوة عقدت فى جامعة بيرن ، واشير فيها إلى التمييز تجاه المسلمين عند طلبهم الحصول على الجنسية السويسرية.

● أقر مجلس الثقافة والتعليم فى بلدية مدينة برلين التى تعد مستقلة ، وتمارس شئونها الداخلية دون تدخل من الحكومة الألمانية الاتحادية قرار المحكمة الإدارية الاتحادية الذى صدر حول تدريس مادة الدين الإسلامى فى المدارس الألمانية .



● قام زعماء المسلمين فى مدينة بهاتكال الساحلية الهندية بمسيرة احتجاج وقاموا بسحب أبنائهم (٧٠٠ طالب) من احدى المدارس التنصيرية بعد أن قام أحد الطلاب بتمثيل دور النبى صلى الله عليه وسلم فى تمثيلية .

● أعلن ٣٢٢ من سكان جمهورية رواندا اسلامهم على يد دعاة جمعية الدعوة الاسلامية العالمية الذين يجوبون على هيئة قوافل محافظة «تميسنى» ومناطق «خوجى وكيابا وزويرى» فى جمهورية رواندا .

● قام المشروع الخيرى لترجمة الشريط والكتاب الاسلامى بمدينة الرياض بالسعودية بتوزيع كتب واشرطة اسلامية دعوية بخمسين لغة ، بهدف تعليم المسلمين أمور دينهم ونشر الإسلام عند غير المسلمين .

● يقوم المركز الثقافى الاسلامى فى العاصمة البوروندية بوجمبورا منذ تأسيسه فى عام ١٩٨٤ بدور ثقافى اسلامى وانسانى كبير من أجل النهوض بأبناء المسلمين فى تلك المنطقة وفق برامج معدة . ويضم المركز المسجد الجامع ومدرسة ثانوية ومعهدا اسلاميا اضافة إلى مكتبة ثقافية .

فى المجر : تحويل بيوت الله إلى كنائس ومساكن للحيوانات

فى مدخل حديقة الحيوان بالعاصمة المجرية بودابست ، تم تحويل بيت من بيوت الله (مسجد) إلى سكن للفيلة ، ومئذنته إلى برج يطل منه السائح والزائر على الحديقة .

وفى جنوب المجر أيضا حول مسجد إلى كنيسة يؤمها السياح، وقد شوهت المعالم الإسلامية ، حيث نصب الصليب فوق الهلال على قبة المسجد .

وفى الداخل تلفت انتباه الزائر سورة الفاتحة ، المعلقة على الجدار ، والتى كتبت باللغة المجرية ، وقد حذف آخرها (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .

وذكرت مجلة (الأوروبية) أن هناك مسجدا آخر ، فى مدخله متحف متواضع تزين جُدرانه صورة يزعمون أنها للنبى صلى الله عليه وسلم ، وقد أحاط به أصحابه .

وقبل سنوات رخص بأداء صلاة الجمعة فيه ، فى قاعته الداخلية التى لم تفرش بكاملها ، ليتمكن السائح من الدخول لزيارة المكان حتى





أخبار العالم الإسلامى

المسلمون فى منغوليا - بحاجة إلى دعم من مسلمى العالم

المسلمون فى منغوليا يعيشون فى ظروف صعبة ، ويحتاجون لاستثمارات من المسلمين فى العالم لتنفيذ مشروعات لديهم لرفع مستواهم الاقتصادى ، ويقدر عددهم بـ «١٢٠» ألفا .

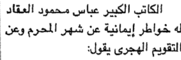
ويقول رئيس جمعية مسلمى منغوليا ساير أن قادر ، أن بعض المسلمين يرسلون مساعدات لمسلمى منغوليا ، ولكن الحاجة ماسة إلى مشاريع للتنمية ، تفيد المسلمين على المدى الطويل .

ومنغوليا تقع غرب الصين وشرق روسيا ، ومساحتها مليون ونصف المليون كيلو متر مربع ، والسكان مليونان و«٣٠٠» ألف والعاصمة أولان باتار .

وكانت تابعة للمعسكر الشيوعى ، تحت نفوذ الاتحاد السوفييتى ، والآن أصبحت مستقلة ، وأغلبية السكان من البوذيين .

والمسلمون من القازاق ، وهم أصل الاتراك ، وجاءوا من تركستان الشرقية إلى غرب منغوليا فى القرن الـ «١٩» الميلادى وخلال الحكم الشيوعى دمرت المساجد ، ومنع التعليم الإسلامى ، وبعد الاستقلال أصبح للمسلمين الحرية فى العبادة ، واعترفت الحكومة بالدين الإسلامى ، وأسست أول منظمة إسلامية فى منغوليا عام ١٩٩٠م ، وهى جمعية مسلمى منغوليا ، والتى قامت ببناء ١٩ مسجدا ومصلى ، ويدرس آلاف من الأطفال والكبار القرآن الكريم فى المساجد . وتم ابتعاث «١٠٠» طالب إلى جامعات العالم الإسلامى لتعلم العلوم الإسلامية. ووزعت الجمعية هناك «١٥٠٠٠» نسخة من المصاحف على المسلمين . وردت كهدايا من السعودية ومصر والكويت وتركيا وباكستان، ونظمت إفطارا للصائمين الفقراء والأضاحى وزكاة الفطر وكسوة العيد ، وللجمعية «٢٣» فرعا من مختلف مدن منغوليا .

خواطر فى رأس السنة الهجرية



بقلم الشيخ
عبدالقادر مجاهد
شيخ الطريقة المجاهدية وعضو المجلس الصوفى الأعلى

الكاتب الكبير عباس محمود العقاد له خواطر إيمانية عن شهر المحرم وعن التقويم الهجرى يقول:

«وضعت التقويمات الفلكية لضبط الزمن وتقييد مواعيده وتطويعه للحساب الذى تجرى عليه الشهور والسنون، ولابد أن تجرى عليه الأحقاب والدهور!

ثم يأبى الزمن إلا أن يلقى عبرته على كل معتبر. ويأبى إلا أن تكون التقويمات نفسها مظهراً لهذه العبرة الخالدة التى لا خلود لعبرة سواها.

وعبرته الدائمة ألا دوام !

وكذلك تحدثنا التقويمات التى وضعت «لضبط» الزمن المغير المتغير، وتقييده بوتد وإلجامه بلجام.

فما من تقويم من تلك التقويمات الفلكية بقى اليوم على الحساب الذى وضع عليه.

ومن شاء تمام العبرة فتمامها العجيب أن التقويم الذى بقى كما كان يوم وضعه هو التقويم الذى يقال إنه غير صالح للبقاء، لأنه لا يصلح لحساب أعمال المعيشة ومواسم الزرع والحصاد.

وذلك هو تقويم السنة الهجرية!

فعند وضع هذا التقويم لم يتغير له نظام، وقد تغير بعده نظام كل تقويم قديم.

السنة الهجرية فى أمان

ثم تعددت الاقتراحات لتقويم جديد وبين هذه المقترحات والمشاورات تدرج السنة الهجرية خطواتها الأولى فى سلام وأمان وتقضى عبرة الزمن - أبى العبر - أن يجيئها السلام والأمان من حيث خيف عليها الزوال لأنها لاتسلك مع الناس مسلكهم فى مواعيد الزراع وجباة الأموال.

فالسنة الهجرية تأمن اليوم التعديل والتبديل لأنها سنة روحانية لاترتبط بمواسم المعيشة وأوقات الدواوين.

فالناس لايرتقبون اليوم ربيعاً الأول وربيعاً الثانى، لأنهما موسم الربيع، ولايرتقبون جمادى الأولى وجمادى الثانية لأنهما موسم القر الذى يجمد فيه الماء، ولايرتقبون رمضان لأنه يجئ بالرمضاء أو شوالا لأنه شهر تشيل فيه الابل أو تشال فيه الخيام.

كلا. بل هم يرتقبون شهرها التاسع لأنه شهر الصيام ويرتقبون شهرها العاشر لأنهم يحجون فيه ويعيدون فيه عيدهم الكبير.

عبرة وتذكرة

وما دام فى الدنيا يصومون ويحجون ففيها سنة هجرية لاتبالى شيئاً بنظام التقاويم، ولاتحتاج إلى اختراع قمر تدور عليه لأن هذا القمر القديم ستبقى له مطالعه ومغاربه، وتبقى له علاقاته بالمد والجزر، ورحلات البر والبحر والهواء، ولن يستغنى عن أسماء شهور تدور معه حيث يدور.

وقد اعتصمت التقاويم بضرورات المعاش فلم تعصمها من التعديل بين جيل وجيل.

فإذا بقيت السنة الهجرية بغير تعديل ولا تبديل فلعلها تذكر الناس من جيل إلى جيل أن الفلك الروحانى أثبت من أفلاك الأجساد والأموال» رحم الله الكاتب الكبير .

فشل جهود التنصير فى زنجبار

فشلت جهود الكنائس والمنظمات التنصيرية فى تنصير المسلمين فى جزيرة زنجبار ، رغم جهود دؤوبة قامت بها لتحقيق هذا الهدف .

ويقول المؤرخون أن الإسلام دخل جزيرة زنجبار فى مرحلة مبكرة من القرن الهجرى الأول ، وقبل دخوله فى أجزاء من الجزيرة العربية ، لأن بعض المهاجرين الأوائل من المسلمين إلي الحبشة وصلوا إلى سواحل شرق افريقيا ونشروا الاسلام فى هذه المناطق ، ومنها زنجبار .

وعندما جاء الاستعمار البريطانى إلى هذه المناطق بدأ بناء الكنائس للأجانب الذين وفدوا إلى جزيرة زنجبار ، وبدأ مع ذلك النشاط التنصيرى .

وقد قامت الكنائس ببناء المستوصفات والمدارس ، وقدمت الخدمات الاجتماعية لتنصير المسلمين . وفى جزيرة بمبا التابعة لجزيرة زنجبار ، قامت الكنيسة ببناء مركز متخصص للتنصير .

وتنشر الكنائس دعاية للتأثير على المسلمين ، تقول فيها انها ستوفر الخبز والطعام والخدمات الاجتماعية للجميع .

أخبار العالم الاسلامى

انتهاك المسلمين فى بورما

مازال أربعة ملايين مسلم فى بورما يعانون من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المستمرة التى فرضها عليهم الحكم العسكرى فى بورما .

ففى عام ١٩٨٢م اصدر الحكم العسكرى قانون المواطنة والجنسية الذى تم بموجبه الغاء جنسية المسلمين الروهنجيا فى بورما ، وحرمان المسلمين من التنقل داخليا والسفر إلى الخارج . وقد هرب منهم ٣٠٠ ألف إلى جمهورية بنجلاديش ، وعاد معظمهم .

وقام الحكم العسكرى البوذى باعتقال المسلمين الأبرياء ووضعهم فى المعتقلات وتعذيبهم ، وفرض عليهم القيام بأعمال السخرة دون أجر ، فيما سدت أمام مسلمى أراكان أبواب الوظائف الحكومية ، وصودرت أوقافهم وأراضيهم الزراعية ، وتم توظيف البوذيين فيها ، ونهبت أموالهم ومنعوا من ممارسة الأعمال التجارية فى الداخل .

وعمل الحكم العسكرى فى بورما على وضع العقبات والعوائق أمام تعليم أبناء المسلمين فى المدارس والجامعات الحكومية ، وعدم السماح للمسلمين بالمشاركة فى الندوات والمؤتمرات الإسلامية العالمية .

الدعوة إلى تأسيس إدارة تعاونية تجمع المسلمين فى ألمانيا

اعلنت السيدة مارس لويزة بيك ، المكلفة بشئون الاجانب فى الحكومة الألمانية أن نسبة المسلمين تتراوح ما بين ١٢ إلى ١٥ فى المائة من بين مجموع الأجانب الذين يعيشون فى ألمانيا .

واكدت فى مؤتمر صحفى عقدته فى برلين أن عدد المسلمين فى ألمانيا وصل إلى ثلاثة ملايين ونصف المليون مسلم ، وان المسلمين هم أكبر الجاليات الاجنبية فى المانيا ، وهم يشكلون نسبة تصل إلى حوالى ٤٪ من مجموع عدد السكان فى ألمانيا ، وان الاسلام أضحى الدين الثانى فى ألمانيا بعد المسيحية بشقيها الكاثوليكى والبروتستانتى .

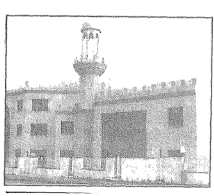
وقالت انه يوجد فى ألمانيا فرق مسيحية مثل الروم الكاثوليك، بالاضافة إلى اليهودية، ولكن المسلمين يشكلون أكبر عدد من هذه الأقليات .

ودعت فى مؤتمرها الصحفى المسلمين فى ألمانيا إلى تأسيس إدارة تعاونية تجمع المسلمين فى ألمانيا ، حتى يتسنى للحكومة الألمانية الاعتراف بالدين الإسلامى .

● أضرمت النيران فى مسجد تاريخى ببلدة (اسنفري ماجا) فى كشمير المحتلة ، ويرجع تاريخ المسجد إلى ما قبل (١٢٠) عاما، حيث التهمت النيران كل محتويات المسجد وممتلكاته بما فيها المصاحف .

ومن جانب آخر شهدت ولاية جامو وكشمير اضرابا عاما بمناسبة ذكرى هدم المسجد البابرى على يد متطرفين هندوس.

● قامت السلطات الأمنية فى تركمنستان ، فى آسيا الوسطى ، فى إطار مقاومة النشاط التنصيرى ، باعتقال اثنين من المنصرين الروس ، المرسلين من مجلس الكنائس العالمى ، واغلاق بعض الكنائس الجديدة التى لم تحصل على ترخيص رسمى من الدولة .



● فى منطقة سان فرانسيسكو يعيش ١٥٠ ألف مسلم ، وفى المنطقة عدة جمعيات إسلامية ، وقد دخل كثير من سكان سان فرانسيسكو فى الإسلام وهم من الأمريكيين الأفارقة ، من ذوى الأصول الأمريكية اللاتينية من الأمريكيين البيض ، ويتزايد عدد المسلمين الجدد يوما بعد يوم .

يقدر عدد اللاجئين فى العالم بـ ١٨ مليون شخص ٨٠٪ منهم مسلمون و٨٠٪ منهم من النساء والأطفال .

● حذر د. عبد الوهاب نور ولى الأمين العام المساعد للندوة العالمية للشباب الإسلامى من تأثير النشاط التنصيرى الذى ينتشر فى القارة الأفريقية والجهود المبذولة فى هذا الصدد، من خلال العديد من المنظمات التى تنفق بسخاء فى سبيل ترويج أفكارهم وأضاليلها ، حيث رصدت الجمعيات التنصرية لهذا الغرض مبلغ وقدره ٣٢ مليار دولار .

دراسة إنشاء مركز إسلامى فى ستراسبورج بفرنسا

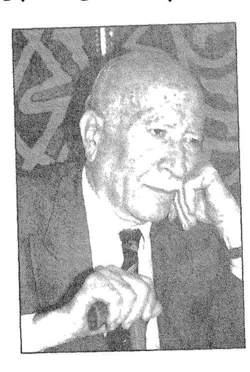
يعيش فى مدينة ستراسبورج فى فرنسا ٤٠ ألف مسلم ، ويدرس مجلس المدينة حاليا منح الموافقة لاقامة مسجد مركزى فى المدينة ، و٣ مصليات فى ضواحى المدينة ، وذلك بعد مفاوضات استمرت سنة كاملة .

والمبنى الجديد سيشمل مركزا ثقافيا اسلاميا ومسجدا ومعهدا إسلاميا ، وفى المدينة مسجد حاليا ولكنه مزدحم جدا ، وستدير المركز الإسلامى الجديد جمعية يرأسها فرنسى مسلم .



العالم الاسلامى

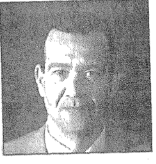
مولد الشريف أحمد عبد الهادى القصبى



تحتفل الطريقة القصبية الخلوتية بمولد شيخها سماحة السيد الشريف أحمد عبدالهادى القصبى رضى الله عنه وأرضاه ذلك أيام ٢٥، ٢٦، ٢٧ إبريل الحالى، حيث الليلة الختامية، ويقام الاحتفال بمسجده بشارع عمر بجوار المسجد الاحمدى بطنطا والدعوة عامة وكل عام وسيادتكم بخير

بسم الله الرحمن الرحيم
«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»
صدق الله العظيم

آل البيت : السيدة سكينة



السيدة سكينة بنت الامام الحسين بن الامام على بن أبى طالب وأخت على زين العابدين، وقد سميت باسم جدتها «آمنة» أم النبى ثم لقبتها أمها «الرباب» بلقب «سكينة» لأنها لاحظت أن هذه الزهرة اليانعة من آل بيت رسول الله كانت تطمئن إليها النفوس وتسكن من بنى هاشم، وذلك للصفات الحميدة التى حباها الله بها من مرح وجمال ونشاط وتعقل .

بقلم السيد :
ابراهيم أحمد التسقيانى
عضو المجلس الصوفى الأعلى

والسيدة سكينة أو «آمنة» بنت الحسين سيد شهداء أهل الجنة وسبط رسول الله الكريم قد بلغت من العمر السبعين وذلك فى عام ١١٧ هجرية كما تواترت الروايات. وقد انتقلت إلى جوار ربها لتلاقى جدها الكريم سيدنا رسول الله وجدتها فاطمة الزهراء وبقية آل البيت من الشهداء والصديقين. ويقال أن أباها الامام الحسين قد اهتم وأسرف فى الاهتمام بها وبأمها الرباب إلى الحد الذى جعل الامام الحسن شقيقه الأكبر يتدخل للفت نظره باللوم والعتاب فقال الامام الحسين رداً على أخيه الأكبر بيتين من الشعر فيهما كل البيان :

لعمرى أننى لأحب داراً تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل بعد مالى وليس للائمى فيها عتاب

وإن دل ذلك على شىء إنما يدل على مقدار حب الامام الحسين للسيدة سكينه رضى الله عنها .. وقد كانت السيدة سكينة كما كان آل البيت آية فى الشجاعة والاقدام والتضحية والوفاء والعلم وضبط النفس، ولا غريب فى ذلك فإن أباها هو سيد الشهداء والذى قال فيه الرسول «أحب الله من أحب حسيناً» وأمها كانت الرباب بنت أمرىء القيس بن على بن أوس الكلبى من أشراف مكة ومن أفضل نساء مكه ،وقد جاء «الخطّاب» يلتفون يريدون الزواج منها بعد استشهاد الامام الحسين لكنها قالت بصوت ملؤه الإيمان والوفاء «ما كنت لأتخذ حمى بعد رسول الله» .

والسؤال المطروح الآن هو ذلك السؤال المعاد دائما والملح هل السيدة سكينة دفنت فى مشهدها فى مدينة القاهرة فى شارع الخليفة ؟ يؤكد الامام الشعرانى ذلك ويقول «أنه لما دخلت السيدة نفيسه مصر كانت عمتها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر ولها من الصيت والشهرة العظيمة» وقيل أيضا أن السيدة سكينة جاءت إلى مصر مرتين إحداهما مع عمتها السيدة زينب والأخرى حين تقدم لها يخطبها الأصبغ بن عبد العزيز من أخيها على زين العابدين .

أما عن مشهدها ومسجدها فإن الجسد الذى هو أهل للتعظيم والتشريف من أهل مصر وسائر المسلمين فقد اهتم بعمرانه الأمير عبد الرحمن كتخدا عام ١١٧٣ هـ . وكان الضريح قبل عصر عباس الأول منخفضاً عن سطح المسجد فرفع الضريح إلى مستوى سطح المسجد وأحاطه بمقصورة من النحاس تشبه المقصورة بمسجد السيدة نفيسة. وجددت القبة والمسجد فى عهد عباس حلمى ١٢٣٢ هـ . والمسجد الآن فى أبهى صوره عنوانا للفن الإسلامى الجميل وبما يناسب المقام الرفيع للسيدة سكينة رضى الله عنها وعن آل بيتها

هذا ... وإن عدتم عدنا

دور الشفاعة عظيم فى الاسراع بالمسلمين الذين أبطأت بهم أعمالهم على الصراط

نواصل فى هذا العدد البحث الذى بدأناه فى العدد الماضى ردا على د. مصطفى محمود فى انكاره لأحاديث الشفاعة:

ثامنا: يؤكد هذا الذى توصلنا إليه عن «أصحاب الجنة» وأنهم وحدهم الذين يدخلونها سابقين لغيرهم «بما كانوا يعملون» ما ورد عنهم وعن أصحاب النار وعن أهل الاعراف بين الاثنين، وذلك فى المرحلة الأولى من مراحل دخول الجنة لأن أصحابها هم أول من يدخلونها، ولكنهم ليسوا آخر من يدخلونها إذ ليس دخلوها قاصراً عليهم. قال تعالى ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون. ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين. الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون. وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون. وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين، ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ٤٢-٤٩/ الأعراف}.

بمقتضى مرحلة الحساب بالعدالة الإلهية المطلقة التى تزن الأعمال خيرا أو شرا بميزان ذرى أى بمثقال الذرة يصير الناس إلى أصناف ثلاثة:

١ - أصحاب الجنة ٢ - أصحاب النار ٣ - أهل الأعراف.

والأعراف مرتفعات ظاهرة على السور الذى بين الجنة والنار وهو ما برز من الحجاب الذى بينهما الوارد فى قوله تعالى فى هذا السياق { وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال...} وهو الوارد فى قوله تعالى فى سورة الحديد (.. فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب/١٣/الحديد} فباطنه ناحية الجنة وظاهره ناحية النار، والباب الذى بينهما لمرحلة تالية هى مرحلة الشفاعات التى سيخرج بها أقواما من النار ينتقلون من خلال هذا الباب إلى الجنة، والذى ينكر خروج أحد من النار عليه أن يفسر لنا الحكمة من السور بين عالم الرحمة وعالم العذاب والباب الذى بينهما إن لم يكن لخروج بعض المعذبين من النار وعبورهم من الباب بالشفاعات، فلأى شيء هو؟

أما الذين على الأعراف فقد نجوا من عذاب النار لكنهم لم ينجوا من الحزن والخوف، إذ يشاهدون الأفواج والزمر من أصحاب الجنة يتتابعون دخولا من أبوابها الثمانية وهم محبوسون عنها فوق أعراف السور.

ومن ثم فأصحاب الجنة فى سياق الأعراف هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولما دخلوها واستقروا ونسبوا الفضل لله وحده وحمدوه (وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) هذا من توحيدهم وإيمانهم ولكنهم رداً على هذا يسمعون النداء (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) وهذا التوريث لهم وحدهم، لأنهم وحدهم هم الذين عملوا من الأعمال ما يستحقون به الجنة حسب وعد الله تعالى.

فى هذه المرحلة الأولى التى هى مرحلة الحساب بالعدل الإلهى المطلق التى لا يدخل فيها الجنة إلا من كان عمله كافيا لدخولها. والتى لايدخل فيها النار إلا الذى عمل من العمل ما يوجب دخولها يبرز بين أصحاب الجنة وأصحاب النار صنف من الناس تساوت حسناتهم وسيئاتهم بمقتضى الميزان الإلهى الذرى. وبمقتضى العدالة الإلهية المطلقة لا تظلم نفس مثقال ذرة، قال تعالى {ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره/ ٧-٨/ الزلزلة) وقال تعالى { إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما/٤٠/ النساء) هذه الآية تتضمن مرحلة الحساب بالعدل الإلهى المطلق بحساب ذرة الخير وذرة الشر للعبد، فلا يظلم الله أحدا ولو بمثقال الذرة وتتضمن أيضا ذكرا لمرحلة التجاوز عن السيئات ومضاعفة الحسنات وتلك



د. مصطفى محمود

هى مراحل تالية فى الحساب بالرحمة والفضل بدليل قوله (ويؤت من لدنه أجرا عظيما) أى من عنده تفضلا بما لا يستحقه العبد بمقتضى المرحلة الذرية الأولى، فيناله بمقتضى الفضل فى المرحلة التالية.

ومن البديهى أنه لن يكون على الأعراف رجال بعد انتهاء مرحلة الحساب بالعدل الإلهى الذرى المطلق إذ يبدء مرحلة الحساب بالمغفرة وإتيان الأجر ومضاعفة الحسنات سيكون أهل الأعراف أول من يدخلون الجنة، لكنهم لن يدخلوها إلا بعد أن يدخلها جميع الذين يستحقون أن يكونوا من أصحابها الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وأثناء وجودهم على الأعراف ينظر أصحاب الأعراف إلى أصحاب الجنة وينادونهم: أن سلام عليكم طمعا فى أن يدخلوها، فإذا نظروا إلى أصحاب النار أصابهم القلق والخوف والحزن {قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين} فقوله تعالى عنهم (لم يدخلوها وهم يطمعون} أى لم يدخلوها بعد،

ولكن عندهم رجاء في أن يدخلوها لما يبدأ الحساب بمقتضى الفضل. وهذا يعني أن وجودهم على الأعراف بشكل مؤقت وسينتهي عن قريب، بخلاف ما يظنه كثير من الناس من أنهم صنف ثالث بين أصحاب الجنة وأصحاب النار يظلون هكذا أبداً، فهذا ظن باطل. وكذلك وجود الباب الذي في الحجاب الذي بين الجنة والنار هو أيضا لمراحل الشفاعات التي يخرج فيها كثير من المعذبين في النار من خلال هذا الباب عبورا إلى عرصات الجنة انتظاراً لدخولها . ثم لما يخرج آخر الخارجين منها يغلق هذا الباب على الذين يصدق عليهم قوله تعالى (.. وما هم بخارجين من النار/١٦٧/البقرة) وهم أصحاب النار الذين لم يرد ما يثبت الخلود فيها إلا لمن أطلق عليهم القرآن أصحاب النار، ولكن سيدخل النار أقوام ليسوا ممن يصدق عليهم اسم أصحابها كما سيدخل الجنة أقوام لا يصدق عليهم اسم أصحاب الجنة.

وسياق سورة الأعراف يثبت هذا فيما دار من نداءات بين أصحاب الجنة وأصحاب النار {ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم. فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين}.

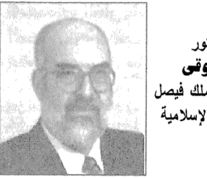
حتى أصحاب الأعراف عندما يرون مشاهير المجرمين المعروفين لهم بوجوههم بسبب شهرتهم الاعلامية التليفزيونية في الدنيا، فانهم يبكتونهم على ما كان منهم من سخرية بالمؤمنين المستضعفين في الدنيا { ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون} في نفس الوقت الذي ينادون فيه مشاهير المجرمين في النار ، يكون المستضعفون المؤمنون على أبواب الجنة فيقول أصحاب الأعراف إن الذين كنتم تسخرون منهم وتستضعفونهم هاهم يدخلون

بقلم :

الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية



● لا يتعارض إخراج الله تعالى عتقاء الرحمن من النار مع نصوص المكوث الخالد .

الجنة الآن بلا خوف وبلا حزن، فهؤلاء هم أصحاب الجنة لا يزالون يتوافدون عليها زمراً ، أمام أنظار أصحاب الأعراف الذين أصابهم الخوف والحزن قلقاً على مصيرهم، وإن كان لهم رجاء في دخول الجنة عندما تبدأ مرحلة التجاوز والمغفرة، أما غيرهم ممن سقطوا في عذاب النار فيأملون أن يخرجوا بالشفاعات في مرحلة ثالثة ورابعة وخامسة، وهكذا حتى تنتهي مراحل يوم الدين بشفاعة رب العالمين للذين لم يقدموا خيرا والذين لم يعملوا عملا فيصيروا بمنه وفضله سبحانه إلى المستوى الأدنى والدرجة الأقل بين ساكني الجنة وهم عتقاء الرحمن في رقابهم الخواتيم. قال تعالى {انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا/ ٢١/الإسراء}.

أصحاب النار طبقات

تاسعا: أصحاب النار هم الذين كفروا وكذبوا بآيات الله وعملوا الشر المحض { ... والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون/٣٩/البقرة} وقال تعالى {والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون/٢٧/يونس}.

فأصحاب النار هم الخالدون فيها ، ولكن ليس كل من يدخل النار سيخلد فيها . بل إن القرآن الكريم يتحدث عمن أطلق عليهم أصحاب النار ويتحدث عمن أطلق عليهم أصحاب الجحيم وعن فئة أخرى هي أصحاب السعير من الانس والجن المعذبين في النار وفي الجحيم وفي السعير، وكلهم خالدون فيها بدرجات متفاوتة من البقاء لأن الخلود لغويا عند العرب هو البقاء بدليل أن العرب كانوا يسمون الابن «خالدا» ليس لكي يبقى حيا بلا موت ولكن تيمنا بطول العمر قال تعالى (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم / ١١٩ / البقرة) وقال تعالى (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم / ٨٦/ المائدة) وقال تعالى (والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم /٥١/ الحج) أي أئمة الكفر المحاربين لكتاب الله وسنة رسوله ومنهم الذين يضربون نصوص الوحي بعضها ببعض افتراء على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وقال تعالى أيضا (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير / ٦ / فاطر) وقال سبحانه حاكيا ما قاله أهل السعير بعد دخولها (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير / ١٠ - ١١ الملك) وأيضا قال تعالى عن عموم أهل النار وهم عامة وجمهور الكافرين (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار / ٦ / غافر) .

فمن الخطأ البالغ والجهل الفاضح أن يفهم البعض أن «أصحاب النار» في هذه الآيات يرادف «أصحاب الجحيم» أو «أصحاب السعير». إن كل اسم منها مصطلح له مفهومه الخاص ويصدق على ما لا يصدق عليه الآخر ، وإن كانوا جميعا في العذاب مشتركين وتحيط بهم جهنم ، فليس أصحاب النار هم أصحاب الجحيم وليس أصحاب الجحيم هم أصحاب السعير وإن كانوا جميعا معذبين بالنار لكنها درجات بعضها فوق بعض وليس من هو في القاع كمن يعذب بألسنة اللهب النارية في الدرك العلوي منها فهل معنى أصحاب في هذه الأسماء الثلاثة هو نفس معنى أصحاب في عبارة «أصحاب الجنة» ؟ . إن من معاني «أصحاب الجنة» المالكون لها الوارثون لها المتصرفون فيها حيثما وكيفما يشاءون ؟ فهل الأحوال بالنسبة لأصحاب الجحيم وأصحاب السعير وأصحاب النار هكذا أيضا ؟ إن التمليك هو من مقتضيات النعيم ولا يصح أن يكون من أحوال العذاب ، فهم أصحاب آلام وعذاب السعير والجحيم والنار وليسوا أصحاب بمعنى ملاك لأنهم مملوكون فيها محكومون مقهورون وخازن النار مالك ومعه الملائكة الذين هم أصحاب النار بمعنى أنهم أي الملائكة المتحكمون المتصرفون القائمون على تنفيذ أوامر الله بالعذاب في المعذبين لذلك ورد قوله تعالى (.. عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة .. ٣٠ : ٣١ المدثر) .

وقال تعالى عن رئيسهم (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال أنكم ماكثون ٧٤ - ٧٧ الزخرف) فأصحاب النار الملائكة هم بمعنى المالكين للمعذبين ، أما أصحاب النار

دور الشفاعة عظيم فى الاسراع بالمسلمين على الصراط

● أصحاب النار وأصحاب الجحيم وأصحاب السعير جميعهم مخلدون فى النار فهى أسماء لمن ماتوا كافرين مشركين .

وأصحاب الجحيم وأصحاب السعير فهم المعذبون بالنار والجحيم والسعير . ولكن فى دركات متباينة من العذاب قال تعالى (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ١٤٥ : النساء).

وحيث أن الخلود يعنى البقاء فقد ورد التعبير عن خلود المعذبين فى الآخرة بعدة صيغ تقيد اختلاف دوام البقاء بين كل فئة وأخرى كما أفادت اسماء أصحاب النار وأصحاب الجحيم وأصحاب السعير الاختلاف بين المعذبين فى شدة العذاب .

بيد أن أصحاب النار وأصحاب الجحيم وأصحاب السعير جميعهم مخلدون فى النار فهى أسماء لمن ماتوا كافرين مشركين ومن ثم دخلوا فى عموم قوله تعالى (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ٣٩ : البقرة) لكن من هؤلاء جمهور الكفار فهم أصحاب النار ، ومنهم جنود الشيطان من الاتباع المضللين فهم أصحاب الجحيم ومنهم أئمة الكفر وقادة حزب الشر فهم أصحاب السعير.

ومن ثم فهؤلاء جميعا مخلدون وهم فى جانب وفئة أخرى فى جانب آخر تعذب بالنار وليسوا منهم ، أى ليسوا من أصحاب النار أو أصحاب الجحيم أو أصحاب السعير ، ولكنهم معذبون فيها على سبيل التوقيت ، وليس على سبيل الخلد والبقاء الدائم فلفظ أصحاب المضاف إلى النار أو السعير أو الجحيم لا يصدق على كل من سيعذب بالنار يوم الدين ، حيث سيعذب بالنار من ليس من أصحابها وحيث قد اتفقت الأمة على أن الكفر درجات حتى أن بعض المسلمين يقعون فى كفر دون كفر الخروج عن الملة ، وهو مثل الفسق الذي اذا كان عن أوامر الله الشرعية التكليفية فليس كفرا مخرجا من الملة ، وإذا كان الفسق عن عقيدة التوحيد يكون كفرا مخرجا من الملة ، فالكفر السلوكى والفسق السلوكى والنفاق السلوكى كلها غير مخرجة عن الملة ، وإنما المخرج عنها هو الكفر القلبى السلوكى والفسق الاعتقادى السلوكى والنفاق القلبى السلوكى معا .

الضالون وأهل البدع وفساق المسلمين يعذبون فى النار وليسوا من أصحابها الدائمين

لذا فإن من يموت على الفسق السلوكي أو الكفر السلوكي أو النفاق السلوكي دون القلبي فإنه يكون ممن مات وفى قلبه إيمان ، وإن قل ، وتوحيد وإن لم يكن خالصا ، وآثار من نور الفطرة وإن ضعف ، مثل هذا يستحق العذاب على فسقه لكنه أيضا لا يخلد فى النار لما احتفظ به فى قلبه من إيمان أو من خير أو من بقية النور الفطرى . لذلك فهؤلاء يصيرون إلى النار ولكن على سبيل التوقيت وليس على سبيل التخليد .

ومن ثم فهؤلاء وهم يعذبون فى النار لا يقال لهم أنهم أصحابها ولا حتى فى أصحابها ولا مع أصحابها فى دركات عذابهم . وإنما هم فى مرحلة الحساب بالعدل الالهى المطلق وبالموازين الذرية لا يكون لهم – بمقتضى ناموس العدل المطلق – مأوى يأوون إليه بعد تبديل الله الأرض غير الأرض والسماء إلا النار ، لأنهم لم تتساو حسناتهم وسيئاتهم مساواة مطلقة بالميزان الذرى كما هو حال أصحاب الاعراف وليسوا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليصيروا من السابقين أصحاب الجنة . ومن ثم فتكون الثالثة أى النار هى مأواهم.

والمأوى هو ما يأوى إليه المسافر أو المطارد أو حتى المنزل يأوى إليه صاحبه بعد افتراق عنه لأن مادة «فالمأوى» كما قال ابن فارس اصلان أحدهما التجمع ، والتجمع لا يكون إلا بعد افتراق أو بعد مكانى فالمأوى هو ما يضم الشخص بعد أن كان مفارقا له ، وهو أكثر ما يكون بالنسبة للمتحرك فى سفر أو هجرة أو هروب. وفى هذه الحالة يكون المأوى محل اقامة مؤقت وليس على سبيل الاستقرار والدوام قال تعالى (.. إذ أوى الفتية إلى الكهف ١٠ : الكهف) وكان لجوؤهم إليه على سبيل الاختفاء المؤقت . وكذلك قال تعالى عن مريم وابنها المسيح عليه السلام لما هربت به خوفا عليه من اليهود (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ٥٠ : المؤمنون) (قال الخليل : التأوى التجمع) فوصف النار بأنها مأوى يوحى بأنها ليست دار خلد ، وليست دارا دائمة لمن هى مأوى لهم يؤكد التوقيت فى الإيواء قوله تعالى (قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ٦٣ : الكهف) وأيضا (قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء ٤٣ : هود) ولا يمنع أن يكون المأوى دائما ، ولكن عندما يأوى اليه ويأتيه الآوى يكون بعد هجرة أو سفر أو هروب أو تشريد ، فلا يقال لمن يعود إلى بيته بعد أداء عمله يأوى إلى بيته وإنما هو يعود إليه ومن ثم فالنار مأوى والجحيم مأوى والسعير مأوى وجهنم مأوى والعياذ بالله تعالى وكذلك الجنة مأوى لأنها جميعا بعد مراحل يوم الدين فهى تسمى مأوى لما قبلها من أحوال لم يكن للانسان فيها مسكن أحوال الحشر والصراط وغيرها .. ولكن النار بالنسبة للفاسق أو العاصى مأوى مؤقت والسعير بالنسبة الكفار مأوى خلود والجحيم بالنسبة لائمة الكفر والشياطين مأوى خلود أبدى ، والشاهد من هذا كله أن وصف دار العذاب بالمأوى يتضمن معنى التوقيت المحدود رغم أن الخلود يكون بمعنى البقاء الممتد أحقابا من الزمن فلكية العدد يعجز الإنسان عن احصائها ، ولكن مهما طال فلابد أن يعقبه الخروج من النار قال تعالى عن النار مأوى للفاسقين (وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ٢٠ : السجدة) فهؤلاء فى النار وهم فساق وليسوا كفاراً ، وهم من ثم لم يقنطوا من رحمة الله ، ومن ثم لهم محاولات للخروج متكررة فاشلة ، ولكن الآية لا تتضمن ما يفيد أنهم سيظلون هكذا أبدا يكررون المحاولة وإنما إثبات ارادة لهم للخروج مع محاولات يجعل احتمال خروجهم قائما وهؤلاء الذين فسقوا غير الذين قنطوا من الخروج فقالوا لمالك (.. ليقضى علينا ربك قال إنكم ماكثون) فهؤلاء الذين طلبوا الفناء غير هؤلاء ، لأن الذين يريدون الخروج فساق أما هؤلاء الطالبون للفناء فهم من أئمة الكفر وقادة حزب الشيطان ، ولقنوطهم من رحمة الله طلبوا افناءهم .

المعذبون بلا خلود والمعذبون المخلدون والمخلدون أبداً

ومع هذا فالمكوث فى جهنم بالنسبة لأصحاب النار يتفاوت فى الطول عن المكوث الذى سيظل فيه أصحاب الجحيم وكذلك عن الذى سيظل فيه أصحاب السعير.

لذا أحيانا يكون ذكر النار مع الخلود وأحيانا مع الخلود الابدى وأحيانا بدون الخلود مثال ذلك قوله تعالى عن فئة من الكافرين من أهل البلد الحرام (وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير ١٢٦ : البقرة) فهؤلاء لم يرد ما يفيد خلودهم فى النار وإنما يفيد صيرورتهم مضطرين اليها . ومن ثم مثل هؤلاء لا يمنع النص أن يكون لهم خروج منها ولو بعد آلاف السنين أو زمن أو ازمان طويلة جدا ، لأن كفرهم ربما يكون كفرا دون كفر ويكون

خروجهم بشفاعة الخلق أو بشفاعة رب العالمين سبحانه .

ومثال الفئة الثانية من الكافرين الذين سيكونون أكثر بقاء فى النار أى خالدين فيها هم الذين قال الله تعالى فيهم (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ٨٦ - ٨٨ آل عمران) فهؤلاء خالدون ليس على سبيل التأبيد .

أما الفئة الثالثة فهم الذين سيخلدون فى النار أبدا ، ولأنهم كفروا وظلموا معا أى أتوا بالكفر بالله تعالى وبالشر المحض معا قال تعالى (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ، إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا، الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا ١٦٧ - ١٦٩ النساء).

فتدبر ما ورد بالنسبة لعامة الكافرين أى الفئة الأولى ألا وهو النار من غير خلود وبالنسبة للذين كفروا جحودا وكبرا بعد إيمان أنهم مخلدون فى العذاب ثم تدبر هذه الفئة الكافرة التى تصد عن سبيل الله وتحارب المؤمنين فلأنهم جمعوا بين الكفر والظلم ، فهؤلاء أصحاب جهنم خالدون فيها أبدا ، فالأبدية مع الخلود لهؤلاء والخلود فقط للفئة الكافرة المستكبرة أما عذاب النار فلعامة الكافرين بلا نص على الخلود .

فهل يكون المعذب بالنار من غير ذكر الخلود كالمعذب خالدا ، كالمعذب خالدا فيها أبدا ؟!

وهل يتساوى عذاب النار مع عذاب السعير مع عذاب الجحيم ؟ فما يمنع بعد هذا التفصيل أن يخرج الله بفضله ثم بالشفاعات الذين دلت النصوص على أنهم يعذبون بالنار من غير خلود ومن غير أبدية ؟!

ومن ثم نقرأ هذه الآية العامة التى تستغرق المعذبين من الانس والجن جميعا فى النار (ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم - ١٢٨ - الانعام) .

فأثبت الخلود لاهل النار من الأنس والجن مع استثناء ما شاء الله إنتقاصه من الخلود أى من البقاء فى النار ، وهذا يفيد انتهاء النار بالنسبة لمن يشاء أن يرحمهم الله من الانس والجن .

فهل يتعارض اخراج الله تعالى عتقاء الرحمن من النار مع نصوص المكوث الخالد ؟ كلا والله مادام الله عز وجل إستثنى بمشيئته مما يثبت صحة حديث البخارى عن شفاعة الرحمن سبحانه وإخراج الذين سيعرفون فى الجنة بعتقاء الرحمن، ومن ينكر هذا فعليه ان يفسر لنا معنى قوله تعالى (إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم) أم أنها بلا معنى ؟ فهل يقال ان الحكيم العليم يتضمن كلامه عبارة بلا معنى؟ فإذا لم يكن لها من تفسير إلا أنه سيكون للمعذبين الخالدين فى النار استثناء من الخلود ؟ فهل يمكن ان يتحقق هذا الاستثناء من غير ما جاء فى حديث البخارى من عتقاء الرحمن؟!

وكذلك نقرأ ما يفيد اطلاق المشيئة الالهية بالنسبة للخلود والخلود الأبدى لاصحاب النار ، بل ولاصحاب الجنة أيضا لأن هذا من خصائص الالوهية اذ لايجوز لا عقلا ولا نقلا أن يكون ثم قيد على مشيئة الله عز وجل وارادته وقدرته وسلطانه ولو بمثقال ذرة ولو بجزء من الثانية أو (بالفانتو / ثانية) الذى هو جزء من أجزاء لا تحصى من الثانية ، ومن ثم يكون بقاء اهل الخالدين بابقاء الله لهم بمقتضى المشيئة الالهية المطلقة . قال تعالى (إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس ، وذلك يوم مشهود ، وما نؤخره إلا لأجل معدود * يوم يأت لا تكلم نفس إلا باذنه فمنهم شقى وسعيد * فأما الذى شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها مادامت السماوات والأرض الا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد * وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ *) - ١٠٣ - ١٠٩ هود .

فقوله (إلا ما شاء ربك) بالنسبة لخلود أهل النار وخلود أهل الجنة يوجب القول بخروج بعض هؤلاء الخالدين من النار اذا شاء الرحمن ان يخرجهم بل ويخرجهم جميعا اذا شاء بمقتضى هذه الآية . ومن ثم يكون خبر عتقاء الرحمن فى الحديث مجرد تفسير لهذه الآية لان الآية تعلق خروج البعض منهم على المشيئة والحديث الذى يثبت أنه سبحانه سيخرج قسما منهم بقبضة يقبضها متفق ومفسر لقوله تعالى (إلا ما شاء ربك ان ربك فعال) .

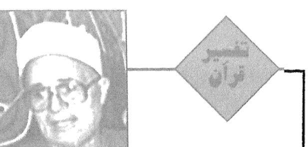
وهناك صنف رابع يعذبون بالنار وهم المسلمون اثناء عبورهم على الصراط ، والنار تحتهم لان الصراط جسر يمر فوق ظهرانى جهنم ، والذين يعبرون من المسلمين يختلفون فى سرعة العبور بحسب الأعمال فمنهم من يمر بسرعة البرق ومنهم من يمر بسرعة الصوت ومنهم من يمر بسرعات أقل حتى أجاويد الخيل ثم بسرعات أقل حتى يمر الواحد زحفا وكلما بطأت السرعة كلما لفحته ألسنة اللهب ويكون هذا عذابه فى النار بحسب عمله وفى هؤلاء قال تعالى : (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ...) فقوله (زحزح عن النار) أى أنه كان فيها أو عليها وذاقها كل بقدر سرعة حركته ، قال تعالى : (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) .

وللشفاعات دور فى الاسراع بالمسلمين الذين ابطأت بهم أعمالهم على الصراط حيث سيقف الانبياء والرسل يدعون ويستغفرون لاقوامهم : اللهم سلم سلم لأن السقوط معناه دخول ابواب جهنم . لكن النار التى يتعرض لها الموحدون، والمسلمون من الاصناف الثلاثة : السابقين بالخيرات والمقتصدين والظالمين لانفسهم هى النار الصاعدة الى الصراط من جهنم ، حرارتها وألسنة اللهب من غير أن يسقط فيها الموحدون الا أن السابقين لايكادون يعانون حتى من حرها لسرعتهم ويتعرض لحرها المقتصدون أطول ويتعرض لها الظالمون لأنفسهم حتى يعذبون بلهيبها .

وحيث أن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته والشهداء والصالحين وهم السابقون السابقون سيعبرون أولا بسرعة البرق فانهم سيقفون على الصراط يراقبون العابرين ويدعون لهم قائلين : اللهم سلم سلم . وتلك شفاعة لاهل الصراط وحتى بعد أن يدخلوا الجنة يكون هناك من هو زاحف على ركبتيه فوق الصراط، ومن ثم تظل الشفاعات تتوالى وعلى المنكرين الشفاعة تفسير قوله تعالى : (وإن منكم إلا واردها ..) وقوله تعالى : (فمن زحزح عن النار ..) ومحور قولهم أن الناس .. يوم الدين فريق فى الجنة لا شأن له بمن فى النار وفريق فى النار لا يخرج منها أبدا . وهو قول مخالف لكل ما سبق ان ذكرناه عن أحوال أهل الجنة ، وفئاتهم الثلاثة وأحوال أصحاب النار بفئاتهم الثلاثة عدا الذين يعذبون فى النار فوق الجسر وليسوا منهم .

بقية البحث العدد القادم

● لن يكون على الأعراف رجال بعد انتهاء مرحلة الحساب بالعدل الإلهى المطلق إذ يبدء مرحلة الحساب بالمغفرة وإتيان الأجر ومضاعفة الحسنات سيكون أهل الأعراف أول من يدخلون الجنة .



بقلم الشيخ :
عبد الجليل التهامي
المستشار بوزارة الأوقاف

فى ذكرى الهجـــرة

(إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير. إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) .

(التوبة ٣٩ - ٤٠) **صدق الله العظيم**

واضح أنْ قوله تعالى (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما) متصل بقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله إثاقلتم إلى الأرض) الآية وهى وإن نزلت فى غزوة تبوك إلا أنها تدل على إيجاب الجهاد على المسلمين كافة بعد استثناء من انتفى عنهم الحرج من الضعفاء والمرضى، ومن لا قدرة لهم على القتال والخروج لغذو العدو فهذه الآية ونظائرها توجب الجهاد على كل حال، وتنص على أن التثاقل عنه إخلادا إلى الأرض وحبا فى الحياة واستسلاما للهون والضعة والذل أمر منكر وعامل من العوامل المفضية بالأمة إلى الذل والزوال . ولما كان الجهاد من مقومات حياة الأمم حثّ عليه الكتاب العزيز فى غير ما آية فقال تعالى: «كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم» وقال «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..» إلى غير ذلك من الآيات الكريمة الحاثة على الجهاد الأمر بإعداد العدة واتخاذ الأهبة كل هذا والمسلمون اليوم غافلون عن مقومات حياتهم، مستعبدون لشهواتهم وملاذهم الشخصية ومآربهم الذاتية فى حين أن الأمم الأخرى التى لم يرشدها دينها إلى هذه المبادئ القويمة والتعاليم الحكيمة قد اتخذت الجهاد شعارها، وأعدت كل ما تستطيع من قوة وسلاح لتحتل مكانتها فى الوجود وتنازع غيرها البقاء وتبسط سلطاتها على غيرها من الأمم الضعيفة المغلوبة على أمرها.

أرأيت كيف يقف قادة إسرائيل من مفاوضات السلام مع جيرانها لبنان وسوريا والفلسطينيين، والعدوان المستمر على لبنان والتعنت فى المفاوضات والتنصل من الاتفاقات التى تتم بين الأطراف . بمساعدة الدول المحبة للسلام تشد من أزرهم أمريكا والصهيونية العالمية وما تمتلكه من شتى أنواع الأسلحة فماذا أعددنا لها أى إسرائيل من عدة القتال ووسائل الحماية والوقاية من هذه العربدة الإسرائيلية فى الأرض اللبنانية منذ قريب والموقف المؤسف من كل بلدان العالم وخاصة العالم العربى.

يقول الله تعالى (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير) والمعنى (إلا تنفروا) وتخرجوا لقتال عدوكم عملا بهذه الآية المتقدمة الموجبة للجهاد الحاثة عليه ورغبة فيما عند الله وما أعده لعباده المتقين من رضوان الله ونعيم الجنة.

(يعذبكم) فى الدنيا (عذابا أليما) موجبا فيوطئ عدوكم دياركم ويضع فى أيديهم أسباب هلاككم ووسائل إذلالكم (ويستبدل) بكم بعد إهلاككم وتسليط عوامل الفناء الحقيقى عليكم أو بعد موتكم موتا معنويا بتلاشى شخصيتكم واندماجها فى شخصية غيرها من الأمم القوية (قوما غيركم) بعد استئصالكم (ولا تضروه) بتثاقلكم عن القتال وعدم أخذكم بما أخذت به الأمم القوية من إعداد كل شبابها ورجالها للقتال إعدادا حربيا فنيا قويا يضمن لها النصر ويكفل لها السلامة والبقاء (شيئا) أى شئ من الأشياء لأنه سبحانه الغنى عنكم فلا يضره تثاقلكم وتخاذلكم وتواكلكم ولا أى شئ آخر عن الأشياء والله على كل شئ قدير لا يعجزه إهلاككم واستبدالكم بغيركم من الأمم ثم قال تعالى:

(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) فهو سبحانه وتعالى الضامن لنصر نبيه المتكفل بنصر رسوله على أعداء دينه وقهره لهم وإظهاره عليهم ، سواء أعانه من معه ونصروه أو لم يعينوه وينصروه وقد نصره سابقا وهو فى قلة من العدد وكثرة من العدو فالله ناصره وخاذل عدوه ومعينه على أعداء دينه، وإن لم تنفروا معه وتقاتلوا دونه وهو فى غنى عنكم وعن معونتكم ونصرتكم بمعونة الله ونصره وقد نصره الله سبحانه (إذ أخرجه الذين كفروا) من مكة وطنه وداره (ثانى اثنين) أى أحد الاثنين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه اللذين خرجا مستخفين من قريش حين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه (إذ هما فى الغار) والغار النقب العظيم فى الجبل (إذ يقول) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لصاحبه) أى أبى بكر رضى الله عنه (لاتحزن) وسبب حزنه انه خاف أن يعلم الذين يتعقبونهما ويطلبونهما بمكانهما من الغار فحزن لذلك فقال له الرسول عليه السلام (لاتحزن إن الله معنا) وهو ناصرنا ولن يعلم المشركون بنا ولن يصلوا إلينا..

وعلى الجملة فقوله تعالى (فقد نصره الله) معناه أنه نصره على أعدائه وهو في تلك الحالة فكيف يخذله ويمنع عنه نصره، وقد كثر أنصاره وتزايد عدد جنوده ثم قال عز من قائل (فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم).

أي أنزل الله على رسوله سكونه وطمأنينته وقواه وثبته وأيده بجنود من عنده من ملائكته لم تروها لكونهم ليسوا من عالمكم المادى الكثيف .وأذل كلمة الشرك وأبطلها ومحى أهلها وكلمة الله أى كلمة التوحيد هى العليا الغالبة على كلمة الشرك والله عزيز ذو انتقام لا يغلبه غالب ولا ينصر من خذله ناصر حكيم فى تدبير خلقه وتصريف شئونهم وفق إرادته ومشيئته.

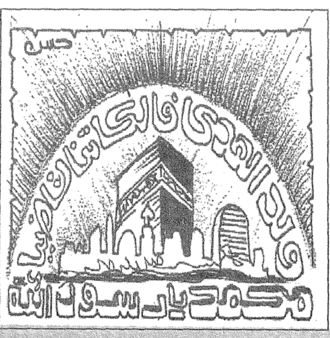
الهجرة وحديث الغار

عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت: لن أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغمام لقيه ابن الدغنة فقال: أين تريد يا أبا بكر قال أخرجنى قومى وأريد أن أسيح فى الأرض فأعبد ربى قال ابن الدغنة إن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع فى حديث طويل . ثم أخذ كثير من المسلمين حين اشتد البلاء عليهم فى الهجرة إلى المدينة ورجع عامة المهاجرين بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر رضى الله عنه وهم بالهجرة إليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى فقال: هل ترجو ذلك بأبى وأمى أنت قال: نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه، وعلف راحلتين عنده ورق السمر أربعة أشهر قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوما فى نحر الظهيرة قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدى له أبى وأمى والله ما جاء فى هذه الساعة إلا لأمر، فجاء رسول الله فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبى صلى الله عليه وسلم أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبى أنت يا رسول الله . قال فإنه قد أذن فى الخروج فقال أبو بكر الصحبة بأبى أنت يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فخذ إحدى راحلتى هاتين قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وضعنا لهما سفرة فى جراب. فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت بهما على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت: ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل ثور فمكثا ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل وهو لبن منحتهما ثم ينعق بها فى غلس يفعل ذلك فى كل ليلة من الليالى الثلاث، ثم استأجرا هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية فأتاهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم على طريق السواحل وتبعهم سراقة بن مالك قال أتيت فرسى فركبتها حتى دنوت منهم فعثرت بى فخررت عنها فقمت فأهويت بيدى إلى كنانتى فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذى أكره، فركبت فرسى وعصيت الأزلام تقرب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرس فى الأرض حتى بلغتا الركبتين.

فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عنان ساطع فى السماء مثل الدخان فاستقسمت الأزلام فخرج الذى أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم ووقع فى نفسى حين لاقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له إن قومك جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزأنى ولم يسألانى إلا أن قالا: أخف عنا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريقه إلى المدينة فلقى الزبير بن العوام فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إليهم فقاموا يقدمون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فرجعوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من أطامهم لأمر ينظر إليه فأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب.

فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرونه، فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف وذلك فى يوم الاثنين من شهر ربيع الأول.

اللهم اجعل العام الهجرى الجديد عام مجد وعزة وقوة للمسلمين فى كل مكان إنك سميع مجيب.



من معانى الهجرة النبوية

يحاول بعض الدارسين أن يجعل الهجرة إلى المدينة فاصلاً بين اتجاهين فى حياة المسلمين من ناحية السلام والحرب ، إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فى رأى هؤلاء قبل النزوح إلى المدينة - لايفكر إلا فى الدعوة عن طريق الحسنى والنقاش بالتى هى أحسن ، ثم رأى فى المدينة من أنصاره قوة قوية جعلته يعدل عن طريق السلم إلى الحرب ، فأمر بإعداد السرايا المتوالية تهيئة لغزو وشامل ينتقم به ممن أخرجوه من مكة ظالمين.

هذا التفكير المنحرف ، يجد من يروجون له عن غرض مشبوه تارة ، وعن سلامة نية تارة أخرى، ونريد هنا أن نحق الحق بما يقضى على الباطل ، لأن اقطتاع الأحداث عن مجرياتها الطبيعية ، ومحاولة تفسيرها فى ظلم وهم خادع لا أساس له من اليقين ، مما يشوه روح الدعوة الإسلامية ، ومما يلجىء المخلصين إلى الإعتذار من ذنوب موهومة لم يقترفها المسلمون.

إن المتابع المنصف لتيار الأحداث قبل الهجرة وبعدها ، يجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم - فى بيعة العقبة بمكة - قد اشترط على الأنصار أن يمنعوه مما يمنعون منه أهليهم وذويهم ، يريد بذلك أن يدافعوا عنه فقط ، لا أن يكونوا مهاجمين لمن ألقوا السلم ، وارتضوا الأمان، وقد هاجر المسلمون إلى المدينة ليجدوا الأمن وليسعدوا بالهدوء ، لا ليخوضوا المعارك الدامية ، وقد بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فآخى بين المهاجرين والأنصار ، ليحدث من التلاحم الأخوى ماتقوى به الروابط وتتماسك الوشائج ثم بادر بتوقيع معاهدة مع اليهود، يبسط إليهم يد السلام، ويؤكد حرية العقيدة وحرمة النفس، كيلا يظنوا أنه يحارب معتقداتهم ، ويدعو إلى استئصالها كما حارب عبادة الأوثان ، كما أدرك بصائب فراسته أن قوماً من الأوس والخزرج دخلوا الإسلام عن نية مدخولة وعن حقد مستتر، وهم المنافقون الذين يلقون المسلمين فيقولوا آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم ، إنما نحن مستهزئون ، أدرك هؤلاء الذين يبدون ظاهراً راضياً ويضمرون حقداً لاهياً ، فرأى أن يأخذ بظاهر القول فلا يحاسبهم على مايضمرون ، وكأنه بذلك يحاول أن يسد كل منفذ يفضى إلى الخلاف! سالكاً ما يوحى به العقل حين آخى بين الصادقين ، وعاهد أهل الكتاب، وتغاضى عن الحاقدين ، وليس وراء ذلك من طريق للمسالمة ، وبخاصة إذا كان المهاجرون قد خرجوا من مكة مضطرين دون أن يقدروا على اصطحاب ما لهم من الأموال، فهم مضطرون أولا إلى البحث عن وسائل الكسب المشروع تجارة وزراعة فى موطن جديد ليس لهم به عهد ، ومثل هؤلاء فى ضائقتهم المادية لايتجهون إلى شراء السلاح وتكديس الذخيرة ، وفيهم من يعصب بطنه من الجوع يوماً وبعض يوم، وقد آثرهم الأنصار إيثاراً كريماً شهد به القرآن حين قال الله عز وجل فى سورة الحشر: «والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون».

ولكن الأنصار مهما بذلوا على سماح راض لايستطيعون القيام بكل ما يطلب المهاجرون من ضروريات، وحسبهم أنهم يؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة ، لذلك كانت ظروف المسلمين تدعو إلى المسالمة ، لو آمنوا على أنفسهم ، وما كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفرغ إلى بناء أمته الناشئة داعياً إلى مكارم الأخلاق، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، واسعاد المجتمع الإنسانى، دون أن يضطر إلى مواجهة خصوم يملكون من قوة العتاد ما لا يملكه ولهم حلفاؤهم المنتشرون فى القبائل المترامية حول المدينة، ويوشكون أن ينقضوا عليهم متآمرين! ما كان أحب إلى رسول الله أن يفرغ إلى أداء الرسالة فى جو هادىء مطمئن ، ولكن عدوه ساهر متيقظ يرصد له المكائد ، ويغرى به القريب والبعيد فلابد من المجابهة السافرة ، وإن كانت ذات أعباء ثقال.

كانت قريش تكابد غصص الحسرة أن فاتها الرسول يوم الهجرة فلم تقدر على اغتياله ، وكانت حسرتها تزداد لهيبا كلما تسمعت أنباء المدينة ، فعلمت أن الرسول قد طرق خير منزل ، وأن المسجد قد أسس على التقوى من أول يوم ، وأن المهاجرين قد لاقوا من الأنصار أهلا بأهل ومن طيبة داراً بدار ، ولم تجد أمامها متنفساً لما يضطر من غل الصدور، وإجش النفوس ، غير المستضعفين من المؤمنين الذين حالت ظروفهم دون الهجرة فظلوا بمكة قابعين، لقد كان هؤلاء المستضعفون قبل رحيل محمد وأصحابه يجدون بعض الراحة فى لقاء النفوس ، والتواصى بالاحتمال ، فأصبحوا منذ الفراق هدفا للنكال يصب عليهم صباً من أمثال أبى جهل وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط.

وكانت هذه الأنباء تفد إلى المدينة فتقع موقعها المؤلم من النفوس ، والرسول صابر يتحمل، ولكنه يبحث عن حل لإنقاذ هؤلاء المضطهدين ، إذ صاروا أشبه بالأسرى لايفك لهم عقال، وما كابدوا برح الاضطهاد إلا لأنهم قالوا ربنا الله! وكيف يظلون هكذا دون إنقاذ! وقد نزل قول الله عز وجل : «وما لكم لاتقاتلون فى سبيل الله ، والمستضعفين من



للدكتور :

محمد رجب البيومى

عضو مجمع البحوث الإسلامية

الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليـاً ، واجعل لنا من لدنك نصيراً . الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً».

يقول أستاذنا الدكتور محمد عبدالله دراز – رحمه الله – فى توضيح هذه الحقيقة :

(إن الحلقة الأولى «من حلقات الغزو النبوى» ظلت منسية منعزلة من قصة الحرب فلم تأخذ مكانها فى سلسلة السرد التاريخى لهذه الفترة من الزمان، وأن مؤرخى العرب ومؤرخى الغرب معاً كانوا سواء فى السكوت عنها ، فحق علينا أن نرد هذه اللبنة المفقودة مكانها من البنيان).

لقد بدأت قريش بعد هجرة النبى وأصحابه تغير أسلوب معاملتها للمسلمين المستوطنين بمكة، وهم الذين لم يجدوا سبيلاً للحاق بإخوانهم ، فبعد أن كانت حوادث عدوانها عليهم حوادث فردية متفرقة ، وكان يلطف من حدتها فى غالب الأمر مقام الرسول وعظماء أصحابه بين ظهرانيهم ، أخذت حين خلا لها الجو تهاجم جموعها ، وتوالى التنكيل بهم، وهى آمنة أن تلاقى لهم ولياً حميماً تخاف غضبه، أو يلاقيها شفيع ممن تستحى أن ترد سعيه، ومازال طغيانهم عليهم يزداد يوماً بعد يوم ، حتى عيل صبرهم ، وطفح كيل بلائهم ، فهناك أخذوا يجأرون إلى الله مستغيثين ، وهناك فقط أمر الله المهاجرين والأنصار أن يخفوا لإغاثتهم.

ثم قال العلامة الكبير : (فلم تكن الغزوة الأولى حملة تحريش وبدء بالعدوان كما زعم الجاهلون فذلك ذنب يعتذر منه لو وقع ، ولم تكن دفعة ثأر وانتقام لجروح قديمة قد اندملت ، لم تكن هذا ولا ذاك ، ولكن كانت عملاً أعلى من ذلك وأسمى ، لقد كانت قياماً بواجب منزه القصد، مبرأ الغاية عن الأغراض العاجلة ، واجب نجدة المظلوم وإغاثة الملهوف).

ولم تكد تمر ثمانية أشهر على مقام المسلمين بالمدينة حتى ظهرت الحقود المستترة من اليهود والمنافقين معاً، لقد كان اليهود يظنون بادىء ذى بدء أن فى طوقهم أن يخدعوا الرسول، وأن يتخذوا من دعوته بابا الى تأييد معتقداتهم !

لقد تعاهد معهم على ضرورة حرية العقيدة صادقا، ولكنهم كانوا كاذبين حين أظهروا الاخلاص للمعاهدة، لقد درسوا نفسيات المجتمع المدنى، فعرفوا المؤمن من المنافق، وبدأوا يستميلون ذوى النفاق لينشروا الدسائس قولا وعملا، وليكوّنوا رأيا عاما يجمع على طرد من يصفونهم بالدخلاء المهاجرين، ثم رأوا أن يتشحوا بالعلم، فأخذوا يجادلون الرسول فى بعض ماليديهم من أنباء التوراة، يبتغون الفتنة من شتى الوجوه، حين يقفون على بعض الخلاف بين ما ينزل على رسول الله من آيات القرآن، وما حرف بين أيديهم من نصوص التوراة !

فقد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر، وقد وجدوا من المنافقين آذان سوء تسمع الشر، وألسنة رجس تذيع الخبيث! ولم يكن الأمر أمر هذين المنافقين وحدهما! ولكن العدو الرابض بمكة يتحسس الأنباء، فيذيع استعداده لمنازلة المسلمين فى صميم يثرب، ليزيد من بلبلة الناس، ثم ينهض الى أحلافه من القبائل حول المدينة ليغريهم بمهاجمة المسلمين، فاذا وجد بعض النفور، بذل العتاد، واكتفى بالمعاهدة كى يتناصر الجميع، حين تأزف الآزفة ويشتعل القتال، إن قريبا وإن بعيدا!!

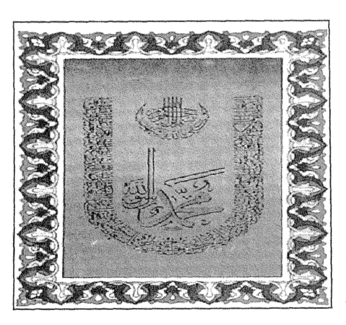
لقد فكر الرسول فى كل ذلك، ولمس ما يدور فى الداخل والخارج طى نفوس هالها أن يجد المسلمون فى المدينة أمنا من خوف، وراحة بعد عناء، ولئن طال سكوته على ما يرى فإنه الشرر المتقطع سيستطير فى هوج الرياح وسيكون ضرا ما يهب فيحرق!

لابد أن يثبت للأعداء جميعا أنه قادر على التحدى، وأنه يحيط علما بما يحاك فى الظلام، ولابد أن تعلم قريش بمكة أنه فى وضع قوى! وأن ما يجيئها من الأخبار عن ألسنة اليهود والمنافقين كذب أثيم، ولن يكون ذلك بغير الدليل الناهض ، يراه العيان الناصر فتأوى الأفاعى الى الجحور .

هذا ممكن السير فى اعداد السرايا التى تقدمت غزوة بدر! وأن النظرة الفاحصة الى عدد جنود السرايا الواحدة، وعدتها الحربية، لتدل فى سطوع على أنها سرية ارهاب وتخويف، لا غزوة حرب ولا تدمير، لقد أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمه حمزة بن عبدالمطلب فى ثلاثين من المهاجرين ليلقى أبا جهل يقود قافلة لقريش، ومعه ثلاثمائة راكب، فسار أسد الله حتى وصل الى ناحية العيص، وذعر أبو جهل لرؤية حمزة، إذ حسب أنه طليعة لجيش كبير، وكاد الشر يقع لولا أن تدخل سيد جهينة المقيم بالعيص بين الفريقين! وتابع أبو جهل سيره الى مكة فى ذهول فما أثر ذلك؟

أثره أن الهلع قد استولى على قريش ، وأن ماحسبوه من تضاؤل شأن المسلمين بالمدينة كان وهما خادعا! وهذا ما عناه الرسول!!

وبعد شهر واحد من لقاء أبى جهل خف عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب فى ستين راكبا من المهاجرين الى مقابلة المشركين فى (وادى رابغ) وكانوا أكثر من مائتين تحت قيادة أبى سفيان ابن حرب، فترامى الفريقان بالنبال، وشاعت حنكة أبى سفيان أن يبذل الحيلة لينجو دون مواجهة، وكان معه من المسلمين الذين يخفون اسلامهم من



من معانى الهجرة النبوية

اهتبلوا الفرصة، فهربوا الى المدينة، وجاءت السرية الثالثة بقيادة سعد بن أبى وقاص! وتتابع الموقف! وفى كل يوم نبأ مفزع لقريش .

هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم ـ يريد بهذه السرايا قتالا صريحا؟ سؤال يجيب عنه المؤرخ الكبير الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه (حياة محمد) فيقول :

(أما أنهم بهذه السرايا ـ يريد المسلمين ـ كانوا يقصدون حرب قريش وغزو قوافلها، فذلك ما يقف الانسان منه موقف التردد والتفكير، فلم تكن سرية حمزة لتزيد على ثلاثين رجلا من المهاجرين، ولم تكن سرية عبيدة تزيد على ستين! وكانت سرية سعد لا تتجاوز ثمانية نفر على قول، وعشرين على قول آخر!! وكان الموكلون بحماية قوافل قريش عادة أضعاف هذه الأعداد وقد زادتهم قريش عددا وعدة منذ أقام محمد صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وبدأ يحالف القبائل التى بها والقريبة منها، ومهما يكن من بأس حمزة وعبيدة وسعد ممن كانوا يرأسون سرايا المهاجرين فإن عدة من معهم لم تكن لتشجعهم على الحرب مما جعلهم يعودون من السرايا كلها دون قتال، الا ما قيل عن سهم رمى به سعد) .

واذا كان الدكتور هيكل يقف موقف التردد والتفكير حين يتساءل عن نية المسلمين فى ارسال السرايا، مرجحا أن المسألة مسألة ارهاب فقط، فأنا أتجاوز التردد الى اليقين كل الايقان ومعى دليلى، فى سرية عبدالله بن جحش الأسدى، اذ تنطق بالحكم الفاصل فى هذه القضية دون التباس .

لقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ابن جحش الأسدى فى (رجب) من السنة الثانية للهجرة مع المهاجرين حتى ينزل بين مكة والطائف مترصدا قريشا كى يأتى له ببعض أنبائهم، فسار عبدالله حتى نزل بمكان يقال له (نخلة) فمرت بهم عير لقريش تحمل أنواعا من التجارة، وكان فى عبدالله حماسة وحمية، فأخذ يذكر أصحابه كيف أخرج هؤلاء جماعة المسلمين من ديارهم ، وكيف سلبوا أموالهم، واحتلوا ديارهم، وملكوا عقادهم عن بغى وعدوان، ولئن تعرضوا لهذه القافلة فانهم يستولون على مال قد غصب منهم ظلما دون حق، ونازعه القول من أصحابه من نازع، وأيده من أيد حتى رجحت كفة الهجوم، فواجهوا القافلة وأصيب رئيسها القرشى بسهم فقتله، وأسر المسلمين رجلين من قريش وذهبوا بالقافلة التجارية مع الأسيرين راجعين الى رسول الله بالمدينة، فماذا حدث؟

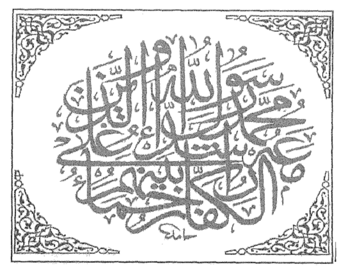
لقد غضب رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال لابن جحش وأصحابه، لم آمركم بالقتال، وأبى أن يأخذ شيئا مما اقتادوا، وتألم عبدالله بن جحش لموقف النبى منه، وأدرك أنه جاوز الصواب حين قاتل دون اذن وهنا موضع الشاهد حقا، فلو كانت هذه السرايا ذات أهداف حربية يرسلها النبى للقتال، ما وجه لابن جحش الملام، ولدافع عن نفسه حين لامه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولكن السرايا كانت ذات غرض تخويفى دون أن تتخطى حدها المرسوم ، فحين جاوزه عبدالله وأصحابه وقع الملام.

أما قريش فقد ثار ثائرها وأعلنت أن المسلمين قد انتهكوا حرمة الشهر الحرام، ووصل الحديث الى المسلمين بالمدينة بعد أن نقلته طوائف المغرضين الى شتى القبائل حول المدينة ليظهروا المسلمين فى مظهر المعتدى، المستهزىء بحرمة الشهر الحرام، كما انتقل اللغط الى اليهود بالمدينة وجماعة المنافقين من خلفهم، فأخذوا يجوفون الأمر، ويعدونه حدث الأحداث، وجريمة الجرائم التى ما كان ينبغى أن تحدث! وقد جاء الفرج من السماء حين نزل قول الله عز وجل : «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله وكفر به، والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله، والفتنة أكبر من القتل، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا، ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر ، فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» .

والذى ينظر الى ثورة المشركين وتعظيمهم الظاهرى لحرمة الشهر الحرام يظن أنهم يحترمون الشهر حقيقة ويصمون السلاح أن يقعقع فيه، ولكن الأمر ليس كذلك، فهم يقاتلون فى الشهر الحرام اذا أرادوا ثم يزعمون أنهم أبدلوه شهرا آخر مما يعرف بالنسىء، وفيهم نزل قول الله عز وجل : «انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا، يحلونه عاما ويحرمونه عاما، ليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين».

فليت شعرى أى الفريقين أخلص للحق، وأظهر فى السلوك؟ فريق يذهب الى أن القتال فى الشهر الحرام مباح اذا خيفت الفتنة، مباح حين يوازن بما استحله المشركون من صد المسلمين عن البيت واخراج أهله منه، وسلب ما يملكون، وتعذيب المستضعفين الى درجة القتل!! أم فريق لئيم يتستر فينافق نفاقا آثماً حين يدعى حرمة الشهر، ثم يقاتل فيه عامدا مختارا ويقول إنه أرجأه الى شهر آخر؟ وهو تدليس دنىء وصفه الله عز وجل بأنه زيادة فى الكفر، وكان على القبائل التى رددت هراء قريش أن تسأل نفسها! هل حفظت قريش حرمة الشهر حقيقة أو أنه ادعاء يقال؟! وهى لاشك تعرف الجواب الصحيح .

نخلص من هذا كله إلى أن الهجرة كانت باب السلام ومناط الأمن، لو وجد المسلمون من أعدائهم كفاً عن الشر، واحتجازاً عن الدم، وقد تركوا أرضهم ليأمنوا، لا ليشبوا الحريق فى كل مكان، ولكنهم فوجئوا بمن يتحرش بهم ويؤلب القبائل عليهم، ويدعو الى استئصالهم ، فاضطروا الى مواجهة سافرة لم يكن منها بد، وأمامهم ـ قبل كل شىء ـ قول صريح يلتزمون به ذلك هو قول الله عز وجل «وإن جنحوا *للسلم* فاجنح لها وتوكل على الله، انه هو السميع العليم».



تزكية النفوس (٢)

بقلم:
د. سعيد أبو الاسعاد



لقد تحدثنا في المقال السابق عن تزكية النفوس وعرفنا أنه طريق الوصل والوصال والمعرفة بالله. فإن العارفين بالله يملكون أنفسهم بقدر معرفتهم بكبرياء ربهم، ويعبدونه ويحبونه بقدر معرفتهم بربوبيته وجلال عظمته، والصوفية قوم هذبوا نفوسهم وفطموها عن الشهوات، ودربوها على الالتزام بصفات العبودية وردوها لأحكام الربوبية، فصفت قلوبهم من الأكدار البشرية والآفات النفسية، وتحرروا من نزواتهم وشهواتهم حتى أصبحوا في الصف الأول والدرجة العليا، ففي رحاب الايمان والطهارة والنقاء ترتقي النفوس وتقبل على ربها تائبة مستبشرة.. فالتوبة أول مراحل الطريق والمدخل إلى الصفاء وهي علامة الاهتداء وعنوان الاستقامة فالمريد تبدأ مسيرته من التوبة وهي أول مراحل السلوك إلى ملك الملوك. والتوبة درجات تبدأ أولا بالندم حيث يندم المريد على كل سيئة فعلها وعلى كل رذيلة ارتكبها، ويكون ذلك بالاستغفار والاعتصام بالله والمسارعة في [illegible]. ثم تليها الإنابة الصادقة المصحوبة بالخضوع لله والرجوع إليه مع [illegible]ـمع في ثوابه، ثم تليها الأوبة وهذه الدرجة تتطلب قلبا صافيا وصبرا يقظا حتى يتقرب العبد إلى مولاه فهى علامة الهداية، فإذا استحضر المريد جلال مولاه في صدره يصير ملبيا لنداء الحق. ويقول المحققون: التوبة في حقيقتها هبة من الله يجود بها على عبده فإذا جاهد نفسه وسيطر عليها نجح وفاز وانضم إلى موكب المسافرين إلى الله الطالبين ثوابه الراجين رحمته ثم يعمل جاهدا على تصفية عمله وتخليصه من آفات نفسه وخفايا حظوظها وخداعها، ولذلك يهتم المخلصين الصادقين بتطهير النفس من الرياء وعدم التطلع إلى معرفة الخلق بحالهم وصلاحهم، ولذلك يقول أحد العارفين: من أحب أن يعرف بشيء من الخير ويذكر به فقد أشرك في عبادته، لأن من عبدالله تعالى على المحبة لايجب أن يرى في خدمته سوى محبوبه. ولذلك فإن السالك المخلص يخفي حاله ما استطاع ويبالغ في كتمان أعماله لأن النفس البشرية تواقة لحب الظهور ولأن شوائب الرياء الخفي كثيرة لا تنحصر.

فالسالك يجاهد للنجاة من الرياء ويجاهد نفسه للتخلص من نزعات الكبر والاعجاب بالنفس والزهو بها ويترفع عن الصفات الذميمة فلا يتعالى ولا يتكبر على أحد من الخلق ولا يحتقر أحدا من الناس ولا يبغض أحدا بقلبه، ثم يتحلى بالتواضع وهو أفضل الصفات وأكرم الأخلاق ثم يدخل في مرحلة المراقبة التي تكسبه كشفا وجلاء مما يؤدي إلى صفاء روحه وتحررها من كثافتها الترابية فترتفع الحجب عن قلبه وترتفع عنه سطور الغفلة وينشرح صدره لأنوار التجلي وتكثير أذكاره وأوراده ويزداد تواضعه ويحلو كلامه ويصير محبوبا عند الله وعند الخلق.

فإن جهاد النفس يثمر في السالكين فضائل تكسوهم أبهى صور الحسن والجمال وفي مقدمتها فضيلة الاحسان التي تربي السالك وتظهر آثارها على جوارحه وسلوكه وتصرفاته وشئون حياته وأول أبواب الاحسان أن يحسن العبد علاقته بربه، وهذا الإحسان يثمر في نفس المحسن خلق المراقبة لله في الأعمال والحركات والسكنات. وهو ما أشار إليه سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وأراد بذلك استحضار عظمة الله في كل حال من الأحوال فإن رؤية وجه الله في العبادات باعث على اجادتها واتقانها حيث يستحضر المؤمن رقابة الله عليه ومراقبة الله دائما، حيث يستحضر السالك أن الله مطلع عليه يرى كل ما يعلم ويعلم، كل ما بيديه وما يخفيه لأنه سبحانه هو العليم بما في الصدور، فيزداد السالك إلى الله حرصا على الاخلاص في عبادته فيؤدي الأعمال كلها خالية من العيوب والشوائب فقد روى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه».

ومما يترتب أيضا على تزكية النفوس أن يصير المرء ذاكرا لله خاليا قلبه مما سواه فإن ذكر الله أشرف العبادات وأنفس ما يجري على اللسان من كلمات وما يخطر على القلوب من خطرات وهو مفتاح الصلة المباشرة لله، فما يشرق الذكر في نفس العبد وتتحرك شفتاه بذكر خالقه حتى يذكره الله بلطفه ويصحبه بتأييده وعونه ويكون معه بقوته، فقد روى سيدنا أبو هريرة عن سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – قال: «إن الله عز وجل يقول أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه».

وقال تعالى: «فاذكروني أذكركم» ولهذا تنافس الصالحون والعابدون في ذكر الله والصلاة على سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما في ذلك من [illegible] صفاء النفس وإشراق الروح فبالذكر تصفو السرائر وتزكو البواطن وتقوى صلة العبد بخالقه.

قال تعالى: «هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور» أي هل يستوي أعمى القلب عن الحق التائه في بيداء الغفلة مع المؤمن الذي انكشف الغطاء عن بصيرته فانتفع بما سمع ورأى فأصبح مبصرا بنور القلب؟ أم هل يستوي من ابتعد عنا فحجبناه ومن تقرب إلينا فقربناه! هل يستوي من هو في سجن الحرمان بمن هو في نعيم الرضوان؟ ومن كرم الله سبحانه أن يستر عبده بستره ويلاطفه بعطفه وبره وإن قصد العبد ربه أدناه، وإن أعرض العبد عنه ناداه، يفتح أبواب التوبة له، ويملأ بالنور قلبه، يقبل الحسنات، ويغفر السيئات.. وقد أوحى الله إلى أحد الأنبياء قائلا له من أرادنا أردناه ومن أراد منا أعطيناه.. ومن أحبنا أحببناه ومن اكتفى بنا عما لنا كنا له ومالنا.. إلا من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني.

تبارك الله من تعالى في علاه
يقول لعبده اطلبني تجدني

تجدني في سجودك حين تدنو
قريبا منك فاطلبني تجدني

أنا باني السماء بلا عماد
وداحي الأرض فاطلبني تجدني

أنا المعطي الجزيل مع العطايا
أنا الوهاب فاطلبني تجدني

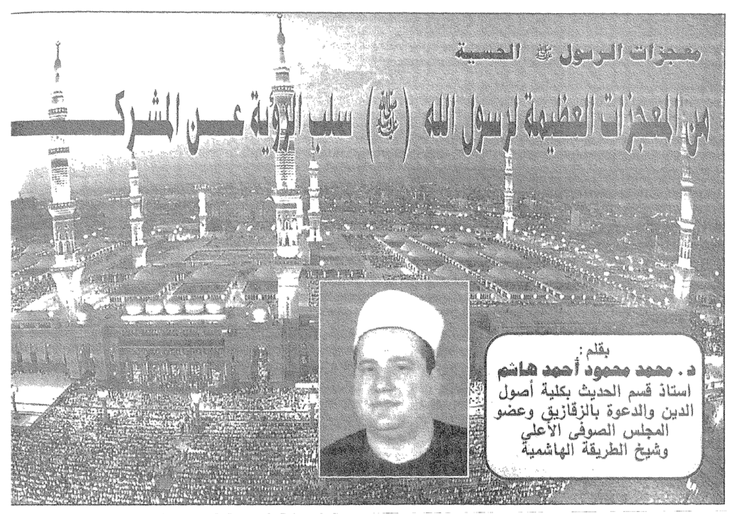
أنا القاضي ولا قاض سواي
ليوم الفصل فاطلبني تجدني

فلا تقطع معاملتي فاني
عظيم الشأن فاطلبني تجدني

فالصادقون مع الله لايحجبهم عن سيدهم شيء فالله هو محبوبهم الأعلى وهو في قلوبهم وفي كيانهم وأمام أعينهم وهم دائما سعداء بخدمته يتلذذون بمخاطبته ويشاهدون أنواره وأسراره.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها فأنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.



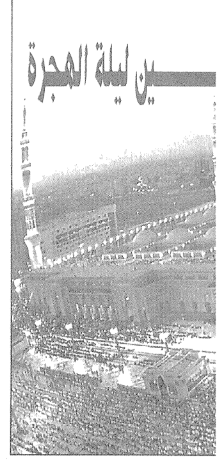
●● نواصل اليوم مقارنة بعض المعجزات الحسية لرسول الله صلي الله عليه وسلم بمعجزات الانبياء السابقين المشهورة، والتي يغتر بها بعض الناس ويظنون ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤت مثلها أو أن هذه المعجزات تفوق معجزات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسية . وقد تناولنا فى العدد الماضى معجزة سيدنا نوح وهى السفينة والتى فاقتها معجزة البراق فى الاسراء والمعراج لرسول الله ﷺ ●●

ثانيا : سيدنا ابراهيم عليه السلام ولقد قص لنا القرآن الكريم قصته مع قومه وكيف كان عنادهم وكيف أرادوا التخلص منه بأن يجعلوه فى النار قال تعالى «قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم . قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون. فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون. ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون. قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولايضركم . أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون. قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين. قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم. وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين» «الانبياء ٦٢ ـ ٧٠» وهذه الايات التى ذكرتها تبين مدى عجز المشركين وضحض حجتهم وظهور الحق الذى جاء به سيدنا ابراهيم. فلما عجزوا قالوا إحرقوه فجمعوا حطبا كثيرا كما جاء فى تفسير ابن كثير .

قال السدى حتى إن كانت المرأة تمرض فتنذر إن عوفيت أن تحمل حطبا لحريق ابراهيم، ثم جعلوه فى جوبة وأضرموها نارا فكان لها شرر عظيم ولهب مرتفع لم توقد نار قط مثلها، وجعلوا ابراهيم عليه السلام فى كفة المنجنيق باشارة رجل من أعراب فارس من الأكراد، فلما ألقوه قال: حسبى الله ونعم الوكيل، روى البخارى عن ابن عباس أنه قال «حسبى الله ونعم الوكيل» قالها ابراهيم حين ألقى فى النار وقالها محمد عليه الصلاة والسلام حين قالوا «ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» . ويروى أنه لما جعلوا يوثقونه قال لا إله إلا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك، وذكر بعض السلف أنه عرض له جبريل وهو فى الهواء فقال ألك حاجة؟ فقال أما إليك فلا وأما من الله فلى. ويروى عن ابن عباس قال : لما ألقى ابراهيم جعل خازن المطر يقول متى أومر بالمطر فأرسله قال فكان أمر الله أسرع من أمره قال الله «يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم» قال لم يبق نار فى الأرض الا طفئت وقال كعب الأحبار لم تحرق النار من ابراهيم سوى وثاقه .

فمن هذه الايات وشرحها يتبين لنا أن الله سبحانه وتعالى سلب من النار صفة الاحراق معجزة لسيدنا ابراهيم وجعلها بردا وسلاما على سيدنا ابراهيم فرغم انها كانت نارا عظيمة وأنه وضع فيها موثوقا الا أن النار لم تحرقه ولم تصبه بأذى بل كانت نفعا له إذ احترقت وثاقه الذى وثق به فكان حرا طليقا وكانت عليه النار بردا وسلاما .

وهذه معجزة عظيمة من سيدنا ابراهيم وقوية اذ من المعروف ان النار من صفتها الاحراق فكونها تتخلى عن هذه الصفة فهى معجزة ، ولكن اذا قارنا هذه المعجزة بمعجزة من معجزات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنجد أن



لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة شبية بهذه المعجزة فى الشكل، ولكنها تفوقها شكلا ومضمونا مثل سلب الرؤيا من عين أبى جهل وأم جميل عندما أرادا إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة، فكانا لايريانه مع أن عيونهما منفتحة تريا غيره ومن بجواره ولا يريان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيضا ليلة الهجرة فقد خرج سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته والقوم متربصون بباب داره يزيد عددهم على الأربعين وعيونهم مفتحة ومع ذلك سلبت صفة من صفات العين المفتوحة وهى الرؤيا.

أما عن سلب نظر أم جميل عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر ابن هشام فى سيرته أن القرآن الكريم عندما نزل فى أبو لهب بن عبدالمطلب وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب، وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب لأنها كانت ـ فيما بلغنى ـ تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر فنزّل الله تعالى فيهما «تبت يدا أبى لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وماكسب . سيصلى نارا ذات لهب. وامرأته حمالة الحطب. فى جيدها حبل من مسد» «سورة المسد» .

قال ابن اسحاق : فذكر لى : أن أم جميل حمالة الحطب حين سمعت ما نزل فيها وفى زوجها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق، وفى يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغنى أنه يهجونى والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه.

أمّا عن سلب الرؤية من عين المشركين ليلة الهجرة فقد روت لنا كتب السير أن المشركين لما أرادوا أن يتخلصوا من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فى دار الندوة وتشاوروا فيما بينهم فى كيفية التخلص فقال بعضهم نخرجه من بيننا ونستريح منه ولكن هذا الرأى لم يلق قبولا لأنهم يرون انه اذا خرج التف حوله الناس وتألفت القلوب وقال آخر نوثقه ونحبسه حتى يموت وهذا الرأى لم يصادف قبولا فقال أبو جهل أرى أن نأخذ من كل قبيلة غلاما نهدا جلدا ثم نعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل كلها. واستحسن القوم ومعهم إبليس اللعين هذا الرأى وليلة تنفيذ ما اتفقوا عليه أوحى الله الى رسوله بما دبره هؤلاء وأمره بالهجرة قال تعالى : «واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» الانفال ٣٠).

يقول الامام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية قال ابن اسحاق أتاه جبريل عليه السلام فأمره ألا يبيت مكانه الذى كان يبيت فيه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب فأمره أن يبيت على فراشه ويتسجى ببرد له أخضر ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم وهم على بابه وخرج معه بحفنة من تراب فجعل يذروها على رءوسهم وأخذ الله بأبصارهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ «يس والقرآن الحكيم» الى قوله «فأغشيناهم فهم لا يبصرون» .

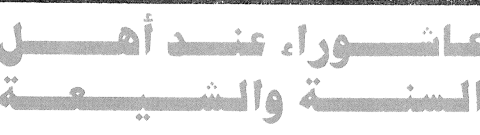
فكتب السير والمفسرون عند تفسيرهم لهذه الآية قالوا أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما خرج من بيته ليلة الهجرة، والقوم كانوا امام داره يترقبونه وبأيديهم السيوف خرج صلى الله عليه وسلم من بينهم ومعه حفنة من تراب نثرها على أعينهم وهو يتلو عليهم «وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون» فقال ابن اسحاق : فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال : لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه : «إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان، جنان الأردن وإن لم يفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها .

قال وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب فى يده وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر التراب على رءوسهم وهو يتلو هذه الآيات من سورة «يس والقرآن الحكيم. انك لمن المرسلين. على صراط مستقيم. تنزيل العزيز الرحيم» الى قوله «فأغشيناهم فهم لا يبصرون» يس ١ : ٩ حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد سقط على رأسه التراب ، ثم انصرف الى حيث أراد ان يذهب فأتاهم أت ممن لم يكن معهم فقال : ما تنتظرون هنا؟ فقالوا محمدا قال خيبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد وقد انطلق لحاجته أفما ترون مابكم؟ قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش مسجى ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : والله إن هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على رضى الله عنه من الفراش فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذى حدثنا» .

فكانت عيونهم مفتحة ولكنها سلبت منها الرؤية ولم يعلموا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عندما استيقظ الامام على من نومه ورأوه فعلموا بخروج سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه المعجزة التى تكررت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا وهى سلب البصر من العيون وهى مفتحة قد حدثت مع ابى جهل عدو الله عندما أراد ايذاء الرسول فكان يرى من حوله ولا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذه المعجزات اذا قارناها بمعجزة سيدنا ابراهيم عليه السلام وهى عدم احراق النار له التى ألقى فيها بأن سلب الله خاصية من خواص النار وهى الاحراق .

لنجد أن معجزة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سلب الرؤية من العين أقوى من معجزة سيدنا ابراهيم لأن النار كانت واحدة وحدثت مرة واحدة للنار واذا نظرنا الى سلب الابصار والرؤية من الأعين لنجده أكثر عجبا وذلك لأنه تكرر فى مواقف كثيرة وأيضا لم يكن سلب للأبصار كليا ولكنه كان جزئيا وهو عدم رؤية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط كما كانت أم جميل ترى من بجواره ولا تراه .



إعداد الشيخ :
سليمان سامى محمود
شيخ الطريقة الخلوتية المحمدية

أولا : عاشوراء عند أهل السنة

- سبب تسمية يوم عاشوراء بهذا الاسم :

يوم عاشوراء يوم فاضل، وقد سمى بيوم عاشوراء لأن معناه عاش نورا باسقاط النون للتخفيف. والمعنى أن من عرف فضل هذا اليوم عاش نوره، ويقال من عرف حقه يعيش الى سنة فى النور ويكون أمره كله منّور بالبركة الى آخر السنة لأنه مفتاح السنة .

وقيل سمى عاشوراء لأن الله تعالى أنزل عشر آيات على عشرة من الأنبياء فى ذلك اليوم. وقيل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه عشر معجزات، ولأن الله تعالى أنزل نصرته ونجاته على عشرة من أنبيائه ونصرهم فى ذلك اليوم على أعدائه .

٢ - مع النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عاشوراء

كان للنبى صلى الله عليه وسلم فى صيامه ليوم عاشوراء أربع حالات :

الحالة الأولى : أنه كان يصومه بمكة، ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية. وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما نزلت فريضة شهر رمضان كان هو الذى يصومه فترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء أفطر .

الحالة الثانية : جاء فى مسند الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأناس من اليهود قد صاموا عاشوراء فقال ما هذا من الصوم؟ قالوا هذا اليوم الذى نجى الله عز وجل فيه موسى عليه السلام وبنى اسرائيل من الغرق وأغرق فيه فرعون، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودى فصام نوح وموسى ذلك اليوم شكرا لله عز وجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أحق بموسى وأحق بصوم هذا اليوم وأمر أصحابه بصومه .

الحالة الثالثة : جاء فى رواية لمسلم أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه والمسلمون قبل أن يفرض رمضان، فلما فرض رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه .

الحالة الرابعة : أن النبى صلى الله عليه وسلم عزم فى آخر عمره على أن لا يصومه مفردا بل يضم اليه يوما آخر مخالفا لأهل الكتاب فى صيامه، ففى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء، وأمر بصيامه قالوا يارسول الله أنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع، قال فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - فضل يوم عاشوراء

فضل يوم عاشوراء يكفر سنة، وفضل عرفة سنتين لأن يوم عاشوراء يوم خاص بأنبياء الله، أما يوم عرفة فهو عام لجميع مخلوقاته. وقيل عاشوراء يوم موسى، ويوم عرفة يوم محمدى وابراهيمى وأدمى، ولهذا كان فضل يوم عرفة وصومه أعلى من صوم يوم عاشوراء. وقال الإمام النيسابورى فضل الله أربع ليال واختارها على الليالى وهى : ليلة عاشوراء أعنى عاشر ليلة من المحرم، وليلة الجائزة وهى آخر ليلة من شهر رمضان ولها فضائل عديدة، وليلة المزدلفة وفيها يغفر الله ذنوب العباد، وليلة القدر وهى فى شهر رمضان وفيها نزل القرآن ونزلت فيها الملائكة والروح فيها، وفى هذه الليلة يضاعف الأجر الى ألف شهر لمن أحياها بالطاعة والعبادة.

ومن فضائل يوم عاشوراء انه يوم تاب الله فيه على قوم ففى حديث على الذى خرجه الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل «إن كنت صائما شهرا بعد رمضان فصم المحرم فإن فيه يوما تاب الله على قوم ويتوب فيه على آخرين». ففى هذا الحديث حث للناس على تجديد التوبة النصوح فى يوم عاشوراء وترجية لقبول التوبة فمن تاب فيه الى الله عز وجل من ذنوبه تاب الله عليه كما تاب فيه على من قبلهم وقد قال الله تعالى عن آدم : «فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم» وأخبر عز وجل عنه وعن زوجه أنهما قالا : «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» .وكتب عمر بن عبدالعزيز الى الأمصار كتابا وقال فيه قولوا كما قال أبوكم آدم عليه السلام : «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» وقولوا كما قال موسى «رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى» وقولوا كما قال ذو النون «لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين».

فاعتراف المذنب بذنبه مع الندم عليه توبة مقبولة قال الله عز وجل : «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم» قال النبى صلى الله عليه وسلم «اذا اعترف العبد بذنبه ثم تاب تاب الله عليه» .

٤ - التوسعة في يوم عاشوراء

قال ابن منصور قلت لأحمد هل سمعت فى الحديث من وسع على أهله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر السنة قال نعم. روى سفيان بن عيينة عن جعفر الأحمر عن ابراهيم بن محمد عن المنتشر وكان من أفضل أهل زمانه أنه بلغه أنه من وسع على عياله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر سنته، قال ابن عيينة جربناه منذ خمسين سنة أو ستين سنة فما رأيناه الا خيرا.

٥ - هل يتخذ يوم عاشوراء يوم حزن ؟

كما فعلته الرافضة لأجل قتل المسلمين الحسين بن على رضى الله عنهما فى يوم عاشوراء، والحق يقال أنه من أعمال من ضل سبيله وسعيه فى الحياة الدنيا وهو من يحسب أنه يحسن صنعا، فلما يأمر الله ولا رسوله باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتما فكيف بمن دونهم.

ومن هذه الأحاديث السابق

ذكرها يفهم منها أمور كثيرة نذكر فى مقدمتها :

١ - أن يوم عاشوراء كان له مكانة فى الإسلام وفى صدره الأول بالذات .

٢ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يريد أن يخالف اليهود فى أسلوبهم فى هذا اليوم.

٣- أن صوم يوم عاشوراء سنة وليس بفرض وأن الرسول صلى الله عليه وسلم طلب إلى من يريد صومه أن يصومه .

٤- أن يوم عاشوراء ليست له تقاليد دينية معينة سوى صور مظهر الصوم نفسه ، وحتى الصدقة والإحسان فهذه أمور ليست مقصورة على هذا اليوم بالذات دون غيره من الأيام .

٥- إن موضوع التوسعة بالطعام وغيره من الأمور التى تكون فى متناول يد المسلم ولا ترهقه - أمر لايتنافى مع الدين لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حث على التوسعة بشرط ألا يكون ذلك سببا فى استدانة المسلم فالتوسعة مطلوبة عند القدرة وليست خاصة بهذا اليوم دون سواه .

ثانيا : عاشور عند الشيعة

يعتبر يوم عاشوراء من أكثر الأيام التى اختلفت فيها اتجاهات المسلمين ، ففى هذا اليوم من عام ٦١ هجرية قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بكربلاء على يد جيوش يزيد بن معاوية ، فجعل الشيعة هذا اليوم مناسبة حزينة باكية تشمل البلاد الاسلامية ، وقد يتخذ هذا الحزن شكلا فى بلد يختلف عنه فى بلد آخر .

ففى العراق كانت تتوافد جموع الشيعة الى كربلاء منذ أول المحرم حتى يوم ذكرى مقتل الحسين فى العاشر من شهر المحرم وهم ينشدون أناشيد حزينة ، ويقصدون بذلك تطهير أنفسهم والتكفير عن أجدادهم الأقدمين الذين خذلوا الحسين رضى الله عنه وهو يصارع بنى أمية .

ولا يختلف هذا الوضع فى ايران ، ففى التسعة أيام التى تسبق اليوم العاشر وهو ذكرى مقتل الحسين كان أهل ايران يتوافدون على المساجد، وفى كل مسجد نجد أكثر من عالم دينى يرتقى الواحد منهم منبرا ويقص عليهم رواية مقتل الحسين رضى الله عنه وهم يبكون .

وهناك مظاهر عدة كانت تتخذها الشيعة فى البلاد الاسلامية الأخرى وآخر هذه المظاهر أن جماعة من شيعة الكوفة وكانوا يسمون أنفسهم بالتوابين وقد اعترفوا بضلالتهم وبأنهم دعوا الحسين رضى الله عنه ثم انفضوا عنه ، فأرادوا أن يكفروا عن اثمهم وأن يزيلوا خطيئتهم وكان سبيلهم الى ذلك التوبة وبذلك سموا بالتوابين وتعتبر تلك الأفعال عندهم من وسائل التوبة التى يرجونها يوم عاشوراء .

الخاتمة :

والذى ينبغى أن نذكره هنا فى ختام هذا المقال هو أن معظم هذه المظاهر ولله الحمد قد نزعت من أذهان الناس وأنه وان بقى منها فى الأذهان شئ فهى ليست بتلك الحدة فى الأيام السالفة ، والفضل فى ذلك يرجع الى الأيوبيين الذين عمدوا الى انتزاع الأفكار الفاطمية من أذهان الناس ، فأصبح يوم عاشوراء عيدا من أعياد البهجة والسرور تذبح فيه الذبائح وتكثر الأطعمة الطيبة وتتلاقى الأسر .

والفكر الاسلامى الصحيح يقرر أنه ليس هناك من يفرح بقتل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألا يكون هذا اليوم فرصة للحزن وللشعوذة وترويج الخرافات .. فليصم المسلمون هذا اليوم وليفسحوا على أسرهم فيه ان شاءوا

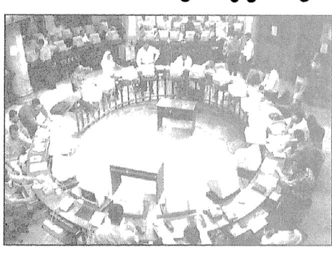
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

السمسرة والعمولة بين الحلال والحرام!

●● التجارة شريان من أهم شرايين الحياة، وهى وسيلة مشروعة فى الانسان لسد حاجاته ونظرا لظروف الحياة العصرية وتعقد المعاملات التجارية فى ذلك العصر عن أى عصر سابق فكانت للوساطة التجارية فى ذلك الوقت ضرورة الزم من أى وقت آخر، وأصبحت هناك فى الآونة الأخيرة مكاتب مشهورة للسمسرة كما أصبحت العمولة شرطاً أساسياً لتسهيل كثير من العمليات التجارية داخل وخارج البلاد وأحيانا بالفاكس والانترنت. والسمسرة والعمولة وجهان لعملة واحدة ووجودهما فى الوقت الحالى شىء لامفر منه. من هنا تضخم دور السمسار حيث أصبح رمزا مصغراً للسوق التى تتم فيها تبادل السلع أيا كانت حيث يلتقى عنده البائع والمشترى. لذلك كان لزاما علينا توضيح مدى مشروعية السمسرة والعمولة حتى يتبين لنا الحلال والحرام فى هذه المهنة ●●

هبة حسن

- السمسرة والعمولة حرام إن اشتملت على غش وتدليس، وحلال إن اشتملت على النصح والصدق



● وقبل توضيح ذلك لابد لنا من معرفة المعنى اللغوى الحقيقى لكلمة العمولة والسمسرة حتى نتعرف على المشتغل بها فاتجهنا إلى د.عبدالرحيم زلط عميد كلية آداب طنطا سابقا.

وبسؤالنا له وضح لنا أن العمولة : هى نسبة متفق عليها بين الوسط الذى يقوم بتحديد سعر الشراء وسعر البيع بين البائع والمشترى. وفى الغالب ما تكون بين الدول فى المعاملات التجارية أو بين الشركات مع بعضها البعض ونسبتها تكون معلومة طبقا للسلعة محل البيع. أما السمسرة المشروعة فهى الجهد المبذول من شخص وسيط بين المشترى والبائع ويعرض الشىء المباح ويحسنه للحصول على أعلى فائدة مادية تعود عليه.. والسمسرة غير محددة النسبة إلا فى بعض عقود البيع فى العقارات والمبانى والأراضى الزراعية طبقا للقوانين المالية التى تحددها الدولة.

وكان رأى د.محمد ابراهيم الحفناوى استاذ ورئيس قسم أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بطنطا أن السمسرة أو العمولة يلتقيان فى أن كلا منهما عبارة عن أخذ أجر متفق عليه لتسهيل البيع أو عقد صفقة بين البائع والمشترى، وتكون السمسرة أو العمولة حراماً فى حالة الغش والتدليس بمعنى أن السمسار لايهمه إلا مصلحته الشخصية وأخذ مال من البائع والمشترى ولاينصح أحدا منهما. وقد سئل ابن عباس رضى الله عنها عن معنى قوله عليه الصلاة والسلام «لايبيع حاضر لباد» أخرجه الإمام البخارى فقال: «لايكون له سمسار» ومعنى الحاضر فى الحديث هو الذى يسكن المدينة والبادى هو الذى يسكن البادية فأحل بيع الحاضر للبادى هو أن يقوم رجل غريب بمتاع يحتاج الناس إليه لبيعه فى السوق بسعر يومه فيأتيه ابن المدينة «الحاضرة» ويقول له أترك متاعك عندى حتى أبيعه لك على مهلة بثمن غال ولو باع البادى بنفسه لأرخص فى الثمن وانتفع أهل البلد بهذا المتاع فتدخل ابن المدينة كان لمصلحته هو وقد أطلق عليه ابن العباس بأنه سمسار، إذن السمسرة حرام إن اشتملت على غش وتدليس ولم ينصح السمسار البائع والمشترى بأمانة بمعنى لاتهمه إلا مصلحته فهو يريد أن يأخذ مالا ويزين الردىء ويحسنه، وتكون السمسرة حلالا إذا اشتملت على النصح وعرف كلا من البائع والمشترى بأحوال السوق لأنه فى هذه الحالة يطبق حديث النبى صلى الله عليه وسلم «إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له» رواه الإمام مسلم.

ومن هذا يتضح أن السمسرة إذا كانت مبنية على النصح والوضوح وكان السمسار يقوم بعملية ترضية وتقريب وجهات النظر للطرفين. ويتم البيع عليه بدون غش أو تدليس إذن فهى مباحة ولابأس أن يأخذ السمسار أجره نقودا معينة أو عمولة بنسبة معينة من الربح أو حسب مايتفق عليه «المسلمون عند شروطهم».

وروى البخارى فى صحيحه لم ير ابن سيرين وعطاء وابراهيم والحسن بأجر السمسار بأسا مادامت نصح للطرفين وكان تدخله فى السوق لمصلحة عامة وليس لحسابه الشخصى فهو يعمل لحساب الطرفين. بأجر متفق عليه، وقال ابن عباس لابأس بأن يقول مثلا بيع هذا الثوب فما زاد عن كذا وكذا فهو لك، وقال ابن سيرين

إذا قال بعه بكذا فما كان من ربح فهو لك أو بيني وبينك فلا بأس به ... خلاصة الفرق بين الحلال والحرام هو أن يكون السمسار ناصحا شريفا أما إذا كانت بغرض مصلحة شخصية فهذا حرام.

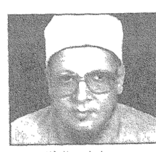
● وماذا عن مشروعية تجارة العملة ونسبة الربح في الاستبدال في مكتب الصرافة؟

– بالنسبة لتجارة العملة فالأصل فيها حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح والملح مثلا بمثل سواءً بسواء يدا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد» صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فالفيصل في هذه المعاملات مادام يدا بيد ووزنا بوزن فالتعامل في العملة الشرع لايمنعه لكن لابد من تطبيقه تطبيقا صحيحا. فتغيير العملة لابد أن يكون يدا بيد لأن الإسلام أباح مثل هذه المعاملات لحاجة الناس إليها.

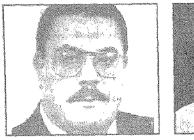
وهناك قاعدة شرعية: إذا اتحد الجنس لابد من التماثل والتقابض في الحال (أي إذا كان الاستبدال من نفس النوع فلابد من التماثل والقبض يدا بيد) أما إذا اختلف الجنس فيجوز التفاضل لكن التقابض يكون في الحال (أي اذا كان الاستبدال لأصناف مختلفة في هذه الحالة يجوز تفضيل سلعة. على سلعة (لكن يشترط التقابض في الحال) وتوكيل شخص لاستبدال عملة لشخص آخر مشروع لأن كل انسان يملك التصرف في شيء يجوز له أن يوكل غيره فيه فإذا كان الزواج والطلاق يصح فيه التوكيل وكذلك يصح التوكيل في الأمور المالية. ولكن لابد أن يكون في الحال ويدا بيد. أما لو توجهت إلى مكتب صرافة وأعطيت المكتب ١٠٠٠ جنيه مثلا وقلت أريد تغييرها إلى ريالات مثلا سعودى للسفر إلى الحج فأخذ الـ ١٠٠٠ جنيه وقال أنه سيسلمني الريالات



د. عبد الرحيم زلط



د. محمد ابراهيم الحفناوى



د. رجائي سيد العطافي

غدا إن شاء الله فهذه المعاملة محرمة شرعا لأن الصنف أو الجنس أختلف وهذا جائز ، ولكن اختلف شرط يدا بيد في الحال ، فاذن هي محرمة وإن صح التعبير يقال عنها معاملة ربوية لأنه لابد أن يكون يدا بيد.

● ويؤكد د. رجائي سيد أحمد العطافي استاذ الفقه المساعد بكلية السريعة والقانون جامعة الأزهر بطنطا

إن السمسرة هي الوساطة بين البائع والمشتري والوسيط بينهما يسمى سمسار. فالسمسار هو الوسيط بين البائع والمشتري الذي لم يأخذ صفة الوكيل الشرعي في عملية البيع ولايكون كلامه ملزما للمتعاقدين لأنه لايملك السلعة التي يتوسط في بيعها أو شرائها، وإنما هو منتفع من العاقدين أو أحدهما فقط .. إن عمل السمسار ينحصر في عملية التوفيق بين البائع والمشتري في سعر المبيع بأن يزيد في السعر أو ينقصه ولايريد الشراء، فإن كانت الزيادة أو النقصان في ثمن المبيع من أجل توصيله إلى قيمته الحقيقية فهو جائز ولا إثم عليه لأن عمله حينئذ عون على العدالة بين البائع والمشتري وهو حينئذ مثل «المحكم» بين المتخاصمين، وعليه فإن أخذ الأجر فهو حقه لأنه في مقابل عمل مشروع فهو أجر نظير عمل مشروع. إن لم يأخذ اجرا فعمله هذا تبرع منه يثاب ويؤجر عليه في الآخرة، وسواء طلبه البائع والمشتري معا أو طلبه أحدهما دون الآخر أو تدخل بينهما دون طلب منهما أو من أحدهما ولكنهما ارتضياه وسيطابينهما ... فحينئذ

● تغيير العملة لابد أن يكون يدا بيد لأن الاسلام اباح مثل هذه المعاملات لحاجة الناس اليها

يقسم الأجر بينهم بالسوية أو يكون علي من طلبه أو إرتضاه، وإن كان السمسار يزيد في ثمن السلعة ليغلى السعر لمصلحة البائع أو ينقص فيه لمصلحة المشتري دون وجه حق فهذا حرام ولايستحق أجر على ذلك بل هو آثم ومذنب ويعرف هذا، في الفقه الإسلامي ببيع النجش ومعناه أن يزيد الرجل، في السلعة وليس له حاجة بها إلا ليغلى ثمنها وينفع صاحبها وهذا العمل حرام لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النجش فقال صلى الله عليه وسلم «لا تناجشوا» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما مرة عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ، نهى رسول الله ﷺ عن النجش، ومرة عن ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ «نهى» رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد ولاتناجشوا» وقال الحنفية لايكره النجش إلا إذا زاد المبيع عن قيمته الحقيقية فيكون حينئذ مكروها «أي كراهة التحريم فإذا لم يكن المبيع بلغ القيمة الحقيقية فزاد (أي السمسار في السعر) ولايريد الشراء فهذا جائز ولابأس به لأنه عون على العدالة.

● وماذا عن المزايدة كما يحدث في المزادات بتعلية الأسعار؟

– المزايدة أو البيع بمزاد علني كما في الوقت الحاضر وهو أن ينادى على السلعة ويزيد الناس في سعرها بعضهم على بعض حتي تقف على آخر زائد فيها فيأخذها أحدهم ويشتريها ويدفع ثمنها فهو بيع صحيح وجائز ولاضرر فيه.

● هل النقود في تجارة العملة تعتبر سلعة وينطبق عليها ماينطبق على السمسرة؟

– بالنسبة للتجارة عموما هي شريان من أهم شرايين الحياة وهي وسيلة مشروعة في الإسلام لسد حاجات الإنسان وتحقيق رغباته. ولذلك وضع الإسلام لها حدوداً وضوابط تحقق لها الاستقامة وتمنعها من الإنحراف وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول : «اتجروا فإن في التجارة تسعة أعشار الرزق». ومن بين أنواع التجارة تجارة العملة وهي مبادلة النقود بعضها ببعض وتسمى في الفقه الإسلامي بالصرف. وينطبق عليها ماجاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي بكر رضى الله عنه قال «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الفضة بالفضة والذهب بالذهب إلا مثلا مثلا بمثل سواء بسواء» .ويؤخذ من هذا الحديث وغيره أن شرط صحة الصرف في العملة المتماثلة أن يتحقق التساوى والحلول (أي عدم التأجيل) أما عند اختلاف العملة فلا يشترط التماثل والتساوى إنما يشترط الحلول وعدم التأجيل وماينطبق على التجارة في أى نوع من أنواع البيع ينطبق على تجارة العملة لأنها تعتبر سلعة من السلع وهذا من ناحية السمسرة ومشروعيتها .



قضية فى سؤال :
من يحفظ ٦٠ ألف

●كنوزنا الثقافية هى التى حررت العقلية الأوربية من الجمود وترجمت ودرست فى أوربا لستة قرون.

● ترصد المخطوطات النادرة تطور فن الخط والرسم والتصوير والتذهيب الإسلامى عبر سبع مدارس بعصورها المختلفة.

● لابد من تعميم استخدام الميكروفيلم حفاظاً على النسخ الأصلية من كثرة الاستخدام.

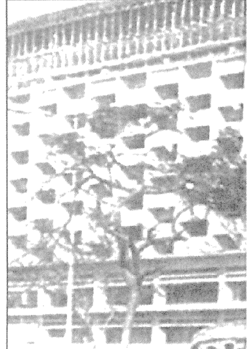
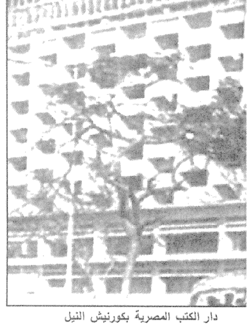
● يجب الحد من سفر المخطوطات النادرة إن لم يكن منع سفرها بتاتاً تجنباً للتزوير والتقليد والاتلاف.

●●فى الوقت الذى شهد فيه العالم المتقدم طفرة فى أساليب حفظ وتصنيف واستدعاء المخطوطات والمراجع التاريخية والعلمية والأدبية والدينية، ولم يعد الأمر مقصوراً على الحفظ بالميكروفيلم بل دخلت «الإنترنت» كطريق سريع لاستدعاء المعلومات فإن الأرقام تشهد بأن ٦٠ ألف مخطوط نادر تقبع فى مخازن وقاعات دار الكتب المصرية على كورنيش النيل، وأن بعضها لم يتم حصره بعد والبعض الآخر أصبح «بودرة» بفعل الإهمال وسوء التخزين فى حين تعرض البعض الأخير لخطر التزوير والتقليد عند سفره للخارج، بالإضافة إلى خطر السرقة التى لم تتوقف يوماً واحداً لأن هناك تجارة و«بيزنس» كبير لدنيا المخطوطات!.

وعلى الرغم من أن القوانين والمؤتمرات لم تتوقف يوماً عن العمل بدءاً من القانون ١١٤ لسنة ١٩٧٣ الذى يستوجب التدقيق فى حماية وفحص المخطوطات والكتب والذى جاء على أثر انضمام مصر لاتفاقية اليونسكو، وكذلك مواد قانون الآثار رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣ الذى عاقب كل من تسبب فى ضياع أو إتلاف الآثار ومنها المخطوطات النادرة كما يقول رجال القانون، وفى السياق نفسه عقد المؤتمر الأول لوزراء الثقافة العرب فى عمان بالأردن فى ديسمبر من عام ١٩٧٦، وقام بوضع المشروع الموحد لحماية المخطوطات العربية لتيسير الانتفاع بها مع عدم السماح بسفر مخطوط خارج حدود الدولة إلا بإذن من الجهة المختصة مع اتخاذ الاجراءات الكفيلة بضمان سلامة عودته.

هذا عن الاحتياطات أما عن الواقع فالصورة جد مختلفة حيث لايجرى تطبيق المادة السادسة من القانون والخاصة بمعاقبة كل من أتلف مخطوطاً أو شوهه عمداً بالحبس مدة لاتزيد عن السنة وبالغرامة التى لاتزيد على الألف دولار مع مضاعفة العقوبات حال العودة، أيضاً رغم كثرة المطالب بعدم تصوير المخطوطات ضوئياً فإن الأمر لم يؤخذ بالحسم المطلوب بعد، وعلى لسان المتخصصين فإن ٣٠٠٠ مخطوط نادر تعرض للإهمال بعد توقف مشروع ترميم المخطوطات وتكديس أجهزة الترميم وثمنها خمسة ملايين جنيه فى كشك خشبى أثر انفصال دار الكتب عن الهيئة العامة للكتاب، هذا وقد تأسف ٤٠ باحثاً قاموا بآخر حصر للمخطوطات، على مدى عامين لتحول بعضها إلى أثر بعد عين فضلاً عن حوادث السرقة المتكررة.

لسنا نبكى على ما فات ولا نطعن فى أحد بغير دليل ولكننا ننبه إلى قيمة ما بين أيدينا من مصاحف قيمة ومخطوطات نادرة وثروة لا تقدر بمال علينا ليس فقط صيانتها ولكن حفظها للأجيال من بعدنا وتيسيرها للباحثين وتسهيل الإطلاع عليها لأن القيمة الحقيقية لتلك الثروة فى تداولها وتفسيرها وليس فى تخزينها بعيداً عن أعين وأيدى الراغبين فى التعلم والدرس.. وإليكم نص التحقيق. ●●

دار الكتب المصرية بكورنيش النيل

أحدى اللوحات الإسلامية

...ف مخطوط إسلامى من الضياع ؟..

تحقيق : صلاح البيلى

فضل العرب على العالم

● بدايةً نشير إلى أن ما أبدعته الحضارة العربية الإسلامية فى عصرها الذهبى هو ما عاشت عليه الإنسانية لقرون واعتمدت عليه أوربا فى بناء نهضتها، وقد سبقت إلى ترجمة أمهات الكتب العربية وأنشأت الجامعات لتدريسها على الطلاب وقد نالت - ولستة قرون - هذه الكتب حظوة عند الأوربيين لدرجة أنه إذا ما حاول امرؤ هناك ممارسة الطب أو الفلك أو علم الرياضة أو غيرها دون الاستناد على المراجع العربية أتُهم بالتقصير فى عمله وبالإضرار بالمصلحة العامة.

● ولم يؤثر العرب فى التكوين الفكرى والعلمى الأوربى فقط بل إن البحّارة العرب أنفسهم هم الذين أخذوا بأيدى الأوربيين إلى استكشاف مجاهل العالم الجديد وسبقوهم إلى اختراع أدوات البحر ورسم الخرائط وتحديد مسار الرياح.

● وعلى سبيل المثال لا الحصر أدخل العرب النظام العشرى فى العدد وأسماها الأوربيون «الأرقام العربية» على يد ليوناردو دى بيزا فى القرن الثالث عشر حيث تُرجمت كتب الخوارزمى - وقد عاش فى عصر الخليفة المأمون العباسى - مثل : «حساب الجبر والمقابلة»، وبرز أبناء موسى بن شاكر الثلاثة فى الحساب والفلك والميكانيكا، وقام العرب بتعديل نظريات بطليموس فى الفلك حيث اكتشف البتانى تغير أوجه الشمس وحسب السنة بمقدار ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات و٤٦ دقيقة و٢٤ ثانية، وانتهى أبو الوفا البوزجانى إلى اكتشاف التغيرات القمرية فى حين وضع البتانى نظرية عن حركات عطارد، وبرز ابن الهيثم فى علم البصريات وترجم كتابه إلى اللاتينية سنة ١٥٧٣ ميلادية، وبرز العرب فى علوم الطب وصناعة الأدوية وعلم النبات واكتشاف الأحجار والمعادن الثمينة ونظموا «البيمار ستانات» - المستشفيات العامة - لعلاج المرضى على حساب الدولة أو الأمراء والقادرين وكان على رأسهم الرازى - محمد ابن زكريا - صاحب كتاب: «الحاوى» و«المنصورى» ثم ابن سينا صاحب: «القانون فى الطب» والزهراوى بكتابه «التصريف».

● ولا ينكر المؤرخون تقدم صقلية وبلاد الأندلس وغيرها بعد دخول الحضارة الإسلامية إليها حيث أدخل المسلمون النظم فى إدارة الدولة والمحاصيل الجديدة كالأرز والقطن والبردى والبرتقال، وانتعشت صناعات كالزيوت والكتان والسفن والزجاج والورق وتعددت مشاعل النور من طليطلة إلى القيروان وقرطبة والقاهرة وبغداد ودمشق، واتسعت سلطات المحتسب لحماية أملاك وحريات الناس وفق نظام الحسبة المستنير.

● ويشير د. أحمد فكرى فى كتابه «أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية» إلى أثر الفن الإسلامى فى تحرير العقلية الأوربية من التزمت الكنسى حيث نقل «رامبرانت» بعض الصور الشرقية فى لوحاته ورسم «ليوناردو» سجاداً إسلامياً فى لوحاته، وكذلك تأثر مدارس التصوير والخزف فى البندقية وبيزا وسينيا فى إيطاليا.

● هذا كله ضمته المخطوطات العربية النادرة المتبقية والناجية من أيام الحروب

والدمار والضياع هذا فى الوقت الذى أكدت فيه مصادر مطلعة توقف أعمال الترميم فى المخطوطات وتعرض ثلاثة آلاف منها للضياع فى الوقت أيضاً الذى سُمح فيه بسفر أندر المخطوطات وعلى رأسها «بستان سعدى» الفارسى النادر الذى لايوجد فى إيران ذاتها!

المدارس الإسلامية السبعة

● وعن المستوى الإبداعى العالمى لفن المخطوطات خطاً وتصويراً وزخرفة يقول الدكتور حجاجى ابراهيم أستاذ الآثار الإسلامية: هناك سبع مدارس إسلامية فى التصوير بدأت بالمدرسة السلجوقية أو العربية وتمتاز بأن أرضية الصفحة أو الصورة عبارة عن خط مستقيم مع وجود دائرة حول الرأس وشريط حول العضد مع نص كتابى، والثانية هى المدرسة المغولية وسحنتها ذات طابع صينى وينقسم الخط فيها إلى خطوط مع وجود مقدمة ومؤخرة فى الصورة فالأرض عبارة عن خطوط والسماء عبارة عن سُحب نهارا ونجوم وقمر ليلاً ، وبدأ مع هذه المدرسة أو المرحلة معرفة وتصوير القلنصوة أو «الطرطور» مع ظهور مناظر الخطف والسلب والنهب ولذلك اتسمت هذه المدرسة باليأس وفقدان الأمل والانتحار، والثالثة المدرسة التيمورية واتسمت بالرومانسية ومناظر العاشقين مع الاهتمام بالحدائق والزهور وأشجار السرو فكانت الأرضية عبارة عن حزم نباتية ومن أروع نماذجها مخطوطات نظامى والشيرازى وكمال الدين بهزاد، والمدرسة الصفوية الأولى هى المدرسة الرابعة وهى تشبه التيمورية مع إضافة عصى لونها أحمر فوق غطاء الرأس وهو شعار الصفويين والمدرسة الصفوية الثانية هى الخامسة وتتميز بقلة رسومها مع استخدام الحبر الشينى وتوقيع الرسام وأشهرهم

من يحفظ ٦٠ ألف مخطوط اسلامى من الضياع ؟

رضا عباس تلميذ كمال الدين بهزاد مع تصوير مناظر التعليم والكتاتيب والكاريكاتير، أما المدرسة الهندية فقد مثلت المرحلة السادسة فى التطور وارتدت فيها النساء السارى وارتدى الرجال التيجان المرصعة بالجواهر والحلقان واستطالة السوالف والتحامها بالشارب مع كثرة رسوم الأفيال واليوجا والسحرة، ثم جاءت المدرسة التركية وتأثرت بالمدرسة الإيطالية فى رسم الصور الشخصية أو البورتريه كما تأثرت بالفُرس فى كبر حجم العمامة والقفطان والأكشاك والخيام والأعلام والأهلة والمدن والنافورات الثلاثية مع تصوير أصحاب الحرف كالنجارين والسقايين والمواكب والاحتفالات، وكل هذه ضمته المخطوطات التى عبرت بمراحلها المختلفة عن مراحل تطور الفكر الإسلامى وتطور الفنان المسلم الخطاط والرسام والمصور.

● ولأن تخزين الكتب علم وفن وتنسيق وحُسن عرض وفهرسة فما بالنا بالمخطوطات فإن البعض أشار إلى الواقع بأنه «رص» لها فوق الأرفف كملفات القضايا فى دهاليز محكمة هذا علاوة على مرور مواسير الصرف الصحى بالمخازن ومهما اتخذت من احتياطات فإن إمكانية التسرب قائمة من هنا فقد تتعرض المخطوطات لمياه الصرف الصحى ويظل مركز ترميم المخطوطات بلا فاعلية مع عشرات السلبيات فى بلاط معمله ومدى مقاومته للأحماض وكذا فى مداخن المعامل وتقليص الأحواض وخطوط تغذية المواقد والتوصيلات الكهربائية المنتشرة فى مكتبة «الميكروفيلم» مع القرار بنقل مخزن «السالب» ووضع محتوياته مع «النسخة الموجبة» مما يهدد بكارثة لو حدث حريق مثلاً – لا قدر الله – والتهم السالب والموجب!

كنوز منسية !

وكما يقول الدكتور أيمن سيد أستاذ التاريخ الإسلامى والحاصل على جائزة الدولة التشجيعية فى التاريخ فإن هذه المخطوطات هى ذاكرة الأمة ودرع أمنها الثقافى وجهود الأجداد وعلى سبيل المثال لا الحصر، مئات المصاحف الأثرية القيمة المتعددة المقاسات ومن جميع الأزمنة والدول الإسلامية، ومخطوط «بستان سعدى» ولوحة «العدل أساس الملك» الجصية الكبيرة للخطاط عبد العزيز الرفاعى وقد كُسرت أثناء نقلها من مكان لآخر، ولوحة «بسم الله الرحمن الرحيم» بخط سلطان عثمانى وهى من القماش وتعرضت لاتلاف أثناء نقلها أيضاً!

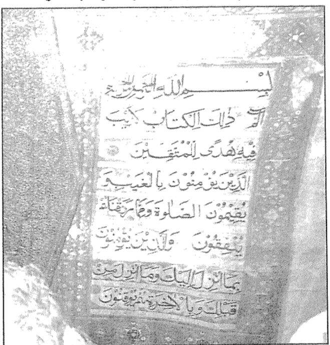
● ومن المخطوطات النادرة أيضاً: «الرسالة» للإمام الشافعى والمكتوبة على الورق البردى و«الشهنامة» وهى النسخة الوحيدة فى العالم والتى دفع تأميناً لها عند سفرها للولايات المتحدة مليون دولار، ولاشك أن فى تعميم استخدام الميكروفيلم حفظاً للنسخ الأصلية من كثرة استخدامها واتلافها.

مخطوط سعدي ؟

ونستعرض هنا عدد من الحالات التى تعرضت لها المخطوطات فى الفترة الماضية وعلى رأسها مخطوط «بستان سعدى» الذى سافر إلى أسبانيا والولايات المتحدة أكثر من مرة

● هل توجد احتياطات أمنية كافية وأساليب عصرية لتخزين المخطوطات أم سنفكر بعد وقوع كارثة ؟.

من يحافظ على ثروة مصر من المخطوطات والكتب النادرة



ولشهور كثيرة رغم ندرته وأهميته البالغة لدرجة بلغت قيمة تأمين الصورة الواحدة فيه مليون دولار وهو قمة الفن الفارسي الإسلامي الكلاسيكي وهي في مجلد أثري نفيس مزين بنقوش هندسية مذهبة من الخارج وملونة من الداخل وبين الأسطر تذهيبات مجدولة بماء الذهب والخضُرة والمداد الأزرق وتضم ٥٥ ورقة وهي كمخطوطة من أهم مؤلفات السعدي الشيرازي ورسم لوحاتها كمال الدين بهزاد الملقب بروفائيل الشرق. وهذه اللوحات تعتبر أجمل ما رسم الفنان الإسلامي وقام بكتابتها أعظم خطاطي عصره وهو «سلطان على الكاتب» الذي لقُب بسلطان الخطاطين وقام بتذهيبها «ياري الهروي» إمام مُذهبي عصره وتحتوي المخطوطة على ١١٠ لوحات نفيسة ونادرة، والكتاب أخلاقي اجتماعي يقع في عشرة أبواب عن الحكايات والنوادر والمواعظ والنصائح، وبالتالي فقيمة المخطوطة كما أكد المتخصصون لا تقل بحال عن أعظم لوحات «فان جوخ» أو «بيكاسو» وبعد مرور ألف سنة تراه العين وكأنه رسُم اليوم.

● وعن أهمية مخطوط سعدي يقول د. حجاجي ابراهيم أن كمال الدين بهزاد مصوره هو أول من جرؤ ووقع باسمه وتبعه تلاميذه حيث كان يخشى المصور كتابة اسمه لكراهية التصوير في الإسلام، وكان الرسَّام يظل صامتاً إلى أن يفرغ الخطاط من كتابة مخطوطه ثم يقوم المذهب بالتذهيب بماء الذهب ثم الختام لمرحلة المصور الرسَّام مُخفياً شخصيته تماماً، ولذلك فإن سفر المخطوط أكثر من مرة ولشهور دون حراسة أو وضع بصمات سرية بمعرفة الأمن على المخطوط النادر ثم مع عدم وجود لجنة فنية عُليا لكشف التزوير أو التقليد الحاصل في المخطوطات بعد عودتها ربما أخل بالاحتياطات المفترض اتخاذها خاصةً مع تردد عن وجود ١٣ اختلافاً واضحاً بين المخطوط الأصلي والعائد أبرزها أن مقاس المخطوط الأصلي كما أكدته الفهارس والبطاقات المُسجلة يبلغ ٢١×١٧سم بينما المخطوطات العائد زاد حجمه ٢١×٣١ سم هذا فضلاً عن ملحوظات بالقلم الرصاص كانت بالمخطوط الأصلي ولم يتم العثور عليها، ماذا حدث؟ لا إجابة؟!.

واقعة ثانية

وعلى لسان مصدر رفض الإفصاح عن اسمه يعمل داخل المكان أشار إلى عرض إحدى دور النشر الألمانية لتصوير مصحف مخطوط مقابل ٢٥٠ ألف دولار فلما لم توافق الجهات المعنية على التصوير خشية من إتلاف المخطوط بفعل الضوء لجأت المافيا لسرقة المصحف ضمن مخطوطات ثلاثة تمت سرقتها!

● وتساءل د. خليل عبد المجيد أستاذ الفارسية بالأزهر: كيف نسمح للمخطوطات بالسفر في الوقت الذي نحرم فيه طلابنا هنا من نقل المخطوطات لبضعة أمتار خشية عليه خاصةً أن مبالغ التأمين مهما كانت بالملايين لاتعوض مخطوطاً واحداً ضاع.

● وأشار د. خليل إلى طلبه في السابق لتصوير مخطوط في فرنسا لمعاونته على بحثه العلمي فرفض المسئولون هناك.

● الجدير بالذكر أن سفر المخطوط يتم عبر مكاتبات بين أصحاب المعارض بالخارج ومسئولي الثقافة فيتم عرض الأمر على مجلس إدارة دار الكتب المصرية فتبدي رأيها وترفعه لوزير الثقافة الذي يعرضه على مجلس الوزراء فيوافق بناء على الموافقات السابقة أما عن الاحتياطات الأمنية فغالباً معدومة أو شكلية!

واقعة سرقة

الواقعة الثالثة لسرقة قام بها موظف سابق في دار الكتب يُدعى محمد سامي والذي اعترف في التحقيقات بأنه كان مُكلفاً بتصميم لوحة كبيرة لدار الوثائق القومية تعبر عن الوضع الوثائقي التاريخي لمصر فقام بتفقد المتحف للتفكير في استخدام أشكال زخرفية تخدم غرضه وكانت هذه البداية لسرقة المصاحف رغم عمله في قسم النشر كما اعترف بسبق سرقته عام ١٩٨٥ لمصاحف أثرية من نفس المكان، وقد أُحيل مسئولا العُهدة أنذاك للتحقيق فأصيب أحدهما بشلل نصفي وتوفي الآخر بعد فترة، وبذلك بلغت جُملة المصاحف التي سرقها ١٤ مصحفاً إضافة إلى النسخة الأصلية من كتاب «كليلة ودمنة» وكتاب «صفات العاشقين» وهي مخطوطات تزيد قيمتها على ١٤ مليون جنيه، وعقب إفراج النيابة عنه بكفالة قدرها ٢٠٠ جنيه هرب إلى خارج البلاد ولم يدرج اسمه ضمن الممنوعين من السفر! ولم تعترضه الوحدة الأثرية بالمطار وهي أهم محطة في أهم منفذ للتهريب!

● هل جرى ذلك سنة ١٩١٤ وقت رئاسة لطفي السيد لدار الكتب المصرية؟!

● هل القضية تحتاج لقوانين جديدة أو لتوصيات ولجان غير فاعلة؟!

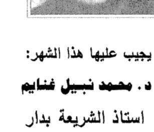
● ومتى نرى محتويات هذه المخطوطات والكنوز بين أيدينا بوسائط معرفية عصرية؟

● تساؤلات لمن يهمه الأمر حتى لا تتكرر محاولات استباحة التراث والعبث به.



● وقائع مأساوية لسفر مخطوط سعدي وسرقة ١٤ مصحفاً وكليلة ودمنة وصفات العاشقين و٣ كتب نادرة !





يجيب عليها هذا الشهر:

د. محمد نبيل غنايم

استاذ الشريعة بدار العلوم

ليس عليك قضاء

● **يقول : فاتتني صلاة التراويح في بعض ليالي رمضان فهل عليّ قضاؤها ؟ وكيف يكون ذلك؟**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.

فصلاة التراويح سنة من السنن الخاصة بشهر رمضان المبارك ويجوز أداؤها فرادى وفى جماعة فى البيت وفى المسجد والأولى ان تكون جماعة وفى المسجد، واذا حصل ظرف منع من أدائها فلا مانع من قضائها نهارا كما كان يفعل النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض السنن الاخرى التى كان ينشغل عن ادائها ، فقد روى انه قضى الركعتين سنة الفجر نهارا والركعتين سنة الظهر بعد العصر والوتر نهارا، وقضاء التراويح او غيرها من السنن نوع من الحرص على سنن الاسلام وثوابها فمن اداها فى وقتها نال الاجر الاعظم والثواب الاكبر ومن نسيها وقضاها نال مثل اجر الاداء أو قريبا منه، ومن لم يؤدها او ادى بعضها ولم يقض ما فات أخذ ثواب ما أداه وحرم ثواب ما لم يؤده او لم يقضه كسائر السنن يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، ولكن ينبغى الحرص على السنن اداء وقضاء فما احوجنا الى ثواب الله تعالى وفضله وما أضعفنا وافقرنا الى عفوه ورحمته فلنجتهد فى التقرب اليه ما استطعنا الى ذلك سبيلا كما قال «فاتقوا الله ما استطعتم» والله ولى التوفيق.

هل يجوز الزواج من بنت ابن الأخت

● **يقول : هل يجوز الزواج من بنت ابن الأخت؟ أرجو الإفادة؟**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.

فقد بين الله تعالى المحرمات من النساء فى اكثر من آية منها قوله تعالى «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت..» والى آخر الآية وليس المقصود بهؤلاء المحرمات أشخاصهن فقط وإنما كل ما تنطبق عليهن صفاتهن من حيث الأمومة أو الاخوة او البنوه. فالامهات لا تقتصر على ذات الأم المباشرة وانما تشمل كل من لها ولادة على راغب الزواج كالجدة من جهة الام وان علت والجدة من جهة الاب وان علت. وكذلك البنات لا تخص البنت المباشرة وانما تشمل كل من لك عليها ولادة فيدخل فى ذلك بنات الابن وان نزل وبنات البنت وان نزلت ومثل ذلك يقال فى الأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الاخت فبنات الاخ تشمل كل بنات الاخوة الأشقاء أو الاب أو الأم، كما تشمل بنات ابنائهن وبنات بناتهن وان نزلن فما دام الاصل حراما وهو الاخت أو بنتها فكل من تفرع عن هذا المحرم فهو محرم، وهكذا فبنت ابن الاخت محرمة وكذلك بنت بنت الاخت. هذا ولا يقتصر امر التحريم على ما جاء فى الآية الكريمة بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أضاف محرمات اخر فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» وانتشار التحريم فى جهة زوج المرضعة لانه سبب اللبن، وكذلك تحريم الاختين أضاف إليه كل محرمين كالمرأة على عمتها أو ابنة اخيها والمرأة على خالتها او ابنة اختها وهى تضم كل محرمين لو فرضت احداهما ذكرا لم تحل للاخرى.

هذا وبالله التوفيق.

لا حرج من كتابة بعض المعانى

● **يقول : هل تجوز كتابة معاني الألفاظ الصعبة أو الغريبة علي هامش المصحف؟**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.

فالقرآن الكريم كلام الله تعالى ومعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرى ودستور المسلمين الى قيام الساعة ، ولذا امر الله تعالى بتلاوته والاستماع اليه وتدبر معانيه والعمل بما فيه قال تعالى «ورتل القرآن ترتيلا» وقال «وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون» وقال «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» . ومعنى ذلك ان كل ما يعينه على فهم القرآن وتحقيق اهدافه امر مطلوب فلا مانع من كتابة بعض المعانى للالفاظ الصعبة او الغريبة على هامش المصحف وذلك للكبار الذين يعلمون الفرق بين الاصل والهامش اما الصغار الذين قد يخلطون بين الامرين او يلحقون الاضافات بالاصل فلا يجوز ذلك صيانة لالفاظ المصحف وحفاظا على سلامتها من الاختلاط بغيرها. وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم لهم مصاحف خاصة يدونون فيها ما

زكــــاة الوديعـة

● **يقول : عندي وديعة بنكية وأحيانا آخذ ارباحها واحيانا لا آخذها ويتكرر ذلك مرات في اثناء العام فكيف تكون زكــاة هذه الوديعة ؟**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.

فالزكاة فريضة من فرائض الله تعالى وركن من اركان الاسلام كما هو معلوم، ومن فضل الله تعالى ورحمته انها تؤخذ من الأغنياء وتعطى للفقراء، والأغنياء فى الاسلام هم الذين يملكون نصاب الزكاة زائدا عن حاجاتهم الاساسية وحاجة من يعولونهم وخاليا من الديون ويمر عليه عام هجرى وهو كذلك ، ومن لايملك النصاب لا زكاة عليه، وقد قرر علماء الاسلام نصاب الاموال السائلة او الودائع او عروض التجارة بقيمة خمسة وثمانين جراما من الذهب فمن ملك هذه القيمة بالاوصاف التى ذكرناها وجبت عليه الزكاة لأنه بذلك يكون غنيا . وقد اخذ العلماء ذلك من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجوب الزكاة فى عشرين دينارا او عشرين مثقالا وهى بالموازين الحالية خمسة وثمانون جراما من الذهب عيار ٢١ وما يبلغ هذه القيمة من غيره وهى تبلغ بالجنيهات المصرية ثلاثة الاف تقريبا، فاذا كانت وديعتك تبلغ ذلك فقد وجبت عليك الزكاة كل عام وما زاد عن ذلك من ارباح او ايداعات يضاف الى هذا النصاب بحساب ولو لم يمر عليه عام ، لان الاصل وهو النصاب موجود. فالارباح التى تأخذينها وتنفقينها لا شيء عليها والارباح التى تبقى مع النصاب تزكين عليها مع النصاب . وبعبارة اخرى تكون الزكاة كل عام على مجموع ما يبقى فى الحساب ولو لم يمر على بعضه عام مادام المال الاصلى قد مر عليه العام، ومقدار الزكاة ربع عشر المبلغ الموجود اى على كل مائة جنيه جنيهان ونصف، وبهذه الزكاة يتطهر المال وتتطهر النفس ويضاعفه الله تعالى ويباركه، وبدونها يتناقص وتنزع منه البركة، ويقع العقاب الالهى على المقصرين فى أدائها هذا وبالله التوفيق.

أخــوتنا فــي الانسانية والــوطـن

● **تقول : أنا طالبة في المرحلة الثانوية ولي صديقات مسيحيات واحيانا نجتمع للمذاكرة فكيف يكون التعامل معهن؟ وهل الصديقة المسيحية بالنسبة لي كالرجل الاجنبي؟ .**

الأخوة المسيحيون اخوتنا فى الانسانية والوطن وهم اهل ذمتنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا والواجب فى التعامل معهم .. مراعاة الاخلاق الكريمة والصفات الحميدة تماما كالمسلمين فقد قال تعالى «لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين» . والبر كلمة جامعة لكل انواع الخير من تحية وسلام وحسن جوار وصداقة وزمالة وتعاون وعيادة مريض واطعام طعام الى آخره . وكذلك العدل كلمة شاملة للوفاء بكل الحقوق المالية والاجتماعية وهم فى هذا كالمسلمين الا ان هناك بعض الخصوصيات التى يختص بها المسلم كالموالاة وما يتبعها من المودة والمناصرة قال تعالى «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» وكذلك ايضا بالنسبة لعورة المرأة المسلمة الباطنة كالصدر والظهر وما نزل عن ذلك الى الركبة فذلك عورة امام المرأة غير المسلمة خوفا من وصفها للآخرين، اما امور المذاكرة والمراجعة والتعاون فيها او فى غيرها من شئون البيت والعمل او المجاملات فى المناسبات الاجتماعية فلا حرج فيها، وكذلك تختلف المرأة المسيحية عن الرجل الاجنبى حيث يجوز للمسلمة ان تختلى مع امرأة مسيحية ولا يجوز لها ذلك مع رجل غير محرم ، وكذلك اللمس يجوز بين المرأتين المسلمة والمسيحية ولا يجوز بين المرأة المسلمة والرجل الاجنبى الا لضرورة ، وكذلك النظر أو كشف شعر الرأس أو الذراع يجوز مع المرأة المسيحية ولا يجوز مع الرجل غير المحرم. وهكذا فالمرأة امرأة ولو كانت مسيحية والرجل هو الرجل ولو كان مسلما مادام غير محرم، والله ولى التوفيق.

ـــى على هامش المصحف

ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى كما يدونون ما يسمعون من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بازائه فلما خشى الرسول صلى الله عليه وسلم نهاهم عن ذلك بقوله «لا تكتبوا عنى غير القرآن ومن كتب شيئا غير القرآن فليمحه» فتوقفوا عن ذلك فترة فلما استقر الامر عادوا يكتبون بعض التفسيرات ، ثم لما جمع عثمان بن عفان القرآن الكريم المرة الثانية بعد جمع ابى بكر امر باحراق هذه المصاحف خوفا من الاختلاف، والان والحمد لله قد استقر كل شيء واتضح كل شيء ولم يعد هناك خوف من اختلاط القرآن بغيره الا عند الصغار فلا حرج للكبار من كتابة بعض المعانى، وبالله التوفيق.

مسألـــة فـــي الميـــراث

● **تقول : قام والدنا رحمه الله بكتابة ممتلكاته لي ولاخواتي البنات وحرم بذلك امه واخوته. وقد علمنا ان ذلك حرام ونريد تصحيح الوضع حتي يغفر الله له فماذا نفعل ؟ نرجو الافادة.**

ما فعله والدكم رحمه الله خطأ وتجاوز لحدود الله تعالى فى ترك الميراث لتوزيع الله تعالى كما جاء فى كتابه وبيان رسوله صلى الله عليه وسلم على المستحقين من اصحاب الفروض والعصبات ورغبتكم فى تصحيح الوضع واعادة التوزيع على النظام الشرعى امر طيب وعمل جميل ولعله يغفر لوالدكم بفضل دعائكم واخلاصكم ونيتكم وهذا يتطلب ما يلى:

اولا: لك ولاخواتك الثلثان من تركة والداكن ، ولجدتكن السدس والباقى بعد ذلك لاعمامكم ذكورا واناثا للذكر مثل حظ الانثيين فاذا فرضنا ان التركة ستة اسهم يكون لكن اربعة اسهم ولجدتكن سهم ولاعمامكم وعماتكم سهم.

ثانيا : لو كانت جدتكن قد ماتت بعد والدكن فان سهمها يقسم على اولادها للذكر مثل حظ الانثيين.

ثالثا : لو تنازل احد اعمامكم عن نصيبه، فلا حرج فى قبول هذا التنازل ولكن ذلك لايلزم الآخرين.

رابعا : لو فرض ان احدى البنات او بعضهن لم ترغب فى تصحيح الوضع فانها بذلك تشارك والدها فى الاثم بعد ان علمت الحكم الشرعى وهذا لا يمنع الاخريات من الحرص والمبادرة الى التصحيح فقد قال تعالى «ولا تزر وازرة وزر أخرى».

هذا وليعلم الجميع ان المال عرض زائل وان الدنيا فانية وانه كما قال صلى الله عليه وسلم «ليس لك من مالك الا ما اكلت فأفنيت او لبست فأبليت أو تصدقت فابقيت». وانه لا يجوز اكل اموال الناس بالباطل كما قال تعالى «يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل» وبالله التوفيق.

«الـــولى»

●● قيل عن التصوف أنه مدرسة تخرج الأولياء. ونقصد بذلك التصوف السني لا التصوف البدعي وذلك أن الصوفي الحق هو الرجل الزاهد العابد الخاشع الورع العالم العامل الرباني الوارث للعلم اللدني، الذي هو ثمرة العمل بكتاب الله وسنة رسوله بدليل قوله (صلي الله عليه وسلم): «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم» ولقد قال أحد شيوخ التصوف الإمام الجنيد: عن علم التصوف منهج الأولياء أو علم الباطن لو نعلم أن تحت أديم الأرض أشرف من هذا العلم الذى نتكلم فيه مع أصحابنا لسعيت إليه ولو حبوًا. ●●

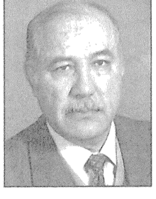
– وقيل عن الولى هو من توالت طاعاته لله عز وجل من غير تخلل معصية فتولاه الله بالعناية والتوفيق والرعاية والحفظ «واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا» وقال تعالى «ولتصنع على عينى».

– ومن كتاب الله نفهم أن الولاية إما عامة وإما خاصة فالولاية العامة لجميع المؤمنين قال تعالى «الله ولى الذين آمنوا» وقال «والله ولى المؤمنين» أما الولاية الخاصة فهى تتعلق بالصالحين منهم قال تعالى: «وهو يتولى الصالحين».

– والولاية الخاصة تنقسم إلى قسمين ولاية وهبية أو اجتبائية وأخرى كسبية أو سلوكية. أما الولاية الوهبية فهى منحة ربانية يختص بها الله من يشاء من عباده ولا حرج على فضل الله قال تعالى «يختص برحمته من يشاء» وقال سبحانه «الله يجتبى إليه من يشاء» وهذا النوع من الولاية هبة ومنحة من الله قد يولد العبد بها. كالوليد الذى يرث من والده الغنى بالملايين دون جهد أو بذل مشقة منه. والمثل الطيب لذلك مريم عليها السلام والإمام الرفاعى عليه رضوان الله فكلاهما ولد وليا مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب وهو مكان عبادتها وجد عندها رزقا، فاكهة الشتاء تكون عندها فى الصيف وإذا دخل عليها فى الصيف وجد عندها فاكهة الشتاء، كما يجد مأكولات لا توجد فى بلدتها بالمرة فيسأل يا مريم أنى لك هذا فتقول هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب – فما وجد عندها يعد خوارق حسية والجواب الصادر عنها يعد من قبيل الخوارق المعنوية فقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب وهى طفلة فى المهد – كما أن الرفاعى عليه رضوان الله وقد ولد فى أواخر شعبان فكان لا يأخذ ثدى أمه نهار رمضان ولايقرب صدرها إلا بعد آذان المغرب، وهناك الأمثلة الكثيرة على الولاية الوهبية التى وهبها الله للكبار واختصهم بها فانتشلهم من أوحال المعصية إلى عز الطاعة، فالفضيل بن عياض أخذه الله من بين قطاع الطرق واللصوص فجعله من كبار الخصوص فبينما هو يتسلق جدارا ليسرق امرأة شابة تقطن بمفردها وليفسق فيها إذ سمع صوت تالٍ للقرآن يقول «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله» فقال الفضيل لقد آن يارب، وهبط من المنزل على جناح السرعة تائبا ليلحق بركب السائرين إلى الله والمسافرين لحضرة قدسه. كما أن بشراً الحافى وبينما هو فى منزله يشرب ويسكر مع السكارى إذ سمع طارقا على باب بيته فلما فتح الباب سأله الطارق هل أنت عبد أم حر؟ فقال بشر بل أنا حر قال له نعم لو كنت عبدا ما كان هذا حالك الذى أنت عليه ثم تركه الطارق وانصرف ففاق بشر فى الحال وجرى مسرعا وراء ذلك الطارق حافيا إلا أنه لم يلحق به ولم يدر من يكون: «وما يعلم جنود ربك إلا هو»، ورجع بشر إلى بيته فأخرج أهل الفسق والبطالة منه وانقلب من فاسق عاصى إلى من أصبح مضرب الأمثال فى الولاية والسلوك الطيب لذا قيل «قطرة من فيض رحمتك تملأ الأرض ريا، وقطرة من بحر هديك تصير العاص وليا» فكان بشر الحافى والذى ما لبس نعلا منذ هداه الله وكان يقول فى ذلك عرفت الله حافيا فلن ألبس النعل حتى ألقاه. ومن أمثلة أصل الولاية الوهبية التى اختص الله بها الكبار عبد الله ابن المبارك كانوا يقولون عنه انه من الأبدال فقد انتشله المولى من ليلة غناء وشرب إلى مقام عظيم من مقامات الولاية. فقد أطلت زوجة هارون الرشيد يوما من قصرها فوجدت الطريق مزدحما بالآلاف على رجل يهرعون إليه يتبركون به ويتمسحون، فسألت عن الخبر فقيل لها إنه الرجل الصالح عبد الله بن المبارك وهؤلاء اتباعه ومريدوه وأحبابه قالت والله هذا هو الملك الحقيقى وليس ملك هارون الرشيد الذى يجمع الناس إليه بالعصا. قال تعالى «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا».

أما الولاية الكسبية فهى ثمرة الطاعة والمجاهدة والمكابرة وسهر

بقلم المستشار:
أبو المواهب التونى
نائب رئيس هيئة
النيابة الإدارية



الليالى فى ارضاء الله سبحانه وعبادته وذكره مع التماس بالخلق الكريم والاقتداء بمن بعثه الله رحمة للعاملين حالا ومقالا ومالا وسلوكا. وفى هذه الولاية يقول المولى سبحانه «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» وفيها يقول أيضاً «ويهدى إليه من ينيب».

– والمثل الطيب لهذا النوع من الولاية الخضر رضوان الله عليه المذكور فى سورة الكهف على رأى من يقول أنه ليس بنبى وهو الذى أجاب موسى الذى رجاه أن يكون تلميذا له ليعلمه مما آتاه الله فيقول له كما يروى القرآن إنك لن تستطيع معى صبرا بما يعنى أن هذا العلم الذى اختصه الله به إنما كان نتيجة الصبر على الطاعة وسهر الليالى فى مجاهدة النفس لتسير على مراد الله فلما توالت طاعاتها قربت من مولاها فوصلت فاتصلت فأفاض عليها المولى من علمه ونوره وفيوضاته وأسراره.

والمثل الكريم للولاية الكسبية لقمان الحكيم الواردة بشأنه سورة فى القرآن يعظ فيها ابنه فى النسب والسلوك ليسلك فى حياته المسلك المطلوب من العبد وليكون أهلا للإنسانية، والعمل الذى خلقه الله، من أجله لقوله تعالى «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» وفى عظاته تتجلى معانى العبادة فى أحسن بيان. وهو أن يكون مع الله قلبا وقالبا عمله لله فقط فيتقى الشرك الخفى والجلى. ولتكون حياته كلها لمولاه، نسكا وصلاة ودعوة إليه بالحكمة أو بالمعروف ناهيا عن المنكر صابرا على قضاء الله وقدره متحملا أذاهم لأن ذلك من ثمرة الدعوة إلى الله فالناس أعداء ما يجهلون قال تعالى حاكيا عنه: – «يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك» أى ما أصابك من الأذى والبلاء بسبب الدعوة إليه سبحانه، فلقد سأله ابنه عن الخصال الخير وهى صفات الولاية فقال يا أبتى أى الخصال من الإنسان خير؟ قال الدين، قال فإذا كانت اثنتين؟ قال: الدين والمال، قال: فاذا كانت ثلاثا؟ قال الدين والمال والحياء. قال فإذا كانت أربعا؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق. قال فإذا كانت خمسا؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء. قال فإذا كانت ستا؟ قال: يابنى إذا اجتمعت فيه الخمس فهو تقى نقى ولله ولى ومن الشيطان برى. فالدين فيه كل خصال الخير والمال إذا ما أنفق فيما يرضى الله وصف صاحبه بصفات عظيمة من مُحسن وكريم ومنفق وباذل للخير ومتصدق وكلها أوصاف محمودة لا تتأتى إلا من ولى والإمام الغزالى مثل يقتدى به من أصحاب الولاية الكسبية وهو الذى اعتكف فى المسجد الأقصى نهاية حياته أكثر من خمس سنوات فأفاض الله عليه من العلم اللدنى ما لا يخطر على بال بشر. وما ألف بعد تصوفه إحياء علوم الدين الذى قال عنه العلماء كاد الإحياء أن يكون قرآنا وقالوا عنه من أراد العلم فعليه بأحياء علوم الدين وقالوا عنه من لم يقرأ الاحياء عاش ميتا وسط الأحياء.

– وقال الكتانى عن التصوف وهو الولاية: التصوف خلق فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوف.

وعدد البعض خلق الولى فقالوا إنه قليل الكلام صدوق اللسان قليل الأذى كثير الحياء كثير الصلاح، كثير العمل قليل الفضول قليل الزلل وصولا برا صبورا شكورا وقورا، رضيا حليما رفيقا عفيفا شفيقا لا سبابا ولا لعانا ولا مغتابا ولا نماما ولا حقودا ولا عجولا ولا حسودا ولا بخيلا، هشاشا بشاشا يحب فى الله ويبغض فى الله ويرضى فى الله ويغضب فى الله ويعطى فى الله ويمنع فى الله ويبذل فى الله ويتزاور فى الله.

– ولقد تكلم القرآن عن الأولياء فقال: «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، لا تبديل لكلمات الله، ذلك هو الفوز العظيم».

– فهم لا خوف عليهم يوم القيامة مصداقا لقوله تعالى «لايحزنهم الفزع الأكبر» ولايحزنون على مافاتهم من الدنيا وعرضها الزائل. وقيل لاخوف عليهم فى ذريتهم لأن الله يتولاهم ولا هم يحزنون على دنياهم لتعويض الله إياهم فى أولاهم وأخراهم لأنه وليهم ومولاهم.

وقيل فى المعنى لاخوف عليهم فى الآخرة وليس فى الدنيا فهى بطبيعتها دار خوف للأولياء ولغيرهم والمؤمن خصوصا لا يخلو من ذلك بدليل قوله (صلى الله عليه وسلم) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وبدليل قوله: حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات.

– ولقد روى سعيد بن جبير أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما سئل عن الأولياء وصفهم بقوله:

«الذين يذكر الله برؤيتهم» ولقد سئل عمر بن الخطاب عن آية الأولياء فقال. سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول فيها إن من عباد الله عباداً ماهم بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى. قيل يارسول الله خبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم. فقال: هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فو الله إن وجوههم لنور وأنهم على منابر من نور لايخافون إذا خاف الناس ولايحزنون إذا حزن الناس – ثم قرأ قوله تعالى «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

– ولقد قال على بن أبى طالب فيهم: أولياء الله هم قوم صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من العبر (أى البكاء) خمص البطون من الجوع، يبس الشفاه من الذَّوىً. (أى من نحول أجسامهم).

– وقيل ولى الله هو العبد القريب من الله كذلك إلا إذا كان قلبه مستغرقا فى نور معرفة الله فإذا رأى رأى دلائل قدرة الله وإن سمع سمع آيات الله وإن نطق نطق بالثناء على الله وإن تحرك تحرك فى خدمة الله، وإن اجتهد اجتهد فى طاعة الله فهناك يكون فى غاية القرب من الله فهذا العبد يكون وليا لله، وإن كان كذلك كان الله تعالى وليا له.

وصاحب الولاية التامة هو الذى لايخطر بباله شىء سوى الله، فإذا تحقق بذلك استغرق فى

الولى

نور جلال الله فيمتنع أن يكون له خوف أو حزن فى الدنيا وهى درجة عالية من لم يذقها لم يعرفها.

– وعرف المتكلمون الولى بأنه من يكون آتيا بالاعتقاد والصحيح المبنى على الدليل، ويكون آتيا بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة. وذلك معنى قوله الذين آمنوا أى صدقوا وكانوا يتقون أى يخافون الله فيؤدون ما أمر به وينتهون عما نهى عنه.

وقيل عن المتقين أنهم هم الذين لايرى الناس فى أقوالهم عيبا، ولا ترى الملائكة فى أفعالهم عيبا ولايرى الله فى سرهم عيبا فهم قوم اتقوا الشرك جليه وخفيه وهو الرياء واتقوا المعصية كبيرها وصغيرها ثم اتقوا الغفلة فهم ذاكرون الله لايغفلون ولايفترون. فهم دائما فى يقظة ومع الحضرة.

أما قوله تعالى «لهم البشرى فى الحياة الدنيا والآخرة» فعن أبى الدرداء قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال: «ما سألنى أحد عنها غيرك منذ أنزلت هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وقال (صلى الله عليه وسلم) الرؤيا الحسنة هى البشرى يراها المسلم أو ترى له» وقال الزهرى وعطاء وقتادة هى البشارة التى تبشر الملائكة بها المؤمن فى الدنيا عند الموت.

وقال محمد بن كعب القرظى إذا اجتمعت نفس المؤمن تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال: السلام عليك يا ولى الله. الله يقرئك السلام ثم قرأ قوله تعالى: «الذين تتوفاه الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم».

وقال قتادة والضحاك هى أن يعلم أين هو قبل أن يموت»، وقال الحسن: هى ما يبشرهم الله تعالى فى كتابه الكريم من جنته وكريم ثوابه بقوله تعالى: «يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان» وقوله «وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات إن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار، وقيل عن البشرى فى الحياة الدنيا الثناء الحسن أما قوله لاتبديل لكلمات الله: أى لا خلف لمواعيده لأن مواعيده بكلماته ولاينسخها بشىء ولا تكون إلا كما قال فلا يبدل قوله ولا يغير بل هو مقرر ثابت كائن لا محالة فأى فوز أعظم من هذا.

– وإذا أردت المزيد عن بشراهم فقد وردت عدة أحاديث منها قوله (صلى الله عليه وسلم) هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له، بشراه فى الحياة الدنيا وبشراه فى الآخرة الجنة» وقوله عليه السلام هى الرؤيا الصالحة يراها العبد فى المنام أو ترى له» وقوله: الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن وهى جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة» وعن أبى ذر قال يارسول الله، الرجل يعمل العمل فيحمده الناس عليه ويثنون عليه به فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): تلك عاجل بشرى المؤمن.

– وقيل هى بشرى الملائكة للمؤمن عند احتضاره بالجنة وبالمغفرة كما فى قوله تعالى: «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم».

وفى حديث البراء بن عازب: أن المؤمن إذا حضره الموت، جاءه ملائكة بيض الوجوه بيض الثياب فقالوا: اخرجى أيتها الروح الطيبة إلى روح وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج من فمه كما تسيل القطرة من فم السقاء. وأما بشراهم فى الآخرة فكما قال تعالى: لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون» وكما قال تعالى: يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم».

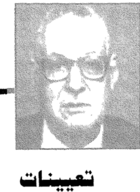
– وقيل إن المراقبة مفتاح المشاهدة والمشاهدة مفتاح المعرفة والمعرفة هى الولاية التى أشار الله عنها بقوله «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

– ويقول ابن عجيبة فى شرح آية الولاية: أن الولاية على قسمين ولاية عامة وولاية خاصة أما الولاية العامة فهى التى ذكرها الحق بقوله «الذين آمنوا وكانوا يتقون» فكل من حقق الإيمان والتقوى فله من الولاية على قدر ما حصل منها، الولاية الخاصة تخص أهل الفناء والبقاء الجامعين بين الحقيقة والشريعة بين الجذب والسلوك مع الزهد التام والمحبة الكاملة وصحبة من تحققت ولايته.. فلقد سئل عليه السلام عن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون: فقال: الذين نظروا إلى باطن الدنيا، حين نظر الناس إلى ظاهرها، واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم، فما عارضهم من نائلها عارض إلا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه، خلقت الدنيا فى قلوبهم فما يجدونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما يحيونها، بل يهدمونها، فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم، نظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون، ولا خوفا دون ما يجدون» وفى حديث آخر سئل (صلى الله عليه وسلم) عن أولياء الله فقال: «هم المتحابون فى الله».



المجتمع الصوفى

يقدمه السيد
عبد الحميد عبد اللطيف
الأمين العام



أخبار وقرارات صوفية

أولاً : عادت إلى أرض الوطن بعثة المشيخة العامة للطرق الصوفية بعد أداء فريضة الحج والاشراف على بعثات الطرق الصوفية بالأراضى المقدسة يوم الخميس الموافق ١٨ من ذى الحجة سنة ١٤٢٠هـ ٢٣ مارس سنة ٢٠٠٠م برياسة سماحة السيد الأستاذ حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية واشراف الحاج عبد الحميد عبداللطيف الأمين العام وسكرتارية الحاج أحمد خليل عفيفى رئيس حسابات المجلس الأعلى ، وقد تم وبحمد الله تذليل كل شىء للحجاج حيث قاموا بتأدية مناسكهم فى سهولة ويسر ولله الحمد من قبل ومن بعد.

ثانياً : تحتفل المشيخة العامة للطرق الصوفية بعيد الهجرة الشريفة يوم ٢ محرم ١٤٢١ بسير موكب صوفى عام من ساحة مسجد الشيخ صالح الجعفرى إلى مسجد مولانا الإمام الحسين حيث يقام الاحتفال السنوى بهذا الموسم الدينى الكبير بالمسجد الطاهر عقب صلاة المغرب ويحضره السيد نائب رئيس الجمهورية وكبار رجال الدولة، وسيتحدث به سماحة السيد الأستاذ حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية والسيد الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف.

ثالثاً : يحتفل بالمولد الأحمدى الرجبى بمدينة طنطا فى المدة من ٢١ إبريل سنة ٢٠٠٠ والليلة الختامية يوم الخميس ٢٧ أبريل سنة ٢٠٠٠.

رابعاً : يحتفل بالمولد الدسوقى الرجبى بمدينة دسوق فى المدة من الجمعة ٥ مايو سنة ٢٠٠٠ والليلة الختامية الخميس ١١ مايو سنة ٢٠٠٠.

تعيينات

الطريقة العزازية

قرر السيد المهندس عبدالرحيم محمد العزازى شيخ الطريقة العزازية وعضو المجلس الصوفى الأعلى تعيين السيد / محمد فاروق إبراهيم العزازى نائبا للسادة العزازية عن مركز أبو حماد خلفا للمغفور له والده المرحوم فاروق العزازى .

أنشطة صوفية

الطريقة البيومية

تحت رعاية فضيلة الشيخ أحمد فضل البيومى شيخ عموم السادة البيومية يحتفل أبناء السادة البيومية بناحية طامية الفيوم بمولد الشيخ عبدالله فرج من يوم الخميس ٢٠٠٠/٤/١٣ وستقام الندوة الدينية عقب صلاة العشاء تحت اشراف الشيخ محمد عبدالله فرج نائب مركز طامية.

مولد سيدى أبو علوان

يحتفل الشيخ ياسين محمد أبو علوان بمولد العارف بالله سيدى محمد أبو علوان الكائن ضريحه بالمنصورية مركز إمبابة جيزة والليلة الختامية ٢٠٠٠/٤/١٣ الموافق الخميس ٨ محرم سنة ١٤٢١ هـ تحت اشراف الشيخ ممدوح عبدالحميد وكيل المشيخة عن مركز إمبابة والدعوة عامة .

الطريقة النقشبندية

يتقدم الشيخ إبراهيم مدنى محمد خادم الطريقة النقشبندية وجميع الأحباب بأسمى آيات الشكر والتقدير للسيد الحسيب النسيب فضيلة الشيخ جميل مختار بخيت شيخ عموم الطريقة النقشبندية بجمهورية مصر العربية لحسن اختياره بتعيين السيد اللواء خالد مختار نجيب وكيلا عاما للطريقة النقشبندية.

مولد سيدى محمد القدسى ببلدة طموه مركز الجيزة

يحتفل بمولد سيدى محمد القدسى ببلدة طمّوه مركز الجيزة والليلة الختامية ١٠ محرم سنة ١٤٢١ بخدمة المولد والاشراف الشيخ مصطفى محمد عبدالعال، والشيخ حجازى مصطفى محمد خليفة وخادم الضريح وذلك بقراءة القرآن الكريم، والمدائح النبوية الشريفة ، والاذكار الشرعية كالمعتاد سنويا والدعوة عامة.

البقاء لله

● ينعى المهندس عبدالرحيم محمد العزازى شيخ عموم السادة العزازية وعضو المجلس الصوفى الأعلى وفاة زوج شقيقته المرحوم فاروق إبراهيم العزازى نائب السادة العزازية عن مركز أبو حماد شرقية ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته ويدخله فسيح جناته ويلهمنا جميعا الصبر والسلوان .

الطريقة الخلوتية الجودية

تعيين الشيخ أحمد حسن شطا نائبا لبندر ببا.

تعيين الشيخ رمضان أحمد طلبة نائبا لقسم ثانى الجيزة .



الشيخ أحمد حسن شطا



الشيخ رمضان أحمد طلبه

رأى رجال الدين فى اجهاض المغتصبة



تحقيق : هبة حسن

أثار الاقتراح الذي تقدم به أحد نواب مجلس الشعب بمشروع قانون جديد يقضي باضافة نص للمادة ٢٩٠ من قانون العقوبات يجيز فيها المشرع للنيابة العامة أن تأذن بإجهاض المغتصبة بعد الرجوع الي تقرير الطب الشرعي . ردود فعل واسعة، وأثار الاقتراح مناقشات واسعة النطاق بين رجال الدين والقانون والطب الذين اجمعوا علي عدم جواز اجهاض المغتصبة وغيرها بعد مضي ١٢٠ يوما من بدء الحمل بأي حال من الأحوال، وأكدوا أن هذا يعد مخالفاً للشريعة الإسلامية وان الاجهاض في هذه الحالة يعد جريمة دينية وقانونية.

أما بالنسبة للاجهاض قبل مضي ١٢٠ يوما من بدء الحمل فقد اختلف فيه العلماء ورجال الدين. وحول هذا التعديل وما يثيره من ردود أفعال كان هذا التحقيق والذي نتعرف فيه على آراء رجال العلم والدين .

يرى د. القصبي زلط نائب رئيس جامعة الأزهر فرع أسيوط أن حياة الجنين فى نظر الإسلام حياة لها منزلتها ومكانتها فهو كائن حي - يجب المحافظة عليه ولهذا نرى الشريعة الإسلامية تجيز للحامل أن تفطر فى رمضان ، كما نراها توجب دية كاملة على من ضرب بطن امرأة حامل فألقت جنينا حيا ثم مات من أثر هذه الضربة وإن نزل ميتا فإنها توجب نصف عشر الدية .

وعلى هذا فلا يجوز الاجهاض أو اسقاط الحمل حتى ولو نتج عن اغتصاب .وهذا باتفاق العلماء إذا كان بعد نفخ الروح فيه وأجاز بعض الفقهاء إسقاط الحمل لضرورة أو لعذر قبل نفخ الروح ولكن هذا الرأى لايستقيم مع التقدم العلمى الذى اثبت فيه الطب أن الجنين يكون فيه حياة فى الأيام الأولى بعد التقاء النطفة بالبويضة، ولهذا يقول الإمام الغزالى : «إن إسقاط الحمل جناية فى أول مراحل التكوين لأن الجنين قابل للحياة ، ونرى فى السنة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقم الحد على الغامدية وهى حامل من الزنا وتركها الى أن تضع حملها بل تركها حتى فطمت وليدها. وبهذا يتبين لنا أن الشرع إذا كان قد جعل لولى الأمر سبيلا على المرأة الزانية بإقامة الحد فلم يجعل له سبيلا على مافى بطنها وأخيرا فإننا نقول لا يجوز الاجهاض فى حالة الاغتصاب أو الزنا وهذا هو موقف الإسلام والفقهاء منه .

ويرى د. الحسينى أبو فرحة أستاذ الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر وعميد كلية الدعوة الإسلامية بكلية البنات سابقا إنه يجوز الاجهاض بدون سبب «سواء للمغتصبة أو غيرها» إذا لم ينفخ الروح فى الجنين والروح تنتفخ فى الجنين بعد بدء الحمل بـ١٢٠ يوما فعلى سبيل الاحتياط يجوز الاجهاض حتى ١١٥ يوما ، أما بعد نفخ الروح فى الجنين فإنه يصير إنسانا واجهاضه بعد نفخ الروح فيه يعتبر قتلا للنفس التى لايجوز شرعا قتلها ، والمغتصبة يتبين حملها قبل ذلك بكثير وعليها أن تسارع الى طلب

الإجهاض من الطبيب المختص قبل مضى ١٢٠ يوما أو ١١٥ يوما على سبيل الاحتياط ، والأم تعلم متى تنتفخ الروح فى الجنين فإنه عند نفخ الروح فيه يضرب بيده وقدمه ويتحرك ومثل ذلك فى بطنها فتقول إن الروح نزلت فى الجنين، وهذا لا يحتاج الى قانون أو تشريع فالشرع الإسلامى قد شرعه أما بعد مضى ٤ شهور أو ١٢٠ يوما من بدء الحمل فلا يجوز الاجهاض مطلقا لأنه قتل لنفس لايجوز شرعا قتلها .

وقد أتت فتاة الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبيلة عربية مسلمة وقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله إنى زنيت فأعرض عنها فكررت القول فقال لها وقد تبين حملها ونفخت الروح فى جنينها قال لها ارجعى حتى تضعيه وترضيعه ثم أتت به فأتته بعد أن وضعته وأرضعته مدة الرضاع الكاملة فأمر بها فرجمت، فقال أحد الصحابة وقد أصابه دم منها أثناء رجمها بالحجارة قال لها : لعنك الله . فقال له صلى الله عليه وسلم لاتلعنها لقد تابت توبة لو قسمت علي أهل مكث لوسعتهم ، وأهل مكث هم الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويفرضون عليهم أتاوات ويزعجونهم حتى يدفعوها وهم البلطجية بلغة العصر ، ويتضح من هذا فإنه إذا نفخت الروح فى الجنين بعد مضى ١٢٠ يوماً من بدء الحمل صار نفسا ويحرم قتله.

أما د. ابراهيم سلامة عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر بطنطا فيرى أن الأخذ أو الاستجابة لهذا النداء أو القانون وتقنين أو ايجاد تشريع يبيح اجهاض المغتصبة هذا أمر يفتح بابا من أبواب الشر وتسهيل هذه الجريمة، لأن الفتاة إذا علمت أنه فى حالة وجود ثمرة لهذا الاتصال غير المشروع فيمكنها أن تتخلص منه بطريقة مشروعة

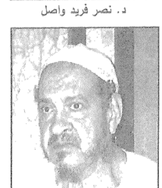


د. محمد سيد طنطاوى

د. نصر فريد واصل



د. القصبى زلط



د. الحسينى أبو فرحة

● حياة الجنين فى نظر الإسلام لها منزلتها ومكانتها فلا يجوز الاجهاض أو اسقاط الحمل حتى ولو نتج عن اغتصاب .

●أجاز الفقهاء الاجهاض قبل مضى أربعة أشهر حيث تنفخ الروح فى الجنين .

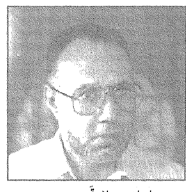
مقننة فهذا أمر بغير شك يدعو الى الوقوع لمثل هذه الجرائم، فضلا عن أن اجهاض الأجنة سواء جاءت بطريق مشروع أو غير مشروع هذا الاجهاض محرم شرعا وهو قتل وازهاق لروح وبخاصة اذا تم هذا الاجهاض بعد مضى ١٢٠ يوماً، أو بعد نفخ الروح فيه أى بعد مضى ٤ أشهر من بدء الحمل وهذا قتل للنفس التى أمر الله بالحفاظ عليها ونهى عن أى لون من ألوان التعدى عليها فما بالنا بالقضاء عليها «ولاتقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق» هذا التحريم القاطع إنما يكون بعد نفخ الروح فى الجنين، أما اذا كان الاجهاض قبل ذلك فإن الحرمة موجودة أيضا ولكنها أقل نسبيا أى أن الحرمة تزداد وتشتد وتكون قاطعة إذا تم الاجهاض بعد مضى ٤ أشهر من بدء الحمل، أى بعد نفخ الروح فيه .

ويرى د. عبد الفتاح النجار أستاذ م. بقسم الفقه بكلية الشريعة والقانون أنه بالنسبة لأي حمل سواء عن طريق شرعى أو غير ذلك لايجوز اجهاض إلا بالفترة قبل نفخ الروح فيه وهى ٤ شهور من بدء الحمل وهو لايجوز ولو كان من زنا لأنه أصبح روحا مستقرة وله حق الحياة لأنه كون الأم أخطأت أو أخطأ معها أحد الاشخاص ، برضاها أو بالاكراه فهذا لايبيح اجهاض هذا الجنين لأنه روح وله حق الحياة ولايجوز لأحد التعدى على حقوقه ، أما فى الفترة ماقبل ذلك فيجوز ذلك لأنه لايعتبر إنساناً لأنه لم تنفخ فيه الروح بعد وهذا الأمر يسير علي المغتصبة وغيرها. وروى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الصدوق قال«إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعون يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم لايعمل حتى مايكون بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى مايكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة» صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . والشاهد فى الحديث أن اطوار الجنين فى الخلق لاتنفخ فيه الروح إلا بعد ٤ أشهر ، وفى هذا الوقت يكون نفسا يحرم قتلها .

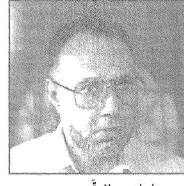
أما د. نصر فريد واصل مفتى الجمهورية فذكر فى فتوى سابقة فى هذا الموضوع أن الفقهاء اختلفوا فى حكم الاجهاض عموما قبل نفخ الروح أى قبل اكتمال ١٢٠ يوما وخلاصة أقوالهم فى هذه المسألة تنحصر فى أربعة أقوال :

- الاباحة مطلقا من غير توقف علي وجود عذر وهو قول بعض فقهاء المذهب الحنفى وذهب بعضهم بأن الاباحة مشروطة بوجود عذر .
- الاباحة لعذر والكراهة عند عدم العذر وهو ماتفيده بعض أقوال مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه وبعض الفقهاء الشافعية.

رأى رجال الدين فى اجهاض المغتصبة



د. ابراهيم سلامة



د. عبد الفتاح النجار

- الكراهة مطلقا وهو رأى فقهاء المذهب المالكي.
- الحرمة.وهو المعتمد عن المالكية والمتفق مع مذهب الظاهرية، وعلى هذا فالاجهاض حرام إلا اذا وجد عذر ومبرر شرعى يقتضى ذلك ففى هذه الحالة يكون جائزا حرصا على حياة الأم . هذا ماتميل اليه دار الافتاء فى الفتوى .

كما أكد أنه فى حالة الجنين المشوه أو المصاب بتخلف عقلى كامل وأن يتم التأكد عبر الأبحاث العلمية من ذوى الاختصاص وبعلم الوالدين ففى هذه الحالة يجوز الاجهاض بشرط أن يتم ذلك قبل مرور ١٢٠ يوما من عمر الجنين .

كما ذكر أيضا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن المغتصبة يجوز اجهاضها قبل ٤ أشهر لأن المولود الذي ينتج عن هذا الاغتصاب سيذكرها بما لاقته ويبقى طوال حياته شاهدا علي هذا فيكون اجهاضه واجبا سترا لها .

كما أكد مجمع البحوث الإسلامية أنه يجوز اجهاض الجنين بالنسبة للمغتصبة قبل اكتماله أربعة أشهر أى ١٢٠ يوما من حمله للحاجة الضرورية لذلك أما بعد اكتماله الأشهر الأربعة فلا يجوز اسقاطه بأى حال من الأحوال .

رأى الطب والقانون

هذا من الناحية الدينية أما من الناحية الطبية فأكد الأطباء أن نبض القلب موجود فى النطفة والجنين به حياة منذ كانت البويضة الى أن تتحول الخلية أما الروح فهى التى تميز الإنسان وعليه فيمنع اسقاط الجنين منذ بداية الأشهر الأولى الا إذا تعرضت حياة الأم للخطر .

وأخيرا يوضح ويؤكد ماسبق من الناحية القانونية السيد الأستاذ الدكتور محمد الشحات الجندى استاذ ورئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق جامعة حلوان فيقول : لايجوز قانونا اجهاض المغتصبة لأن فى هذا الاجهاض اعتداء على حق إنسان فى الحياة، ذلك لأن الإنسان بمجرد تكونه كجنين فى بطن أمه يتمتع بحق الحياة الذى يحميه الشرع والقانون، ويصبح أى اعتداء علي هذا الإنسان الذى يتمتع بوصف الانسانية منذ تخلقه فى رحم أمه الاعتداء على الإنسان الكبير سواء بسواء فقد كفل القانون الحماية لمثل هذه النفس الإنسانية وجرم أى اعتداء عليها بحيث يكون من اجهاض هذه السيدة التى تحمل فى رحمها هذا الجنين هو اعتداء علي حرمة إنسان يجب أن يصان حقه فى الحياة، ومن ثم فإن النيابة العامة كممثلة للمجتمع من حقها أن تباشر الدعوى الجنائية ضد المتهم الذى ارتكب جريمة الاجهاض، وهنا نجد أن حكم القانون يتفق من حيث المبدأ وليس من حيث طبيعة العقاب مع أحكام الشريعة الإسلامية التى تستوجب دفع غرامة أو تعويضا ماليا يساوى عشر الدية ، ولا تمنع الشريعة فى الوقت نفسه أن يعاقب المتهم بعقوبة مقيدة للحرية أو بعقوبة بدنية على أساس التعذير شرعا، وهو المفهوم الذى يأخذ به القانون لكن بشكل آخر حيث أن من حق السيدة التى اجهضت أن تدعى مدنيا ضد المتهم بجانب مباشرة النيابة العامة لحق المجتمع فى انزال العقاب بالمتهم على نحو مانصت عليه المادة «٢٦٠» من قانون العقوبات، والتي تخاطب من قام باجهاض المرأة عن طريق الايذاء البدنى بقولها : «كل من أسقط عمدا امرأة حبلي بضرب ونحوه بأى نوع من أنواع الايذاء يعاقب بالاشغال الشاقة المؤقتة» مدتها ١٥ سنة كذلك أيضا المادة «٢٦١» من قانون العقوبات والتى تخاطب من قام باجهاض المرأة عن طريق الأدوية أو ماشابه ذلك التى تنص على : «كل من اسقط عمدا امرأة حبلى باعطائها أدوية أو باستعمال وسائل مؤدية الى ذلك أو بدلالتها عليها سواء كان برضائها أم لا يعاقب بالحبس» .

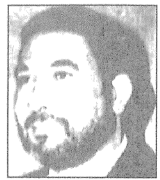
والمادة «٢٦٢» فهى تخاطب المرأة التى اجهضت نفسها وتوضح عقوبتها تنص على : «المرأة التى رضيت بتعاطى الأدوية مع علمها بها ورضيت باستعمال الوسائل السالف ذكرها أو مكنت غيرها من استعمال تلك الوسائل لها وتسبب الاسقاط عن ذلك حقيقة تعاقب بالعقوبة السابق ذكرها» «وهى عقوبة الحبس» .

أما المادة «٢٦٣» فإنها تبين عقوبة الطبيب أو الجراح الذى قام بعملية الاجهاض فى ما نصت عليه من أنه «إذا كان المسقط طبيبا أو جراحا أو صيدليا أو قابلة يحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤقتة» .

● أكد الأطباء أن نبض القلب موجود فى النطفة ، والجنين به حياة منذ كانت البويضة لذا يمنع سقوط الحمل إلا إذا تعرضت حياة الأم للخطر .

آداب الذاكرين

حق الصوفية المتين فى الرد على الزنادقة الملحدين



بقلم : المهندس
محمد عبد الخالق الشبراوى

شيخ الطريقة الشبراوية الخلوتية وعضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية

يقظة القلب من غفلته (٢)

إن أصل الطريق وبغية كل سالك هى صلاح القلب الذى تدور عليه أحوال الإنسان من كل وجوهها صحة وفسادا، وغيا ورشادا.

وفى الصحيحين من حديث «ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب».. فصلاح الجسد تابع لصلاح القلب. وفساده تابع لفساده، لأن القلب منبع الحرارة الغريزية التى لا غناء عنها فى كل حيوان، ومنها تنبعث وتنبث فى كل حيوان فى الجسد بحسب قابلية كل عضو على حسب ما قام به من الخلط الغالب. فإذا كان القلب معتدلا على ما تقتضيه الطبيعة من كل وجه أخذ كل عضو حقه منه على الكمال فلا يظهر من ذلك نقص ولا إخلال، ومتى حصل فى القلب أدنى اختلال فلا شك أن الحرارة فيه إما تنقص وإما تزيد، وكلا الأمرين غير طبيعى فيحصل الخلل فى بقية الأعضاء إما بزيادة قوة الحرارة وإما بنقص طبيعتها المطلوبة. فكل خلل يحصل فى البدن من سبب داخل منشؤه فساد فى القلب وتغيير عما ينبغى أن يكون عليه طبيعته. هذا بالإضافة إلى ما يعرض للإنسان من مؤثرات خارجية تسبب له الكثير من الأمراض البدنية الظاهرية. أما فى الأمراض الباطنية التى هى كالبخل والشر والحقد والحسد والبغض والنفاق والرياء والنميمة والغيبة والكبر والعجب والخيلاء وحب الرياسة وحب الدنيا والميل إلى الشهوات. فإن ظهور مثل ذلك من أحد إنما هو أولا بتسلط الفكر على المخيلة ثم تنتقل إلى القلب فيصمم على فعله ايجابا أو تركه سلبا فيظهر ما حقه أن يظهر للوجود. فإذا صلح القلب بمعنى أنه إذا ارتفعت عنه الخواطر الرديئة بقطع أسبابها وتنزيه النفس عنها حتى لا تبقى ولا تجد إليها سبيلا فلا يظهر فى القلب إلا كل خاطر حسن. ولا يفعل الإنسان إلا كل ما كان خيرا.

ولا يرتسم فى مرآة القلب بعد ذلك إلا ما فيه فائدة وخير حيث أن المقل لها قد صفى وخلص من القبائح والرذائل بكل ما هو مطهر للنفس والخواطر عما يشينها عند بارئها. لأن القلب بيده الفعل الصورى للشئ المتصور فى الهاجس فعلا أو تركا. والخاطر هو فكرة زائرة للعقل.

وينقسم الخاطر إلى أربعة أقسام فأولها الخاطر الربانى والملائكى والنفسى ثم الشيطانى.

قيل أن بعض الملوك إمتحن نجابة أى ذكاء غلام فقال له اذبح هذه الشاه وائتنى بأطيب ما فيها فذبحها وآتاه بالقلب واللسان وثانى يوم أمره بذبح شاه أخرى وأن يأتيه بأخبث ما فيها. فأتاه بالقلب واللسان. فقال إن القلب واللسان إذا صلحا لم يكن أطيب منهما وإن خبثا لم يكن أخبث منهما. والقلب محل التجليات الالهية ومرآة الحضرة الربانية وهو السفير القائم بين العبد وربه فى كل مشاهده، عليه ترتسم المعارف وتنتقش صور اللطائف على اختلاف حقائقها.

وحاذر أيها المريد كل الحذر من صدأ رؤية الأغيار فإنه كالمرآة المصدية بالآثار. فإن الحائل فيها يمنع من إرتسام على طبق ما هى عليه. فكذلك القلب إذا ارتسمت فيه صور الأغيار الكونية منعته من ارتسام ما يرد عليه من الغيوب الالهية. ولهذا ترى بعض أرباب الكشف والظهور فى بعض الآنات يتخلف كشفهم ويظهر خلاف ما هو الواقع. وماذاك إلا من صدأ لحق بمرآة قلبه. وجلاؤها وذهاب صدئها لا يكون إلا بالمواظبة على المراقبة مع ترك ما سوى الله تعالى وعدم الغفلة عن ذلك طرفة عين.

ولأن القلب هو بيت المعرفة الالهية، به يعرف البارئ جل وعلا ويتميز الخالق من المخلوق.

قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى «ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن». والسعة هنا إنما هى بالعلم المتعلق بالله تعالى فقط حيث أنه تعالى منزه عن أن يحيط بذاته شئ ولا يصح ذلك لتنزهه تعالى عن المكان والزمان. فما ثم إلا سعة العلم اللائق به تعالى.

وأشار سيدى مصطفى البكرى قدس الله سره

القلب بيت التجلى - إن لم تكن تدر قل لى

وذاك عرش استواء - وذاك فرش التدلى

وذاك محض إجتلاء - إن صح صح التملى

ومتى صفت موارده ونمت فوائده وصحت روابطه وصدقت ضوابطه وانصقلت مرآته واتسعت جهاته كان إذا قابل شيئا ارتسمت صورته فيها على ما هى عليه. فهذا هو الكشف الصورى لأربابه.

البقية فى العدد القادم بإذن الله



الاسلام أعطى للأم مكانة عظيمة فطاعة الأم من طاعة الله

● دور المسنين أصبحت الباب الخلفى لعقوق الوالدين .
● تحقيق كل رغبات الأبناء المادية تعلمهم الأنانية وحب الذات

تحقيق :
صلاح طه

جعل طاعة الآباء من طاعة الخالق سبحانه وتعالى فى قوله تعالى«ان أشكر لى ولوالدىّ إلىّ المصير» سورة لقمان وقال تعالى فى سورة الإسراء «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما» فمالنا اليوم نجد الجحود والجفاء من الأبناء بل نجد كل مظاهر عقوق الوالدين قد تفشت فى المجتمع بصورة لم نشاهدها منذ سنوات معدودة لتصل الأمور إلى قتل الآباء والأمهات من أجل المال، وفى أحيان أخرى يصل بالأبناء بطرد أمهاتهم من بيوتهن أو لأقامتهن فى دور المسنين

كشفت أجهزة الأمن عن مقتل نحمده محمد إمام ٥١ عاماً بخمس عشرة طعنة وسرقة مصوغاتها بمنطقة البساتين، وتبين أن ابنتها الكبرى «البكرية» استأجرت حداداً وأغرته بأنها تملك ذهباً وأموالاً مختبئة فى منزلها فقام بقتلها، وقد اعترفت أثناء التحقيقات إنها فعلت ذلك لإساءة معاملة أمها لها !!

وفى قضية إنسانية تكشف الوجه القبيح لعقوق الوالدين يرويها د. حسن سعفان مدير جمعية الوفاء والأمل الأسبق فقال كان ضمن النزلاء رجل فاضل يبلغ من العمر ٦٥ عاماً أصيب بحالة اكتئاب وعصبية وأمتنع عن الطعام وتناول الأدوية رغبة فى الموت. وقد لاحظت إنه لا يزوره أحد وكأن أحداً لايعرف طريقه فأحضرت ملف التحاقه بالدار فوجدت أن لديه ثلاثة أبناء من الأطباء يعملون فى الخارج فاتصلت بأحدهم فى دولة الكويت وبالفعل بعد أسبوع فوجئت برجل أنيق يبدو على مظهره الفخامة يحمل شنطة دبلوماسية فقال أنا ابن فلان الذى اتصلت من أجله وفرحت فرحاً شديداً، وكأننى حصلت على جوهرة ثمينة فأبلغته بأن والده فى حالة سيئة هو بحاجة لمشاهدته. لكى يخرج من حالة الاكتئاب الحادة التى أصابته ولكن وجدت من هذا الابن العاق جفاء ما بعده جفاء فقد رفض أن يشاهد أو يقابل والده ولو لمدة خمس دقائق لأنه كان حاجزاً على نفس الطائرة مساء نفس اليوم. وقد جاء بعد أن اجتمع الأخوة الثلاثة فى الكويت وقدم كل واحد منهم ألف جنيه لتقديمهم إلى مدير الجمعية لتدبير مصاريف جنازته ودفنه فى حالة موته .فقال له أليس لديكم مدافن خاصة؟ فقال لا ونرجو أن تدفنوه فى أحد مقابر الصدقة لأن والدنا جاء من بلدتنا إلى القاهرة ولم يعرفنا على أحد من أقاربنا أو اصطحبنا إلى أحد أقاربنا ببلدته هكذا وصل الجحود والجفاء بالأبناء .

هذا شىء يسير من كم كبير من جرائم عقوق الوالدين التى تمتلىء بها الصفحات يوميا. ومن هنا نتساءل.

هل يكفى تخصيص يوم واحد كل عام للاحتفال بعيد الأم وتكريمها، وهل الإسلام طلب هذا التكريم وهذا الوفاء ليوم واحد طوال العام ، أم حرص على أن يكون هذا الوفاء ممتداً حتى آخر يوم وآخر لحظة فى حياة الأمهات والآباء فإذا رجعنا إلى الكتب السماوية نجد أنها أوصت ببر الوالدين وخاصة عند الكبر بل أن القرآن الكريم والإسلام الحنيف



● ٩٥٪ من الآباء والأمهات فى دار المسنين يتعرضن لحالات اكتئاب بسبب عدم زيارة الأبناء وصعوبة الاندماج مع الآخرين .

ليتثنى لهم إتمام زواجهم أو بسبب إذعان هؤلاء الأبناء لأوامر زوجاتهم وعدم موافقتهن على وجود الأم فى مكان واحد.فى هذا التحقيق نستعرض الأسباب التى تؤدى بالأبناء إلى عقوق الوالدين والوصول بهم إلى إيداعهن دور المسنين معتبرين بذلك بأنهم قاموا نحوهم بالبر والتقوى الذى نادى بهما الإسلام.

فى البداية كان لقاؤنا مع الأستاذ الدكتور أحمد المجدوب أستاذ ورئيس المركز القومى للبحوث الاجتماعية السابق فيقول: دار المسنين ظهرت نتيجة لتغيرات اجتماعية وأصابت المجتمع المصرى فى الصميم ففى القرية المصرية كنا نعرف مايسمى ببيت العائلة، وكان يعتبر هذا النظام هو إنصاف متزايد وإكبار وإجلال للآباء والأجداد، فالأب يستمر دوره كمصدر الحكمة وصاحب الكلمة العليا والرأى السديد والأم كذلك لها مكانتها وقدرها عند الأبناء . وكان هذا البيت وهو بيت العائلة يضم مجموعة مساكن متجانسة متقاربة ويغلق بابه من الخارج على الجميع، أما من الداخل فيستقل كل رجل من الأبناء . فى بيته مع أسرته وأبنائه، وكل مراد هؤلاء الأبناء هو رضا الوالدين عنهم حتى بدأت الثورات والاضطرابات السياسية التى شاركت المرأة فيها مع الرجل وبدأت تطالب بالمساواة والاستقلال الاجتماعى فى اقامتها فى منزل مستقل وترفض الاقامة مع والد أو والدة الزوج، وأكدت هذا الصحافة فى عهد الثورة لدرجة تخصيص باب فى الجرائد عن الحموات للهجوم عليهم والنيل من كرامتهم والاستهزاء بهم بسرد القصص والروايات السلبية وشارك التليفزيون فى هذه المسرحية الهزلية بتقديم المسلسلات والمسرحيات والأفلام التى جسدت معظمها الفنانة مارى منيب فى دور الحماه التى تريد أن تفسد حياة الزوجين. وهى من العوامل التى ساعدت ولعبت دوراً كبيراً فى عزوف المرأة عن السكن مع أهل الزوج.

وإذا نظرنا إلى المسنين فى دولة مثل اليابان نجد أن نسبة الانتحار عند كبار السن وصلت إلى ٣٠٪ بعد أن كانت ٧٪ وسوف نعانى نحن من هذه الظاهرة وبعض الآباء ترك خطابات تفيد جحود أبنائهن وأنهم ملوا الوحدة والاهمال واضطروا أن يرحلوا بسبب اهمال الأبناء ونسيانهم لأمهاتهم . فهذه الدور التى استعرناها من العادات الغربية ليست من الدين فى شىء فلابد أن نعود إلى العلاقات الإنسانية، وإلى تنشيط الغريزة والفطرة التى خلقنا الله عليها وأن نلجأ إلى أسس التربية السليمة التى تزرع الحب والعطاء عند الأبناء فالرسول صلى الله عليه وسلم عندما شاهد الرجل الذى يقبل الولد ولم يقبل البنت قال لقد ظلمتها ولم يتركه إلا بعد أن قام وقبلها مثل ماقبل الولد .

فهذا الفعل من مكارم الأخلاق فى التربية التى حث عليها الإسلام ليتلقفها الأبناء من الآباء فمن الواجب أن نعلمهم وندربهم على الحب منذ نعومة أظافرهم فأسس التربية السليمة هى التى تزرع الحب أو تقضى عليه إذا كانت بعيدة عن الفطرة، فالماديات من أخطر الأمور تأثيراً على الأبناء لأنها تجعل من دور المسنين باباً خلفيا لعقوق الوالدين لأن الأبناء يعتقدون فى إنهم يقومون بالصرف على آبائهم كما فعل آباؤهم فى طفولتهم وأنفقوا عليهم الأموال، فهذه النظرة من الشيطان تجعلهم ينظرون إلى هذه الأفعال بميزان مادى لايرقى إلى المودة والحب والرحمة الذى نادى بهما الإسلام .

● دار المسنين لو كانت جنة خارج بيت الأمهات وبعيدة عن الأبناء لصارت جهنم .

● المسن يشعر بالأمان والاطمئنان بين أبنائه ولو فى جحر صغير .

أما الدكتورة عزة كريم أستاذ علم الإجتماع بالمعهد القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فتقول: عقوق الوالدين إذا تحدثنا عنها فالحقيقة نجد أنها عبارة عن حلقه من دوائر كبيرة تتصل بالمجتمع فالسمات السائدة الآن داخل المجتمع سواء القيمية أو الأخلاقية فى الواقع لها مؤشر على العقوق بوجه عام العقوق تجاه الوالدين والأخوة وكبار السن بمعنى أن الظاهرة العامة السائدة فى المجتمع هى نوع من سمات الإنانية وحب الذات والتفكير فى الماديات، والحد من العواطف والمعنويات فعقوق الوالدين جزء من المجتمع وقيمه فالمشكلة الأكبر أن أكبر وأهم وأكثر علاقة عاطفية هى التى توجد بين الأبناء والأمهات، فعندما يحدث شرخ فى هذه العلاقة معنى هذا وجود شرخ أكبر فى بنيان المجتمع وهنا يجب أن نتساءل لماذا هذا العقوق؟ .

وتضيف د. عزة كريم هناك عوامل متصلة ببعضها اساسها عملية التنشئة الاجتماعية ولا تقتصر على الأسرة، وإنما أعنى جميع المؤسسات فى الدولة التى تلعب دوراً فى تكوين شخصية وإتجاهات وقيم وآراء الأبناء وبناء الإنسان بصفة عامة . وتتحدد هذه المواقع فى ثلاث مؤسسات أولا الأسرة ثانيا المدرسة ثالثا وسائل الإعلام خاصة التليفزيون فهذه العوامل الثلاثة تتلقف الطفل

الإسلام أعطى للأمهات مكانة عظيمة


د. أحمد المجدوب


د. عزه كريم

الشيخ رجب عبدالرسول

فى بداية حياته ويبدأون فى تلقينه كثيراً من القيم وفى النهاية تخرجه إنساناً عاقا أو إنساناً مادياً أو إنساناً آنيا.

أولا: الأسرة لو بحثنا أسلوب التنشئة فى الأسرة لوجدنا أن الآباء والأمهات أهم مايهتمون به تجاه أبنائهم هو التربية المادية بمعنى توفير كل مايحتاجونه من مأكل وملبس ووسائل تعليمية وليست تربوية ومظاهر خارجية وفرص للترفيه والرياضة ويتناسون التربية الأخلاقيه والتربية الدينية، فليس هناك وقت أو مساحة لدى الوالدين لمنح طفلهما هذه القيم والمبادىء الاخلاقية لأنهم يجاهدون لتوفير الأموال لينفقوها على التربية المادية مثل الدروس الخصوصية والمدارس الأجنبية ووسائل الترفيه. وهذا يتحقق من خلال جهد ووقت طويل يستقطع من أوقات الأبناء الذى هم فى حاجة ضرورية لها من خلق روح الرضا والعطاء والوفاء والحب والإيثار. فهذه الإستجابة السريعة للأبناء تؤدى فى النهاية إلى الأنانية والجحود مع تطلعاتهم المستمرة التى عودناهم أن نستجيب لها باستمرار مع غض البصر عن باقى العوامل الإنسانية الأخرى التى تخاطب وجدانهم فليس هناك وقت يقضيه الآباء مع أبنائهم لتلقينهم القصص التى تحثهم على التضحية والعطاء والحب فى حوارات طويلة تحكى لهم قصصا دينية وأخلاقية تحتوى على معانى الحب والخير والجمال فى ظل هذه الظروف

وتضيف د. عزة كريم أما الحلقة الثانية فى حياة الطفل فهى المدرسة فنجد نفس المشكلة أن المدرس ليس لديه الوقت الكافى ليعلم الأخلاقيات والتربية فيتجه إلى التركيز على المنهج المكدس الذى إذا استطاع أن يقوم به إذا كان كافياً فالمدرس الآن يقدم الأولوية للطالب الذى يحصل على مجموعة تقوية أو درس خصوصى فأيضا يعلم الأبناء الماديات وكثير من القيم دون أن يشعر إنها تؤدى فى النهاية إلى الجحود ورفض الجوانب المعنوية والعاطفية فالنظام التعليمى الحالى يساعد على فشل العملية التعليمية والأخلاقية فليس هناك حصص تربوية والمدرس لايتمتع بأى امتيازات تجعله مميزا فى المجتمع لأن يخرج أجيالاً فلو لم يكن مستقراً اجتماعياً ونفسياً كيف يمنح التلاميذ حقوقهم التربوية والتعليمية .

وتأتى الحلقة الثالثة ليعود الطفل من المدرسة ليشاهد التليفزيون والآباء يشجعون أبناءهم على ذلك لعدم وجود الوقت الذى ينشغلون به معهم فيجد الطفل الإندماج الأكبر مع هذه الشاشة الصغيرة وإذا حللت الدراما التليفزيونية وبرامج الكرتون الخاصة بالأطفال تجد كلها قصص صراع بين القط والفأر أما المسلسلات فتجد كثيراً منها يعلم الأبناء الوسائل المدمرة إذ تبين أن الآباء على خطأ وأن أفكارهم ومبادئهم لا تصلح أن تطبق على هذا الجيل رغم إنها مبادىء وأخلاقيات مستمدة من الدين وهو دستور الحياة ويركزون على ضرورة مجادلة الأبناء لآبائهم وبأسلوب التبجح الصارخ وبصورة لا أخلاقية فتجد الأبناء الذين يحجرون على الآباء وهذه العملية لم يعرفها المجتمع إلا من خلال التليفزيون فهذه القيم التى لا تمت إلى العاطفة والعلاقات الدافئة والحب والتفانى والإيثار والأخلاص يتلقفها الطفل إلي أن تتكون شخصيته فمن الطبيعى أن يظهر بين كثير من الأبناء فى الأسرة فى المجتمع من يعق أمه وأباه .

وفى النهاية لو حدث كما تقول د. عزة كريم نوع من التوافق والتوازن بين هذه المؤسسات الثلاثة نستطيع أن نحد من عقوق الابناء لأن عقوق الوالدين مؤشر على إنحدار كامل فى الأخلاقيات وفى عملية التنمية وفى تطور المجتمع .

وعن رأى الدين فى عقوق الوالدين يحدثنا فضيلة الشيخ رجب عبد رب الرسول إمام وخطيب مسجد الدواوين بالسيدة زينب فيقول من مبادىء الإسلام أن جعل العلاقات والمعاملات بين الأفراد فى المجتمع علاقات يسودها الود والمحبة والوفاء والأخلاص كما أوجب المشرع الحكيم الإحسان إلى الوالدين خاصة فى مرحلة الكبر والشيخوخة يقول ابن عباس لو كان هناك كلمة أصغر من كلمة «أف» لذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز ، كذلك يوصينا سبحانه وتعالى نحن الأبناء بأن نبر أباءنا حتى لو كانوا مشركين فى قوله تعالى «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن شكر لى ولوالديك إلى المصير، وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلىّ ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون» .

وقد فضل الله البر للوالدين على جميع الاعمال الصالحة حتى الجهاد فى سبيل الله فيروى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى العمل أفضل؟ قال الصلاة على وقتها قلت ثم أى؟ قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله.

ومن فضائل بر الوالدين أنه يفرج الكروب ففى حديث الثلاثة الذين أغلقت عليهم صخرة فى الجبل ودعا كل واحد بأفضل اعماله، وكان من بينهم شاب صالح بار بوالديه وكان يفضلهما على ابنائه وزوجته فدعا الله «اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت وخرجوا جميعا.

وعقوق الوالدين يكون حاجبا من الجنة يوم القيامة ففى حديث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة (مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث وهو الذى يقر الجنس فى اهله ولايغار عليهم».

فواجب على كل مسلم ومسلمة ان يكون باراً بوالديه فى حياتهما وبعد مماتهما فكما جاء فى الأثر أن الجنة تحت أقدام الامهات وفقنا الله لطاعته وبر والدينا وان نكون عوناً لهم فى حياتهم ورحمه بعد مماتهم .

أقطاب صوفيون

الإمام سفيان بن عيينة

رضى الله عنه

٢

الإمام سفيان بن عيينة رضي الله عنه هو أحد أعلام أتباع التابعين لسيد المرسلين «صلي الله عليه وسلم» وهو أحد أئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين . وقد تناولنا في عدد سابق سيرة حياته والتي أظهرته أحد الأعلام الشامخين والعلماء الربانيين والأولياء العارفين ونواصل الحديث :

محور الارتكاز عند الإمام سفيان هو التلازم بين العلم والعمل ووجوب تطبيق هذا التلازم.

والقيام بحق العلم فى العمل به وفى ذلك يقول عليه الرضوان : (إنما أرباب العلم هم أهله الذين يعملون به) وكان يضع مراتب العلم الصحيح النافع هكذا كما قال: (أول العلم الاستماع ثم الإنصات ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر). ومن أقواله فى هذا الصدد: (قال بعض الفقهاء : كان يقال : العلماء ثلاثة عالم بالله وعالم بأمر الله وعالم بالله وبأمر الله. فأما العالم بأمر الله - أي مجرد العلم النظرى - فهو الذى يعلم السنة ولا يخاف الله. وأما العالم بالله فهو الذى يخاف الله ولا يعلم السنة - أى علماً كسبيا - وأما العالم بالله وبأمر الله فهو الذى يعلم السنة ويخاف الله، فذاك يدعى عظيماً فى ملكوت السموات) وكان رضى الله عنه يقول : (ما عليك أضر من علم لا تعمل به) ! من أجل ذلك حرص سيدى سفيان كل الحرص على أن يعمل بما علم ومع ذروة الإخلاص .

ولا نجد فى هذا المضمار أدق من وصف الإمام المناوى السابق له : (وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما يفعل)!! وفى هذا الربط والملازمة بين العلم والعمل تكمن صوفية الإمام سفيان فى أروع صورها .

ومن خلال هذا الربط ننتقل إلى الجانب الصوفى عند العارف بالله سيدى سفيان بن عيينة. لقد كان ثمة سؤال يؤرقه منذ بدء اشتغاله بالعلم وهو سؤال ينطوى على اتهامه نفسه بالتفريط فى جنب الله وتحفز دائب للعبادة والخدمة .

كان يردد هذا التساؤل : (إذا كان نهارى نهار سفيه ، وليلى ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذى كتبت) ؟؟.

ومن ثم هرع إلى محراب الطاعة ، وأخذ نفسه ليحررها من آنيتها فى مظهر الجهاد النفسى على النهج المحمدى الوضاء.

فانغمس سيدى سفيان فى محيط القيادة بمظاهرها المتنوعة من صيام وقيام وحج وجهاد وذكر لا ينقطع.

فما أن يسدل الليل ستوره، ويخلد الخلق إلى الراحة حتى يهرع سيدي سفيان إلى محرابه مستغرقاً فى صلاة تحمل كل معانى الصلة بالله تعالى ثم يروى الرواة أنه ما إن يفرغ من صلاته حتى يدعو مولاه عز وجل قائلاً : (اللهم اغفر لى ما كان فيها)

وكان يهيب بأهل عصره أن يحضروا للصلاة من قبل أن يؤذن المؤذن لوقتها فيقول : (ائتوا للصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا يأتى للصلاة حتى يدعى إليها) . وكان رضى الله عنه يكثر من الذكر الأكبر وهو تلاوة القرآن الكريم متمثلا بقول سيدنا عثمان رضى الله عنه وعنا به: (إن قلوبنا طهرت ما شبعت من كلام الله). وبقوله عليه الرضوان : (ما أحب أن يأتى على يوم ولا ليلة إلا أنظر فى كلام الله فى المصحف) . وأما عن عبادة الحج فيذكر ابن خلكان فى الوفيات أن سيدى سفيان بن عيينة قد حج سبعين حجة !!.

وأما فى ميدان الجهاد فيروى صاحب الحلية بسنده عن سيدى سفيان أنه كان يقول : (شهدت ثمانين موقفاً) .

ثم انتقل سيدى سفيان إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس الذى قال فيه :

(الجهاد عشرة أجزاء : جهاد العدو جزء، وجهاد النفس تسعة أجزاء) .

وفى مطهر الجهاد الأكبر ألقى سيدى سفيان بنفسه فى الخضم ليصهر معدنها فتنجاب عنها الغشاوات المظلمة وتنمحى أدرانها القاتمة ليصفو نضارها وتتألق أنوارها .

أدرك سيدى سفيان أن لا سبيل لكسب الآخرة إلا بالزهد فى الدنيا.

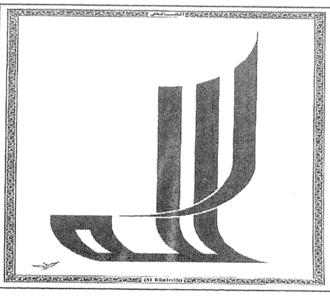
فقد روى الحافظ أبو نعيم أن سيدى سفيان قد روى عن حصين عن سالم بن أبى الجعد أن سيدنا عمر رضى الله عنه استعمل النعمان بن مقرن على (كسكر) فكتب إليه النعمان : يا أمير المؤمنين، اعزلنى عن كسكر وابعثنى فى بعض جيوش المسلمين فإنما مثل كسكر مثل مومسة بنى إسرائيل ، تعطر وتزين فى اليوم مرتين! فكان عمر إذا ذكر النعمان بن مقرن بعد موته قال : يا لهف نفسى على النعمان !!.

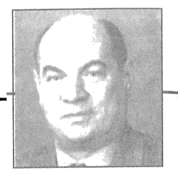
وأدرك سيدى سفيان أن صحة العبادة لا تتحقق إلا بأمور ثلاثة ، فقد روى صاحب الحلية أنه قال : (لا تصلح عبادة إلا بزهد ، ولا يصلح زهد إلا بفقه ، ولا يصلح فقه إلا بصبر) .

فأيقن بحتمية توافر هذه الأمور فيه ومن ثم وصل فى الزهد إلى قمته.

يروى صاحب الحلية أن حرملة بن يحيى قال : (أخذ سفيان بن عيينة بيدى فأقامنى فى ناحية ، وأخرج من كمه رغيف شعير وقال لى : دع يا حرملة ما يقوله الناس هذا طعامى منذ ستين سنة) !!.

ويتساءل بعض أدعياء العلم من متحذلقى العصر ، ولماذا يحرم الإنسان نفسه من طيبات الرزق ويلزم نفسه هذا التقشف





بقلم الدكتور :

جودة محمد أبو يزيد المهدى/ عميد كلية القرآن الكريم بطنطا

المضنى ؟ أفى الإسلام مشروعية لهذا السلوك؟ ونقول لهؤلاء القابعين فى رق نفوسهم : أما لديكم من مفهوم لطيبات الرزق غير مشتهيات البطن ورغائب الحس؟ كيف وقد ندد القرآن الكريم بالكفار قائلاً : (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها)، ووصف الكفار بأبشع وصف إذ قال : «والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم» .

يا قوم : إن طيبات الرزق هى الحلالات المباحة ولو كانت كسرة من خبز يابس وليست كل ما تهفو إليه المعدة !.

لقد ذكر الواحدى وغيره من المفسرين فى قوله تعالى : {يا أيها الرسل كلوا من الطيبات} والمعنى : كلوا من الحلال.

وهذا التقشف الذى يسلكه الصوفية فإنه وإن أضنى النفس فى أول ممارسته فإنه مطفىء لنار الشهوة المتأججة التى تأكل دين الرجل وعفته.

ثم هو مضىء لسراج الروح الذى أطفأته رياح المعاصى والغفلات . وصلى الله على سيدنا محمد الذى كان يمر الشهر والشهران فلا يوجد فى بيته إلا الأسودان التمر والماء . وما أروع ما قاله سيدى سفيان بن عيينة :

(من أعطى القرآن فمد عينيه إلى شىء مما صغر القرآن فقد خالف القرآن، ألم تسمع قوله تعالى : «ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى» يعنى القرآن) .

وللزهد عند سيدى سفيان مفاهيم متعددة تتلاقى فى جوهرها وإن تعددت وجهة النظر إليها . فتارة يعرفه بقوله : (الزهد فى الدنيا الصبر وارتقاب الموت) وهنا نلاحظ أن ترقب الموت مدعاة للزهد فى الدنيا، والصبر عون على الزهد وأداة له.

وتارة أخرى يعرفه بأنه الصبر والشكر، إذ يروى صاحب الحلية أن سيدى أحمد بن أبى الحوارى قال: (قلت لسفيان : يا أبا محمد، أى شىء الزهد فى الدنيا قال : من إذا أنعم الله عليه بنعمة فشكرها وابتلى ببلية فصبر فذلك الزهد. قلت له : يا أبا محمد فإن أنعم الله عليه بنعمة فشكر وابتلى فصبر وهو ممسك للدنيا كيف يكون زاهداً؟ قال : اسكت فمن لم تمنعه البلوى من الصبر والنعمة من الشكر فذلك الزاهد) لكن ما هو الشكر الذى يعد زهداً مع وجود النعمة؟ إنه الطاعة وعدم المعصية بالكلية . إذ يروى الإمام المناوى أن سيدى سفيان قال :

(ما شكر الله عبد استعان بنعمته على معصيته) !.

وأما الصبر فيجعله سيدى سفيان رأس الأمر. يقول الإمام القشيرى فى رسالته : (وقال ابن عيينة فى معنى قوله تعالى : {وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا} قال : لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رؤساء !.

وبنظرة فاحصة وعميقة نجد أن مفهوم الصبر داخل فى مفهوم الشكر على ضوء ما ورد من كلام سيدى سفيان .

فحيث إن الشكر هو عدم الاستعانة بالنعمة على المعصية وذلك بالقطع يستلزم الصبر على الطاعة وعن المعصية مع توافر دواعى المعصية وصوارف الطاعة وهى النعم كان الصبر جزءاً جوهريا من مدلول الشكر.

ولذا نجد سيدى سفيان يفضل الشكر مع العافية على الصبر. يروى الإمام أبو نعيم بسنده عن عمر بن السكن قال : (كنت عند سفيان بن عيينة فقام إليه رجل من أهل بغداد فقال : يا محمد أخبرنى عن قول مطرف : لأنى أعافى فأشكر أحب إلّى من أن أبتلى فأصبر. أهو أحب إليك أم قول أخيه : اللهم رضيت بنفسى ما رضيت لى؟ قال: فسكت سكتة ثم قال : قول مطرف أحب إلّى . فقال الرجل كيف وقد رضى هذا لنفسه ما رضيه الله له؟ فقال سفيان: إنى قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان عليه السلام مع العافية التى كان فيها (نعم العبد إنه أواب) ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذى كان فيه «نعم العبد إنه أواب» فاستوت الصفتان وهذا معافى وهذا مبتلى. فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر. فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب إلىّ من البلاء مع الصبر) ا هـ.

ثم نطل على جانب آخر من صوفية سيدى سفيان وهو ارتقاب الموت والتأهب للآخرة . يروى مولانا الإمام الشعرانى رضى الله عنه أن سيدى سفيان بن عيينة كتب إلى أخ له : أما آن لك يا أخى أن تستوحش من الناس؟ لقد أدركنا الناس وهم إذا بلغ أحدهم الأربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت) !!.

وروى صاحب الحلية أنه كان يقول : (كأنك بالدنيا ولم تكن، وكأنك بالآخرة ولم تزل، وكأنك بآخر من يموت وقد مات!!) .

ألا هل ليت شعرى هل تصغى إلى تلك المفاهيم أفئدة مسلمى القرن الرابع عشر الهجرى الذين لا يخطر الموت ببال أحدهم ويظل طوال عمره يرتع فى وادى الغفلة بين لهو الحياة الدنيا ولعبها حتى يذكره الموت بنفسه لحظة انقضاء أجله ؟؟؟.

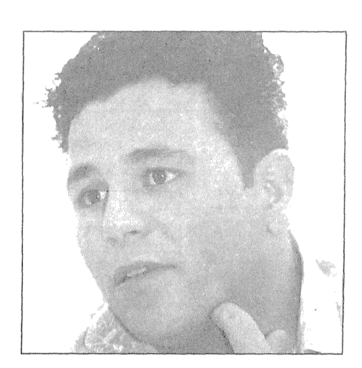
تالله لو استشعر معنى الموت تاجر لما غش فى تجارته، أو موظف لما فرط فى أمانة وظيفته، أو شاب لما أضاع شبابه فى إرضاء غريزته أو فى إماتة رجولته، أو أى مسلم لتفانى فى عبادة ربه وفى نفع أمته ، إن فى ارتقاب الموت معنى الحياة لمن عرف حق الحياة!.

ولقد كان سيدى سفيان من شدة تأهبه للآخرة دائم الحزن والخوف من الله عز وجل، وكان يرى الحزن والخوف رحمة. إذ يروى سيدى أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه أن سيدى سفيان قال : (لو أن محزوناً بكى فى أمة لرحم الله تلك الأمة ببكائه) .

ويروى الإمام أبو نعيم أنه قال: (خلقت النار رحمة يخوف الله بها عباده لينتهوا) وكان يستدر من نفسه الحزن على التفريط فيقول : (واحزناه على أن لا أحزن).

ولقد روى صاحب الحلية أن سيدى منصور بن عمار قال: (تكلمت فى مجلس فيه سفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك!. فأما سفيان بن عيينة فتغرغرت عيناه ثم نشفتا من الدموع . وأما ابن المبارك فسالت دموعه، وأما الفضيل فانتحب. فلما قام الفضيل وابن المبارك قلت لسفيان : ما منعك أن يجىء منك ما جاء من صاحبك ؟ قال : هذا أكمد للحزن . إن الدمعة إذا خرجت استراح القلب)!!.

لقد كان سيدى سفيان من أبرز الدعاة إلى الإخلاص لله وترك الطمع فيما سواه، ولقد عبر عن صعوبة الترقى إلى هذا المقام فقال: (خصلتان يعسر علاجهما: ترك الطمع فيما بأيدى الناس وإخلاص العمل لله) ولكنه هو قد تغلب على ذلك العسر منذ أول قدم فصار عبداً ربانياً قد أفنى مراده فى مراد سيده، وذلك هو منطق المحبة الصادقة لله. تلك المحبة التى سرت فى دمه وملكت أنفاسه وخواطره حتى كان داعية من دعاة المحبة لله وفى الله عن صدق وتحقق..



محمد فؤاد :

مطرب الأسرة

راهنت على أن «الفيديو كليب» ليس بنات «عريانه» ولا إبهار ونجحت

لم يكن النجاح الذى حققه المطرب محمد فؤاد خلال السنوات الثلاث الماضية ليمر مرور الكرام، وبعد أقل من شهرين من صدور ألبومه الأخير «قلبى وروحى وعمرى» بنهاية ٩٩ ثارت شائعة قوية فى كل مصر مفادها أن محمد فؤاد لقى مصرعه ومعه أسرته على أثر تصادم بسيارته فى الغردقة!.. الشائعة انطلقت قبل عيد الأضحى بأسبوع واحد فى الوقت الذى كان فيه فؤاد فى زيارة له بلندن مع أسرته وفى أتم حال!.

وعاد فؤاد إلى أرض الوطن ليحتفل بالعيد وسط أهله وناسه وليستكمل لقاءاته مع مصطفى قمر توأمه فى بطولة فيلمه القادم «تيقه وتومه» ونشط من جديد، وعند اتصالنا به نفى أن يكون على بمصدر الشائعة المدمرة وقال: «حسبنا الله ونعم الوكيل» ولايتهم أحداً ويكفيه حب الناس الذين بادروا للاتصال به والوقوف على حالته.

● فؤاد حقق نجاحات متتالية وضعته فى المقدمة بين أبناء جيله، ليس هذا فحسب، بل انفرد بينهم بتطوير ذاته كفنان وبالميل إلى الرومانسية الجميلة والبسيطة سائراً على درب العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ، وأيضاً انفرد بأنه المطرب الوحيد الذى لا تتراقص البنات فى أغانيه المصورة «ڤيديو كليب» بل استعاض عنهن بالأطفال فجذب الأسرة كلها إليه الكبار قبل الصغار، وسجَّل تجديداً يؤكد بأن للنجاح صفات أخرى غير البنات الراقصات أولها الصدق وآخرها الصدق أيضاً.

● وكان اللقاء مع الفنان العائد من لندن والناجي من «إشاعة» الموت محمد فؤاد.

● لماذا شائعة الموت تصيب محمد فؤاد الآن؟!

– اندهشت لهذا النبأ وأنا فى لندن ولا أدرى من وراءه ولماذا الآن، ولست أتهم أحداً ولكننى أقول «حسبى الله ونعم الوكيل» وأقول للجميع بأننى لا أحمل كراهية ولا عداءً مع أحد ولا أعتقد بأن هناك من يعادينى، وعموماً أعداد الذين اتصلوا بى فور سماع هذا النبأ أكد لى أن حب الناس فوق الوصف ،وأن حب الناس لا يُباع ولا يشترى وأنه رصيدى الحقيقى لأننى من بين الناس وابن الحارة المصرية.

● انفردت بين أبناء جيلك ببصمات ووسائل كثيرة أشهرها الاستعانة بالأطفال فى أغانيك المصورة «ڤيديو كليب» فكيف اتخذت هذا النهج؟

– أنا من المؤمنين بأن عصر الرومانسية والحب لم يمت ولكنها ليست كرومانسية الستينيات وأغانى عبد الحليم حافظ وأفلامه ولكنها رومانسية تتناسب مع عصرنا خاصةً مع طغيان المادة أصبح هناك تحول للرومانسية وعطش إليها، ولاشك أن كل صدق فنى يصل للجمهور ويعيش ولذلك عاش عبد الحليم كما عاشت أم كلثوم وكل عمالقة زمان، وعن نفسى لست من هواة «ليالى التليفزيون» ولاينقصنى شيء للوقوف فى طابور الانتظار،

ورأيى أن الشهرة والنجومية سيئة، وعليه مثلاً أكره أن يصبح ابنى «عبد الرحمن» ممثلاً، فأنا أحب الغناء وسط الناس وليس على خشبة المسرح وأحب أن أتبادل الغناء مع الكبير والصغير على الأرض، وهذا ما فعلته فى مرحلتى الحالية لأننى أعيش مع ابنى «عبد الرحمن» وأنا صاحبه وصديق أصحابه ومن ساعة ما قدمت الأطفال فى أغانى فتحت لى أبواب من الخير والنجاح لم تكن تخطر ببالى.

● ولكنك لم تبدأ هكذا ولكن بدأت بأغانى الإيقاع السريع؟

●● طريقى لم يكن سهلاً منذ البداية وكان علىّ أن أتواجد على الساحة «بالرتم» السريع وإن كان غير طبيعتى ولذلك قدمت ألبومى الأول «فى السكة» سنة ١٩٨٥ وعمرى آنذاك ٢٥ سنة بعد أن التقطنى المنتج عاطف منتصر من فرقة «الفور إم»، وقدمت خمس أغنيات ومواويل فى شريطى الأول، ورغم إيقاعها السريع فإنها جمعت بين البساطة فى الأداء والكلمة القريبة السهلة واللحن السلس وعدم الاغتراب وهذا ما فعله عبد الحليم حافظ – مثلى الأعلى – فى أول طريقه، وفى شريطى الثانى «حالم» سلكت نفس الدرب وغنيت للمؤلفين والملحنين الشباب بغض النظر عن الاسم الفنى، المهم عندى الكلمة واللحن الجيد، وفى كل الأوقات كنت أغنى لنفسى من أغانى كارم محمود «أمانة عليك ياليل طول»، ولذلك عندما حققت النجاح عند الناس بدأت أقدم الأغانى التى ترضينى لأن الغناء عندى ليس حنجرة ممتازة وعُرب وطبقات بل مشاعر وأحلام ووجهة نظر، ورأيى أن شرف المهنة يصدق على الطرب أكثر من أى مجال آخر وأن أى خيانة له خيانة للناس كلهم، ولذلك تجدنى فى الحفلات الخيرية أذهب بنفس لأغنى مجاناً لأن هذا واجبى وحق الناس علىّ، وعلى سبيل المثال ذهبت للاسكندرية العام الماضى وغنيت دون مقابل على شاطىء المنتزه لصالح مرضى وضحايا السرطان.

● ويضيف فؤاد: أحب أن أغنى «بحالة» وليس كواجب وعليه لا أحب الأداء السطحى فالناس لا تصدق الصوت الحلو فقط بل الإحساس الحلو، وعموماً أتمنى ألا نعود لحقبة الثمانينات حيث سادت السطحية والرقص والرتم السريع فى الأغنية الشبابية.

إننى مرتبط بمصر وبأهلى ولاتغرينى العالمية كما أرفض النجومية على الطريقة التقليدية، فالنجومية عندى البساطة بلا عُقد وعلى استعداد للتنازل عن شهرتى ومالى إذا ما تحولت لإنسان آخر، فالمهم تصويت الناس وليس كم الجوائز التى أحصدها ولا يملأ عينى غير الشارع الذى أنا منه.. ولذلك تفهم لماذا خاطبت الأطفال فى «الحب الحقيقى» مع زيادة جُرعة الرومانسية لأنها هى الأصل، وأنا امتداد مدرسة عبد الحليم وفوزى وشادية، لقد تكلف تصوير «الحب الحقيقى» ٤٠٠ ألف جنيه رغم أن مدتها على الشاشة خمس دقائق وقد راهنت على أن «الفيديو كليب» ليس مجرد بنات «عريانة» ولا إبهار بل دراما وعمق وجماليات وروح.

● ماهو أحسن لقب نوديت به للآن؟

– مطرب الأسرة.

● وماهى مسئولية حملك لهذا اللقب الجميل؟.

– إننى لست ممن «يحشون» شرائطهم بالأغانى «سد الخانة» مع وجود أغنية واحدة «تفرقع» ولست ممن يضحكون على الجمهور بشريط مدته ٤٥ دقيقة ليس فيه غير خمس دقائق غناء فقط، وأننى أكبر عدو لنفسى وأقود دائماً الحرب ضد آخر ما قدمته، ولذلك مكثت أفكر ماذا أقدم بعد أغنية «حيران» لخمسة أشهر ولا أدرى ماذا أفعل، ونفس الشىء بعد «الحب الحقيقى» ودخلت مرحلة القسوة على روحى ورفض المجاملة على حساب فنى، ودخلت مرحلة العذاب للبحث عن الأغنية الجميلة المقبلة، وقلقى لاينتهى، وأجتهد والتوفيق من عند الله.

● وماذا أيضاً من مفردات محمد فؤاد الغنائية؟

●● إننى الوحيد من بين أبناء جيلى الذى لم أخرج من عباءة ألحان حميد الشاعرى ورغم هذا كسرت حاجز التقليدية فى الأغنية الحديثة، وأننى خجول مع الجنس اللطيف ويفسرون ذلك بالغرور، إننى أحب التمثيل وأحب إعادة عصر الأفلام الغنائية وقد ساهمت فى ذلك وأستعد لفيلمى المقبل.

● ولكن نجاح «اسماعيلية رايح جاى» نُسب إلى هنيدى بإيرادات ٢٢ مليون جنيه؟!

●● لقد عرفنى الجمهور كممثل من باب الغناء لأنه الأساس عندى، والجمهور أعطانى ثقته وحبه وقدمت فرصة العمر لهنيدى ولن أقول أكثر من ذلك لأن التوفيق من عند الله.

● أنت وعمرو دياب ما شكل العلاقة؟

●● عمرو دياب مطرب نشيط ودءوب ومصر رائدة وولادة وكلنا نجتهد للوصول إلى الناس وإسعادهم.

صلاح البيلي

● سعيد بإطلاق الجمهور علىّ لقب «مطرب الأسرة» والفضل «للحب الحقيقى» الذى جمعنى بالأطفال.

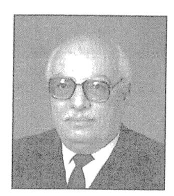
● أرفض النجومية التقليدية وسعادتى فى الغناء وسط الناس ومعهم وليس من فوق خشبة مسرح.

● أرفض المجاملة على حساب فنى.

● دخلت مرحلة العذاب والقلق للبحث عن الأغنية الجميلة القادمة.

● فعلاً كسرت حاجز الأغنية التقليدية ولم أخرج من عباءة حميد الشاعرى ولكننى خجول أمام البنات!.

الرمز الخفى فى الأدب الصوفى
المحبة «الحلقة الأولى»



بقلم: د. عبد الرحيم محمود زلط
عميد آداب طنطا الأسبق

لكل إنسان دنياه التى يعشقها ويهيم بها، وتتهلل أسارير نفسه حينما تكتنفه ويطمئن إليها، فمن الناس من يعشق دنيا اللهو والسرور، ويتيه فى ظلامها ويمتعه الغرور، ومنهم من تستهويه محاسنها ويرى فيها غايته المنشودة، وتلعب بعقله فيراها جنته المفقودة، ومنهم من يأنس بدنياه لما حوته من زينة وشهوات فيعيش يلهو ويعبث بكل القيم والعادات، وكل هؤلاء جميعا باعوا دينهم بثمن بخس حتى صدق عليهم قول الشاعر:

نادت علي الناس في الآفاق طائفة
يا قوم من يشتري دينا بدينار

أتوا كبائر آثام وقد علموا - أن الصغائر تؤدى العبد فى النار

فإذا كان لهؤلاء جميعا دنياهم التى أنسوا إليها وملكتهم وبدلا من أن تكون خادمة لهم أصبحوا هم عبادا لها، يتطلعون بأبصار عليها غشاوة إلى أنها غاية غاياتهم، ومبلغ سعادتهم وآمال مطامعهم حتى إذا قضوا نحبهم ورحلوا عن دنيا الناس إلى عالم السر أدركوا ما كانوا فيه من غى وضلال، وانطبق عليهم القول «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».- أى إذا أدركتهم صحوة الحقيقة وأدركوا بهتانهم وهجروه بالرحيل وابتعدوا عنه غير مختارين نظرت عيونهم خلال عالم الغيبيات وادركوا حقيقة الغايات من أن الباقية خير من الفانية، وأن تلك الحياة الدنيا التى تبهر العيون بنورها وتسحر العقول بفتنها هى الرخيصة بل وهى الجيفة كما قال بعض الصوفية الدنيا جيفة وكلابها كلاب وإذا كانت دنيا الصالحين من عباد الله الذين اتخذوا التصوف منهجا، والأنبياء هداة وقادة هى دنيا الحقيقة التى أدركوها فى عالم الوجود المشهود بأعين الخلق جميعا فهجروها، ونجوا بأنفسهم من خطاياها ودنسها وصفت نفوسهم بلقاء العشق الذى لا يفنى فى ذات الإله وهو أمل الآملين منهم بالنجاة لأنهم قد استمعوا قول الحق تبارك وتعالى على لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم «ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين» فهاموا يطلبون الآخرة ولا يفرطون فيها، انخرطوا ينشدون تعابير مختلفة ومسميات لا يدرك معناها إلا هم، فاطمأنت أنفسهم، وملأ الصفاء قلوبهم وهتفوا برموز صوفية من خاصة اختيارهم فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء». ومن هنا كان لابد لمن أراد أن يفهم حديث أهل التصوف ويقف على مسمياتهم أن يدرك بعض ما ادركوه من شوق ووجد وأنس نفس وراحة بال وهدوء طبع ونور جلال وتقوى قلوب وسعة صدور ملاها الوصل من الله العلى القدير وتعلقوا دوما بحبله المتين، فهاموا يطلبونه دوما أو يتمنون أن يشرق عليهم بنوره وجلاله أن يورث قلوبهم السكينة حتى تتغشاهم الرحمة، ويأنسون باشراق النور الأبدى ويألفونه وينصهرون فى بوتقة المحبة والتقوى والعشق الإلهى.

إن كلمة الوجد التى يشهدها الصوفى ويغيب فيها ويفنى فى حضرتها إنما هى حالة يألفها الصوفى وتنتج عن المحبة التى انطقت لسانه مما يسمى الشطحات، وهذا ما عبر عنه ابن عربى بأن الوجد هو ما يصادف القلب من الأحوال المغنية له عن شهوده، وهو ما جاء على لسان الحلاج فى أبياته المشهورة ومنها:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا	نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتنى أبصرته	وإذا أبصرته أبصرتنا

وكذلك ما عبر به عن حالتى الوجد والفناء التى يشعر بها الصوفى دون غيره، وتدور فى دنياهم يهيمون بالذات الالهية ويتمنى كل منهم أن يغيب فيها، وتتحد ذاته وروحه بخالقه دوما محبة وعشقا وتعبيرا عن الوجد، فيقول:

عجبت منك ومنى	بأمنية المتمنى
أدنيتنى منك حتى	ظننت أنك أنى
وغجت فى الوجد حتى	أفنيتنى بك عنى

لقد استطاع أبو حامد الغزالى فى كتابه «المنقذ من الضلال» أن يفصح عن الوجد الذى يدور فيه الصوفى العاشق وكيف يحب خالقه ويفنى فى ذلك الحب بما يعجز اللسان التعبير عنه، ويبرز صورة ذلك بما كانت عليه حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يهجر دنيا الناس وينفرد بالمناجاة لخالقه تعالى فى غار حراء متعبدا حتى قال عنه العرب إن محمدا عشق ربه، وهذه حالة يتحققها بالذوق من سلك سبيلها ومن هنا كان إدراك مفهوم الرمز فى هذا الحب والعشق الذى يألفه الصوفى ويرمز إليه فى شعره، وذلك من مثل ما نراه فى مدح الصوفيين للرسول صلى الله عليه وسلم ويرمزون إليه بصفاته دون التصريح باسمه فيقولون عنه منبع الأسرار خيرة الأخيار. أكحل

العـينين – ناصـر الاسـلام بالود والإقـدام – واصل الأرحـام – ثاني الاثنين .. إلخ.

ويظهر الرمز جليا في قول طاهر أبو فاشا على لسان العابدة رابعة العدوية في مقصود الحب الالهي، وكيف يفسره أصحاب الوجد الصوفي بميزان إدراكهم لما وراء الألفاظ.

أحبك حبين، حب الهـــوى	وحـب لأنـك أهـل لـذاكـــا
فأما الـــذي هو حب الهـوى	فشغلي بذكرك عمن سواكـــا
وأما الـذي أنـت أهـل لـه	فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي	ولكن لك الحمـد في ذا وذاكـا

فحب الهوى الذي تقصده رابعة هو الفناء في المحبوب الذي يستحق هذا الفـداء وتلك المكانة، ويهـواه الانسـان ويهـوى اليه ويتـملكه الهـوى والوجـد في كل حـالاته حتى يفسـر فيمـا بعـد بالذكر الدائم لله تبارك وتعالى عمن سواه، وهذا منتهى الوجد والشوق في المحبوب فهتفت قائلة يا حـبيبي نامت العيـون إلا عيـونك وغلقت الأبواب إلا أبوابك، فمتـعني بالنظر إلى جلال عيونك ولا تحرمني من القرب من بابك لأفوز بمحبتك وألوذ بجنابك.

إن أول مـا يعبر به الصوفي عن تعلقه بالذات العلية وهيامه بكينونة الله الخـفـية هو مـا يراه العـاشق بنظره في مـخلوقـاته البـهـية، فـيرى الصوفي جمال الله في بديع صنعه وإحكام خلقه وروعة إبداعه فما يراه الناس عامة منظورا مطلقا لكل العيون يبصره الصوفي ببصيرته الخفية أمـرا غـير مبـاح للآخـرين وسـرا غـير مكشـوف لسواه، ومن هنا يكون ارتياحه النفسي عندما تتيه نفسه في كنه صاحب تلك الصنعة ويهتف في النهاية تبارك الله أحسن الخالقين ويكمن الحب في نفسه ويعبر عنه بأنه سر مكنون لا يقدر أن يبوح به خوفا من أن يدركه الآخرون، ومـا هم بمدركين له تجلي ومحبة كامنة في نفس العاشق الولهان، وشعور ونور يعجـز عن أن يعبـر عنه باللسـان وهذا مـا عبـر عنه ابن عربي وحـار المفسرون في فهم غرضـه حيث تحولت كل المرئيات عنده إلى مـحبـة خـالصـة ووجد لا حـدود له إلا أن يطلق على الحب دين، فـمن أحب الله ومــخلوقـاتـه هدى بالدين إلى سـواء السبيل، فقال:

لقد صـار قلبي قـابلا كل صـورة – فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف – وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أني توجـهـت – ركائبه فالحب ديني وإيماني

إن ديـن الحـب الـذي يـديـن بـه الصوفي انما مضمونه رؤية المخلوقات التي يقف العـقل أمـامـهـا عـاجـزا. وتضطرب الأعضـاء تعـجـبـا ويهـيم الوجـدان في مكنون الانسـان حـائرا ومن هنا كان التفسير الفلسفي للفرق بين الحب الإنســـاني والحب الإلهي الذي يرمـز إليه الصـوفـيـون في أن الأخيـر تعـمـيق الشـعـور بالموجـود للوصـول إلى مـعرفـة النور المحـجـوب والإبداع المكنون في الذات العليـة وهذا من أرقى مـا يحبه العبـد للخـالق وتألق نفسـه أن تصل إليه في كل مواقع الحياة ويشتهيه بعد البعث والنشور فبنوره وبحبه تطمئن القلوب التي كـانت في حـيـاتها مطمئنة بذكـر الله والانس به في وحـشـة الخلق وهجرهم إلى سمو، عليه يهيم بها من صلح قلبه وهدأ روعه بنور النور وبقدرة صاحب السر المكنون حتى يهتف الشاعر قائلا:

جمالك في كل الحقائق ساتر :. وليس له الا جلالك ساتر

فـهـذا الجـمـال الالهي هو السـاتر الحـقيـقي بالجـلال الذي تمار فـيـه العقول، فلكل جمال جلال ولكل جلال جمال والمحرك الحقيقي لعاطفة الحب الالهي هو جـلال الله تبارك وتعالى، وهذا مـا صـرح به ذو النون المصري حين سئل عن المحبة فقيل له: ما المحبة الصافية التي لا كدر فيها؟ فقال: حب الله الصافي الذي لا كدرة فيه: سقوط المحبة عن القلب والجوارح حتى لا يكون فيهـا غير المحبة وتكون الأشياء بالله ولله فذلك المحب لله.

ولكي يـفـهـم الإنسـان العـادي فطرة الله التي فطر الناس عليـهـا في كـون الانسـان نقيـا قـبل أن تدنسـه ملذات الحـيـاة وتلعب بلبـه العـادات السيئات وتستـهـويه الرؤى المعهودة فـيجعل همـه وأمله في ذات مـخلوقه منشودة، عليه أن يفـهم أن الانسـان العادي عندما يسـتحسن شيئـا في الحـيـاة أو عينه على خلق جـمـيل أو غـصن نضـيـر أو زهر بديع ينطلق بكلمة الحب قائلا: الله.

فـتلك تلقـائيـة الحب ولا يدرك مـا وراء هذا اللفظ إلا الصـوفي الذي تعـمق بوجـده في ذات الاله، وأدرك أن كل مـخلوق جـمـيل طيب ذكي الرائحـة إنمـا يدل على خـالقـه المحـبوب الأعظم فـيـهتف القلب منطلقـا باللسان باسم الله. ومن هنا تنمو بذور الحب في صدر المحب ويعبر عن الحب المجسد والمنظور والمدرك بالجوارح ليصل إلى المحبوب الذي يدرك الأبصار ولا تدركه، ويعرف الأسرار منا وتخفى على جميع مخلوقاته وما الحب الجـسـدي في نظر بعض الناس إلا مـرحلة للحب الإلهي بل هي جزء منه، فمتى خلص وطهر كان سبيلا لإدراك غير المعهود وبه ينطق الصوفي في ذكره وشكره، وينظمه في شـعـره ويتلوه في نثـره في أنه يذوب صـبابة في غير مدرك ويهيم حبـا في غير مجسد ويتيه وجدا في غير منظور ويتـحـد روحـا سـر مـغـمـور، وذلك رمـز الحب لله القوي الغفور.



فـاللهم الهـمنا مـحـبـتك واشـفي صـدورنا بوجـد سـرك الأعظم وامـلأ قلوبنا بنور بهائك الأعظم حتى تخلص لك محبتنا ومحبة نبيك الأكرم، وندرك منهج من خلصت نيـاتهم نحـو ذاتك فأدركتهم خزائن رحماتك وعمهم فضلك وألبستهم الخير من حلل سترك. آمين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تنفيذ أحكام النفقة بين التجريم والعقاب

الأصل في العلاقات الاجتماعية وخاصة بين ذوي القربي هو التواد والتراحم والتعاون علي البر والتقوي، فإذا ما ضعف هذا الأصل قامت الحقوق والواجبات فيما بينهم، وأصبح من اللازم الاستجابة لداعي السماء «وآت ذا القربي حقه والمسكين وابن السبيل» الآية ٢٦ من سورة الإسراء، وذو القربي هو ما تربطه بالإنسان درجة معينة من القرابة أيا كان سببها، فالوالدان بسبب الأبوة والأمومة والأبناء بسبب البنوة، والزوجان بسبب عقد الزواج وغير ذلك، وحقوق ذوي القربي متعددة سواء كانت مالية أو معنوية وأهم هذه الحقوق المالية هي النفقة التي يستحقها القريب في مال قريبه سواء برضائه، وإلا عن طريق القضاء وهي تشمل ما ينفق علي المأكل والملبس والمسكن وأجرة الحضانة وغيرها.

بقلم المستشار
حسن حسن منصور
نائب رئيس محكمة النقض

وهذه النفقة تشغل بها ذمة القريب ولا تسقط إلا بالوفاء أو الإبراء، ولا تثور أية مشكلة إذا كانت النفقة مقررة برضاء المدين ووفى بها للمستحق لها أو أبرأه منها، ولكن النفقة محل البحث هى التى يقررها حكم القاضى ولم يوف بها المدين ويتمسك المستحق لها بالوفاء بها. وقد رسم القانون أكثر من طريق لإلزام المدين بالوفاء بدين النفقة المحكوم بها حتى أنه تدخل بالعقاب على عدم القيام بهذا الوفاء وعدم تنفيذ الحكم الصادر بتقريرها وذلك على النحو التالى:

أ - تقرر المادة ٣٤٧ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية الصادرة بالمرسوم بقانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١ أنه: «إذا امتنع المحكوم عليه عن تنفيذ الحكم الصادر فى النفقات وأجرة الحضانة أو الرضاعة أو المسكن يرفع ذلك إلى المحكمة الجزئية التى أصدرت الحكم أو التى بدائرتها محل التنفيذ متى ثبت لديها أن المحكوم عليه قادر على القيام بما حكم به وأمرته ولم يمتثل حكمت بحبسه ولا تجوز أن تزيد مدة الحبس عن ثلاثين يوما، أما إذا أدى المحكوم عليه ما حكم به أو أحضر كفيلا فإنه يخلى سبيله، وهذا لا يمنع من تنفيذ الحكم بالطرق الاعتيادية».

ب - تقرر المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات أنه: كل من صدر عليه حكم قضائى واجب النفاذ بدفع نفقة لزوجته أو أقاربه أو أصهاره أو أجرة حضانة أو رضاعة وامتنع عن الدفع مع قدرته عليه مدة ثلاثة شهور بعد التنبيه عليه بالدفع يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تجاوز مائتى جنيه مصريا وبإحدى هاتين العقوبتين ولا ترفع الدعوى عليه إلا بناء على شكوى من صاحب الشأن، وإذا رفعت بعد الحكم عليه دعوى ثانية عن هذه الجريمة فتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على سنة، وفى جميع الأحوال إذا أدى المحكوم عليه ما تجمد فى ذمته أو قدم كفيلا يقبله صاحب الشأن فلا تنفذ العقوبة.

وظل هذا النظام معمولا به منذ حوالى سبعين عاما حتى صدور القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠ بشأن تيسير إجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية فقد حدث الآتى:

١ - أعدت وزارة العدل مشروع القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠ متضمنا المادة ٧٧ لتحل محل المادة ٣٤٧ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية سالفة الذكر. ولما عرض هذا المشروع على مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف وافق عليه بما فيه المادة ٧٧ منه والتى تنص على أنه: «إذا إمتنع المحكوم عليه عن تنفيذ الحكم النهائى الصادر فى دعاوى النفقات والأجور وما فى حكمها جاز للمحكوم له أو من يمثله قانونا أن يرفع الأمر إلى المحكمة التى أصدرت الحكم أو التى يجرى التنفيذ بدائرتها، بصحيفة ترفق بها صورة رسمية من أصل الحكم المعلن والمذيل بالصيغة التنفيذية، وما لم يثبت المحكوم عليه أنه أصبح عاجزا عن الوفاء لسبب لا يد له فيه، أمره القاضى بالأداء خلال أجل لا يزيد على خمسة عشر يوما، فإن لم يتمثل قضى حبسه مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد على ستة أشهر، فإن أمتثل تأمر المحكمة أو النيابة العامة بإخلاء سبيله، دون إخلال بحق المحكوم فى التنفيذ بالطرق العادية.

٢ - أحال السيد رئيس الجمهورية مشروع هذا القانون إلى مجلس الشورى متضمنا هذه المادة، وقد وافق عليه المجلس بحالته وعندما عرض على اللجنة الدستورية والتشريعية بمجلس الشعب وافقت على هذه المادة ولم تقترح شيئا بالنسبة لها.

٣ - عندما عرض المشروع على مجلس الشعب لم يوافق على هذه المادة وقرر إلغائها إكتفاء بالمادة ٢٩٣ من قانون العقوبات، وهذا الذى انتهى إلى مجلس الشعب يحتاج إلى وقفة تأمل وبحث نعرضها فى النقاط التالية:

أولا : إختلاف مناط العقاب فى كل من المادة ٣٤٧ من اللائحة الشرعية ومن بعدها المادة ٧٧ من المشروع، والمادة ٢٩٣ من قانون العقوبات وذلك على النحو التالى:

- مناط العقاب على الأفعال الواردة فى ٣٤٧ من اللائحة الشرعية هو امتناع المحكوم عليه بالنفقة عن الوفاء بها رغم قدرته على ذلك باعتبارها دينا مستحقا فى ذمته بموجب الحكم المقرر لها، هذا الدين الذى يجب أصلا الوفاء به طوعية واختيارا فإن تقاعس المدين عن ذلك وجب الاستعانة بوسيلة تساعد على هذا الوفاء وهى التى تعرف فى القانون المصرى بالإكراه البدنى، وهى ليست عقوبة بالمعنى الدقيق المعروف للعقوبة، بل هى إجراء تنفيذى لمبلغ النفقة المحكوم به علنه الضغط على إرادة المحكوم عليه لحمله على إظهار أمواله التى يخفيها بعيدا عن التنفيذ عليها (شرح قانون العقوبات القسم العام - الدكتور محمود نجيب حسنى صـ ٨١٣) وهذا الإجراء له سنده من الشريعة الإسلامية وهو ما رواه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن عمرو بن الشريد عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم: «ليّ الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته» قال الإمام أحمد بن حنبل قال وكيع: «عرضه شكايته وعقوبته حبسه»، واللى بالفتح وتشديد الياء هو المطل والواجد بمعنى الغنى من الوجد بمعنى القدرة، واستدل الفقهاء بالحديث على جواز حبس من عليه الدين حتى يقضيه إذا كان قادرا على القضاء تأديبا له وتشديدا عليه إلا إذا لم يكن قادرا فلا يحبس (نيل الأوطار للإمام الشوكانى جـ ٥ صـ ٢٤٠)

- مناط العقاب على الأفعال الواردة فى المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات هو الجريمة باعتبارها إخلالا بالنظام العام والأمن فى المجتمع إعمالا للمبدأ الدستورى: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، وما يترتب على هذه الجريمة من عقوبة الحبس بالمعنى الدقيق للعقوبة على النحو المبين بقانون العقوبات.

ثانيا : إختلاف المحكمة المختصة بإصدار الحكم بالحبس لعدم تنفيذ النفقة فى كل من المادتين، ففى المادة ٣٤٧ من اللائحة الشرعية، ومن بعدها المادة ٧٧ من المشروع هذه المحكمة هى المحكمة المدنية سواء كانت المختصة بمسائل الأحوال الشخصية وأصدرت الحكم بتقرير النفقة أو المحكمة المدنية بصفة عامة طالما كان التنفيذ بهذه النفقة يجرى بدائرتها، فى

حين أن المحكمة المختصة بنظر الجريمة المنصوص عليها فى المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات هى المحكمة الجنائية حسبما هو مبين بقانون الاجراءات الجنائية.

ثالثا : إختلاف كيفية تنفيذ حكم الحبس فى كل من المادتين، ففى المادة ٣٤٧ من اللائحة الشرعية ومن بعدها المادة ٧٧ من المشروع يكون تنفيذ الحبس بالطرق التى ينفذ بها الحبس البسيط على النحو المبين بقانون تنظيم السجون وهو ما يكون أقرب إلى الحبس الاحتياطى، ويتمتع المحكوم عليه بالحبس بكثير من المزايا الواردة بهذا القانون دون غيره، ولكن الحبس طبقا للمادة ٢٩٣ من قانون العقوبات غالبا ما يكون مع الشغل وهو أشد من الحبس البسيط، ويترتب على ذلك أن المحكوم عليه بالحبس طبقا للمادة ٧٧ من المشروع إذا قام بسداد دين النفقة المستحق عليه أو قدم كفيلا قبله المحكوم له فإن القاضى أو النيابة العامة يقرر إخلاء سبيله فورا، أما المحكوم عليه بالحبس طبقا للمادة ٢٩٣ من قانون العقوبات إذا قام بهذا السداد فإن المحكمة الجنائية لا تملك إلا وقف تنفيذ العقوبة المقضى بها وتبقى الآثار الأخرى المترتبة على هذه العقوبة رغم إيقاف تنفيذها.

رابعا : جرى قضاء محكمة النقض على أن من شروط تطبيق المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات استنفاد الإجراءات المنصوص عليها فى المادة ٣٤٧ من اللائحة الشرعية، وفي بيان ذلك تقول هذه المجكمة بعد أن ذكرت نص المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات: «وقد أصدر المشرع المرسوم بقانون رقم ٩٢ لسنة ١٩٣٧ ونص فى مادته الأولى على أنه: «لا يجوز فى الأحوال التى تطبق فيها المادة ٣٤٧ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية السير فى الاجراءات المنصوص عليها فى المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات ما لم يكن المحكوم له بالنفقة أو... قد استنفد الإجراءات المشار إليها فى المادة ٣٤٧ المذكورة»، بما مفاده أن المشرع أقام شرطا جديدا علق عليه رفع الدعوى الجنائية طبقا لنص المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات بالإضافة إلى الشروط الواردة بها أصلا، مقتضاه وجوب سبق إلتجاء الصادر له الحكم بالنفقة إلى قضاء هذه المحاكم (قضاء الأحوال الشخصية) وإستنفاد الإجراءات المنصوص عليها فى المادة ٣٤٧ من لائحة ترتيبها، لما كان ذلك، وكان هذا الشرط متصلا بصحة تحريك الدعوى الجنائية وسلامة اتصال المحكمة بها فإنه يتعين على المحكمة من تلقاء نفسها - ولو لم يدفع به أمامها - أن تعرض له للتأكد من أن الدعوى مقبولة أمامها ولم ترفع قبل الأوان، فإذا قصرت أسباب الحكم عن استظهار تحقق المحكمة من سبق استنفاد المدعى بالحق المدنى للإجراءات المنصوص عليها فى المادة ٣٤٧ من اللائحة قبل اللجوء إليها، فإن الحكم يكون قد انساق إلى تقرير قانونى خاطئ، هو أن لها دوما الخيار بين قضاء الأحوال الشخصية والقضاء الجنائى، بما يعيبه بالقصور فى التسبيب والخطأ فى تطبيق القانون (نقض الطعن رقم ٧٧٢ لسنة ٤٣ ق جلسة ١٩٧٣/١٢/٣ مجموعة المكتب الفنى الجنائية السنة ٢٤ صـ ١١٢٢).

إن النظر إلى ما انتهى إليه مجلس الشعب من إلغاء لائحة ترتيب المحاكم الشرعية وعدم الموافقة على المادة ٧٧ من مشروع القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠ بشأن اجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية التى كانت ستحل محل المادة ٣٤٧ من هذه اللائحة من خلال ما استقر عليه قضاء محكمة النقض وهو التطبيق العملى للقوانين يتضح أن هذا الإلغاء ترتب عليه نتيجة غاية فى الخطورة وهى أن الجريمة المنصوص عليها فى المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات فقدت أحد أركانها طبقا للمرسوم بقانون رقم ٩٢ لسنة ١٩٣٧ وهو سبق استنفاد الإجراءات المنصوص عليها فى المادة ٧٧ من المشروع سالف الذكر، وهو ركن يتعلق بالنظام العام لأنه يتعين على المحكمة أن تعرض له من تلقاء نفسها ولو لم يدفع به أمامها، بما يترتب على تخلف هذا الركن أن تقضى المحكمة بالبراءة عن أى فعل من الأفعال الواردة

● النفقة مرتبطة بأكثر الأشياء إلحاحا فى حياة الناس وتحتاج إلى سرعة كبيرة للفصل فيها وتنفيذها وفى اتباع الاجراءات الواردة بالمادة ٢٩٣ من قانون العقوبات ما يصطدم بهذه السرعة.

فى المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات وهى التى أصبحت السبيل الوحيد أمام المحكوم له بالنفقة للمطالبة بعقاب المحكوم عليه بها وامتنع عن تنفيذها وهذا يفرض على المشرع جدية البحث عما يحقق تيسير هذا السبيل، وقد يكون ذلك بأحد أمرين هما:

الأول : العدول عن إلغاء المادة ٧٧ من مشروع القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠ والأخذ بها ضمن نصوصه لتظل سارية ذات الإجراءات التى كانت تنظمها المادة ٣٤٧ من اللائحة الشرعية التى ألغاها هذا القانون.

الثانى: إلغاء المرسوم بقانون رقم ٩٢ لسنة ١٩٣٧ الذى جعل من إجراءات المادة ٣٤٧ من هذه اللائحة ركنا فى جريمة المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات.

وإن كنا نرى أنه من الأوفق الأخذ بالأمر الأول وإعادة المادة ٧٧ من المشروع لتكون ضمن القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠ والإبقاء على المرسوم بقانون رقم ٩٢ لسنة ١٩٣٧ وذلك للأسباب الآتية:

أ - النفقة مرتبطة بأكثر الأشياء إلحاحا فى حياة الناس وتحتاج إلى سرعة كبيرة للفصل فيها وتنفيذها، وفى اتباع الإجراءات الواردة بالمادة ٢٩٣ من قانون العقوبات ما يصطدم بهذه السرعة المطلوبة، فهذه المادة تتطلب للحكم على الممتنع عن تنفيذ حكم النفقة أن يتم التنبيه عليه خلال ثلاثة شهور ثم ترفع الدعوى الجنائية بناء على شكوى المحكوم له بالنفقة ولا ينفذ الحكم الصادر فى هذه الدعوى إلا بعد أن يصير نهائيا أى بعد المعارضة الإبتدائية ثم الاستئناف ثم المعارضة الاستئنافية وغيرها من الاجراءات المطولة التى ترهق المحكوم له. ولكن فى الإجراءات الواردة فى المادة ٧٧ من المشروع ما يحقق السرعة فى تنفيذ أحكام النفقات ويخفف من الأعباء التى تثقل كاهل المحكوم لهم وخاصة أنهم غالبا من الضعفاء، ولا سيما أن القانون لسنة ٢٠٠٠ اتجه إلى توحيد المحاكم المختصة بقضايا الأحوال الشخصية فيما يعرف بمحكمة الأسرة.

ب - استقر قضاء المحكمة الدستورية العليا على دستورية المادة ٣٤٧ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية ورفض المناعى الموجهة إليها على سند من أن المدين الموسر المماطل يعد ظالما يجوز ردعه وزجره كى لا يظل متماديا فى ظلمه، وأن ذلك ما تظاهره السنة النبوية الشريفة وانعقد عليه إجماع المسلمين وأئمتهم (الحكم برفض الدعوى رقم ١ لسنة ٥ ق دستورية عليا بالمنشور بالجريدة الرسمية فى ١٩٩٤/٧/٢٩ والحكم بعدم قبول الدعوى رقم ٢٧ لسنة ١٥ ق دستورية عليا بالمنشور بالجريدة الرسمية فى ١٩٩٥/٣/٦).

جـ - إن طبيعة علاقة القرابة التى تربط المحكوم عليه بالمحكوم له بالنفقة تفرض ضرورة الحد من جعلها دائما فى دائرة التجريم والعقاب لأن الأساس فى هذه العلاقة هو المودة والرحمة والعطف، وفى حالة مطاردة ذوى القربى بالجريمة والعقوبة ما قد يؤدى إلى تقطيع أواصر هذه العلاقة وزيادة فجوة الشحناء بين أطرافها، ولا سيما وأن آثار العقوبة الجنائية ليست وقتية بل قد تستمر حينا من الدهر وقد تلحق غير المحكوم عليه بها ولو معنويا، وفى الأخذ بالإجراءات الواردة فى المادة ٧٧ من المشروع ما يتناسب مع طبيعة هذه العلاقة.



هبة حسن

كلمات قصيرة

● يقول الإمام على بن طالب كرم الله وجهه لقائل قال بحضرته استغفر الله: ثكلتك أمك، أتدرى ما الاستغفار ؟.. الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها : الندم على مامضى والثانى : العزم على عدم العودة اليه أبداً ..

والثالث : أن تؤدى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها .

والرابع :أن تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس لا شيء عليك. والخامس : أن تعمد إلى اللحم الذى نبت على السحت – أى من كسب حرام – فتنبيه بالاحزان حتى تلحقه الجلد بالعظم وينشأ لحم جديد بينها .

السادس : ان تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول «استغفر الله» .

● «الجنة بعد الصلح» عن ابى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «تفتح الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا ، الا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا .. انظروا هذين حتى يصطلحا .. اخرجه مسلم .

● قالت مجاهد : ثلاث يخفيه لك ود اخيك

أن تبدأه بالسلام اذا لقيته .

أن توسع له فى المجلس

أن تدعوه بأحب الأسماء اليه .

ويقال: «لا يكن حبك كلفا، ولا بغضك تلفاً . «أى لا تسرف فى حبك وبغضك» ..

خالد عبد الحميد أحمد
شوك – سمالوط – المنيا

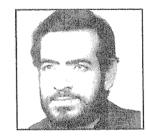
تلبية ورجاء

إلى البلد الحرام سرت قلوب ... تلبى للإله وتستجيب
يراودها هوى الدنيا فتصبو ... الى الرحمن وهو لها طبيب
تميل النفس من دنيا المعاصى ... الى الايمان والمولى رقيب
تتوق إلى ربى الرحمات شوقاً ... وبالذكر القلوب لها وجيب
وبالايمان للرحمن تسعى ... وفى الجنبين للشكوى دبيب
وشوق عاصف النبضات يسرى ... وبالاكباد تجتمع الكروب
وتقوى الله للمشتاق زاد ... تضيء به القلوب وتستطيب
وصبر فى المشقه واجتهاد ... وبالاخلاص ترتقى القلوب
فإن النفس بالايمان ترتقى ... الى الجنات والمولى يثيب
وبالاحرام تجتنب الخطايا ... وللرحمن بالسعى تنسيب
وبالجمرات يرجم كل غش ... فلا تبقى لشيطان دروب
وعند منى الامانى سابقات ... وفضل الله شمس لا تغيب
وفى عرفات عرفان وفضل ... وبالدعوات إذ تمحى الذنوب
وبالهدى البشائر ساطعات ... وعفو الله للمرء قريب
فترجع كل نفس فى ثياب ... من الرحمات ليس بها عيوب
فذاك الفضل من رب كريم ... اليه النفس بالتقوى تؤوب
وزمزم إذ تروى النفس تروى ... ونور فى مناهلها يذوب
تنال بها الأمانى حين ترجو ... وتدعو الله فهو بها يجيب

شعر/ زكريا حمدان الرطيل/ محافظة شمال سيناء/ العريش

الحج

شعر / المهندس
حسن ابو الغيط



للدين أركان تقام ... والحج ركن ذو مقام
ركن يتم به البناء ... ومن فقد أقام
والحج ركن المستطيع ... من استطاع الحج قام
ومن استطاع ولم يقم ... فليحتمل عدم القيام
يا من يحج الحج لا ... يسع الفسوق ولا الخصام
بل زاده التقوى بها ... تقوى القلوب على التمام
يا أيها القلب الذى ... ينوى تجهز للمرام
ودع الجميع وراء ظهرك ... طالبا رباً يرام
اطلب بكلك من له ... كل وقم كل القيام
لله قم بالله لا ... لسواه كن كمن استقام
إن الحياة جميعها ... لله يا حى الأنام
وحياتنا عبر ويعتبر ... اللبيب على الدوام
والحج فيه معاير ... ومواقف وبه التزام
والسعى فيه وكم طواف ... والوقوف أهم هام
لابد فى عرفاته . ... وقف فعرف باهتمام
عرفات موقف كل من ... بالحج يا أحباب قام
عرفات جمع هائل ... جمع اهتمامات العظام
عرفات فيه المسلمون ... لهم على الخير ازدحام
عرفات مؤتمر إذا ... شاء والتشاور كل عام
عرفات بحر بالحجيج ... يموج دورما بانتظام
لا تنتهى أمواجه ... أبداً يدوم على الدوام

الصوفية وتطهير الخواطر

● منهج سادتنا الصوفية الكرام أسس على الشريعة الاسلامية التى تدعو إلى الطهارة الظاهرة والباطنة ولأن دعوتهم اساسا تدعو الى التطهير من الارجاس فهم الى جانب طهارتهم الظاهرة يحسنون اتباعهم على الاهتمام بطهارة الباطن من الكدر والران لأنه المقصود لقبول الأعمال، فإذا طهر المريد باطنه أصبح خالصا من الشوائب مخلصا ، فى عمله الصالح فيتقبله الله منه دون رد .ولذلك يقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله (الأعمال أجساد وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها) أى أن كل عمل بلا اخلاص فهو ميت غير مقبول ولان الصوفية يعلمون أن ما من ذنب أو جرم يقترفه الانسان يبدأ بالخاطر الذى يدور فى ذهنه فيقهروا على تطهير الخواطر من وسوسة الشيطان وهواجس النفس حتى ينسد أمامها الأبواب التى تجعل الانسان عاصياً.. والخواطر هى خطاب يرد على الضمائر .. وقد يكون بإلقاء ملك فهو المهم. وقد يكون بالقاء شيطان ويكون احاديث نفس ويكون من قبل الحق سبحانه وتعالى. وعلم الصوفية اتباعهم كيف يفرقون بين هذه الانواع من الخواطر فيقول القشيرى رضى الله عنه : فإذا كان الخاطر من قبل الملك . فإنما يعلم صدقه بموافقة العلم (الكتاب والسنة) ولهذا قالوا : كل خاطر لا يشهد له ظاهر (أى من الشرع) فهو باطل . وإذا كان من قبل الشيطان فأكثره يدعو الى المعاصى . وإذا كان من قبل النفس فأكثره يدعو الى اتباع شهوة او استشعار كبر أو ماهو من خصائص أوصاف النفس. فأما الخاطر الذى من الحق سبحانه وتعالى فلا يحصل خلاف من العبد له.. ولذلك دققوا فى مجاهدة النفس وحسابها حتى أن سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله عنه قال : «كان لى شيخ يقيد حركاته فى قرطاس وأنا زدت عليه فكنت أقيد خطرات قلبى». وهكذا فالصوفية يعلمون أن أساس أى عمل يبدأ بالخاطر فطهروا الخواطر من كل ماهو نفسانى أو شيطانى أو دنيوى فنجحوا فى دعوتهم وستكون لهم الكلمة العليا مهما فعل المبطلون .

عبد الهادي محمد احمد سليم – منشأة الجمال – مركز طامية – محافظة الفيوم

نداء إلى شيخ الأزهر وفضيلة الدكتور وزير الأوقاف..

توجد قطعة أرض فضاء بقريتنا (النعامنة) مركز منيا القمح محافظة الشرقية مساحتها ٨ قراريط تقع داخل الكتلة السكنية تحولت الى بقعة تحوى كل القاذورات ونفايات الحيوانات مما جعلها مصدر التلوث البيئى وأصابت أطفالنا بالأمراض الصدرية نظراً لقيام الأهالى بحرق هذه المخلفات كلما زاد حجمها فأرجوا من فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر وفضيلة د.حمدى زقزوق وزير الاوقاف التبرع بهذه القطعة لأهالى قريتنا لبناء معهد دينى عليها، ونحن على استعداد بتحمل نفقات البناء مع أهل الخير وقد سبق اننى بصفتى الشخصية تبرعت بقطعة أرض أملكها بنفس القرية وقمت انا وأهل الخير ببناءها معهداً دينياً منذ سبع سنوات وبالفعل تم تخريج سبع دفعات من المرحلة الابتدائية ومازال المعهد يقوم برسالته . لنا أمل أن يتحقق فى بناء معهد آخر للمرحلة الاعدادية وقد سبق أن قدمت شياخة الازهر لنا مبلغ ستة آلاف جنيه تدعيما ومساعدة فى بناء المعهد الأول فأملنا فى الموافقة على منحنا هذه الأرض لاكتمال هذا الصرح الدينى الذى نرجو ان يمتد إلى ماشاء الله وينتفع منه كل طالب علم سواء بقريتنا النعامنه.. أو فى القرى المجاورة ..

وفقنا الله لما فيه الخير والرشاد لهذا الوطن العزيز ..

مقدمه المواطن

عبد التواب هاشم محمد أبو لبن العنوان ٤١ ش جنينة القوادر - العباسية - القاهرة ت : ٢٨٢٢٣٦٠

أهواك يا أرض الحجاز

طار الفؤاد الى المدينة هائما
ويطوف بالبيت العتيق تحية
ويشير للحجر السعيد مجددا
يسعى بشوق بين مروة والصفا
يارب فاقبل ضيفك الدانى الذى
وامنحه من نور النبوة نفحة
فيظل فى الدنيا الدنيئة زاهدا
عرفات يا أصل الهدى والمنتهى
اهواك بالقدر اليسير تعبدا
فوفود أهل البيت جاءوا للهدى
أهواك يا أرض الحجاز فإننى
اسعى اليك بقلب كله هوى
إلا هواك فإنه عقل الفتى
من بئر زمزم سقية ترويننى
والحلق والتقصير رمز اجابتى
وارجم بتكبير عدو الله إبـ
هذا البقيع وذاك نور محمد
صلى عليك الله يا أصل الهدى
وعلى الصراط فأنت نور للفتى
فيكون فى أعلى الجنان مكرما

يرجو ارتواءه من رحيق الهادى
ترقى به وتفيض بالامداد
لله عهدا دائم الاعداد
سبعا يفوز بكامل الاسعاد
ناجاك من قرب ومن إبعاد
تغنيه من كل الثراء بزاد
وتطيب يوما نفسه بمعاد
ياخير أرض فاض بالعباد
واليك اسعى دائما بوداد
والعفو والنور الدائم الإمدادى
راج الاقامة فى جوار الهادى
مافيه مثقال من الإلحاد
ودواؤه الخالى من الإجهاد
من كل جهد لازم الزهاد
لله ربى واهب الأمجاد
ليسا تصب من سنة الهادى
ملأ الورى بالبر والإرشاد
وجزاك خيراً فى الوجود البادى
يرقى به ويفوز بالإسعاد
يجتاز ازواداً على أزواد

أحمد عيسى عبد العال محمد - الأزهر الشريف

زيتون حيفا

خمسون عاما أو تزيد
بعد الشتات تجمعوا
سرقوا الديار وشمروا
جاءوا عصابات مضت
وطن النبيين الألى..
معراج طه المصطفى
أم النبى صلاتهم
والآن يغرب مجدنا
زيتون حيفا يصطلى
خمسون عاما يشتهى
والماء كيف يعبه
خمسون عاما يشتهى
ياكل شيخ أو وليد
صبوا الجحيم على العبيد
وبغير حق أو شهود
ثم امسوا لا عهود

والدار ترتع بالقرود
تحت اللواء مع النشيد
كل السواعد كى تبيد
من عند يافا للعتيد
سادوا على الحق الوطيد
القدس كان هو الشهيد
للحق كان الوقت عيد
ليت العهود له تعيد
أيدى الجناه مع القيود
طعم السماد من الجدود
يأتيه من خلف السدود
أفواه عرب لا يهود
ياكل حل أو طريد
من لازموا أرضا لكم
من اوثقوا لله عهدا
والآن نطلب سلمهم

هذا هو الهزل الفريد

شعر/ حمدى مهدى عمارة - جماعة اشراقة الادبية

الأم ... مدرسة الأوائل

الأم مدرسة الأوائل
قد علمت أبناءها
والحب فيها قائد
الصدق فيها مرشد
والحق يبدو شوقا
مرحى لها مرحى لها
طوبى لمن اعطى لها
فهى الضياء ونورها
من عقها هو خارج
فاحذر صديقى دائما

حظيت بألوان الفضائل
أن يحفظوا أحلى الشمائل
أعلى .. وفيه من الدلائل
فطن إلى دار النعيم
يهديك فى الليل البهيم
أوصى بها الله الحكيم
كل الحقوق بلا عقوق
ينجيك من هول الطريق
عن شرع رب العالمين
عصيانها ، أو أن تهون

شعر/ محسن عبد المعطى محمد عبدربه - المحلة الكبرى - محله زياد

الدعاء المستجاب

حصل سامى على الترتيب الأول على الفصل فى التيرم الأول وكان سعيد الثانى. اغتاظ سعيد لأنه كان يعلم أن مستواه افضل من سامى مع أن الفرق بينهما درجة واحدة، كان سامى يفتخر دائما على زميله سعيد ويعيره، أحس سعيد بالحزن والضيق ، قال العمل الوحيد أن أدعو الله ، ظل يدعو الله ولكن لم يحصل على الدرجات النهائية ، ومرة بالصدفة وجد كتاب الدعاء المستجاب ففرح به وأخذه وظل يقرأ حتى علم مواقيت الدعاء فدعا الله بعد كل صلاة فلم يحصل على مايريد فقال سأجرب بين الأذان والإقامة فإنها ساعة مباركة وفعل ولم يستجب له، شك سعيد فى الكتاب ولكنه قال سأجرب ، فدعا فى الثلث الأخير من الليل وظل ساهرا لمدة اسبوع فلم يستجب له، قال له عبد الرحمن ادع الله فى يوم الجمع فإن فيه ساعة يستجيب الله فيها للدعاء، ظل يدعو من أول اليوم إلى آخره ولم يستجب له فغضب ثم قال له عبد الرحمن إن ليلة الجمعة ليلة مباركة بعد صلاة المغرب من يوم الخميس فادعو الله وأنت تصلى فإنه فى كل ليلة ساعة ما يوافقها أى إنسان وهو يصلى إلا تقبل الله منه، فعل سعيد له فقال آخر شيء افعله أن أصلى فى ليلة القدر ظل ينتظر ليلة القدر حتى أتى شهر رمضان ، وسأل إمام المسجد عن ليلة القدر فقال له إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يحددها والأفضل أن تنتظرها فى الأول أو الثالث أو السابع او الخامس او التاسع والعشرين وجاء اليوم الواحد والعشرون من رمضان، ووقف بعد صلاة التراويح وقال اللهم اجعلنى اشطر من سعيد فسمعه الشيخ يا بنى لا ترفع صوتك فى الدعاء ثم لا تدع الله إلا بالخير فإذا أردت أن تكون متفوقا فذاكر وسوف تنال ماتريد وإذا دعوت فقل اللهم اهدنى لصالح الأعمال وخيرها ، وفعل سعيد ذلك فى بقية أيام رمضان وفجأة وجد نفسه يذاكر بشدة ويجتهد وبدأ يصنع مالم يكن يصنعه وذاكر كل الكتب، ولم يترك أى كتاب، وكان ينتبه بشدة للمدرس وانتهى العام الدراسى وحصل سعيد على الدرجات النهائية وعندها قال إن الله قد استجاب دعائى حقا بأن جعلنى أذاكر جيدا وهدانى إلى الاجتهاد .

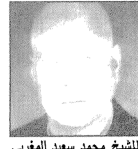
شاكر صبرى محمد
دمياط كفر سعد
- كفر سليمان

مع القراء .. أفكار وآراء ..

مطالعات صوفية

آفات الأقوال والاعمال..

من كتاب الابريز يختارها



للشيخ محمد سعيد المغربى

سأل سيدى الشيخ الدباغ رضى الله عنه فى حال [illegible] العقل؟ فقال : الحذر ، فقلت له: ما آفة الإسلام والإيمان ؟ فقال : العلل فقلت له: فما آفة العمل؟ فقال: الملل، فقلت له : فما آفة العلم؟ فقال: الدعوى فقلت له : فما آفة الحال؟ فقال: الأمن فقلت له: فما آفة العارف؟ فقال : الظهور، فقلت له فما آفة القول؟ فقال : الجور، فقلت له : فما آفة المحبة؟ فقال : الشهوة النفسانية، فقلت له: فما آفة التواضع ؟ فقال: الذلة لغير الله فقلت له: فما آفة الصبر؟ فقال: الشكوى لغير الله، فقلت له : فما آفة التسليم؟ فقال : التفريط فى أوامر الله ونواهيه، فقلت له : فما آفة الغنى؟ فقال : الطمع فى أن يكون كل شىء له فقلت له : فما آفة العز؟ فقال: البطر فقلت له : فما آفة الكرم؟ فقال : السرف، فقلت له : فما آفة البطالة؟ فقال : الفقر من الأعمال فى الدارين، فقلت له: فما آفة الكشف ؟ فقال : التكلم به، فقلت له: فما آفة الاتباع للسنة؟ فقال : التأويل للآيات والأخبار فقلت له : فما آفة الأدب ؟ فقال : التفسير ، فقلت له : فما آفة الصحبة؟ فقال : المنازعة ، فقلت له : فما آفة الفهم فقال: الجدال مع الناس ، فقلت له : فما آفة المريد؟ فقال : التسلل على مقامات الرجال من غير سلوك طريقهم فقلت له : فما آفة الفتح ؟ فقال الالتفات إلى غير الله، فقلت له : فما آفة الفقيه ؟ فقال : الكشف ، فقلت له : فما آفة السالك ؟ فقال الوهم ، فقلت له : فما آفة الدنيا ؟ فقال شدة الطلب لها ، فقلت له : فما آفة الآخرة؟ فقال : الإعراض عن أعمالها التى يكون منها بناء دورها وقصورها ونعيمها . فقلت له : فما آفة الكرامات ؟ فقال : الاستدراج ، فقلت له : فما افة الداعى إلى خير ؟ فقال : حب الرياسة ، فقلت له : فما آفة الظلم ؟ فقال : الانتشار ،،،

من وصايا الرسول ﴿ ﷺ ﴾

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : أوصانى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعشر كلمات فقال : لا تشرك بالله شيئا وأن قتلت وحرقت ، ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك ، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ، ولا تشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فإن بالمعصية حل سخط الله ، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس، وإن اصاب الناس موت فاثبت وانفق على أهلك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا وخفهم فى الله .

مصدق مطاوع عيسى - دمياط - الزرقا - كفر المياسره

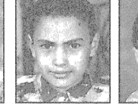
أخوة تعارف



الاسم : مهند مصطفى كمال
السن : ٨ سنوات
العنوان : ٢٦ ش الالفى - طنطا محافظة الغربية



الاسم : مصطفى فؤاد سراج الدين عمر حجاب
السن : ٩ سنوات
العنوان : دمو - نجع حمادى قنا



الاسم: وائل محمود رشوان
السن : ١٧ سنة
العنوان : قنا - البراهمة



الاسم : محمد عبد الله احمد يوسف
السن : ١٦ سنة
العنوان : قنا - البراهمة



الاسم : مصطفى احمد محمد معوض
السن . ١٢ سنة
العنوان : قنا البراهمة



الاسم : شاذلى محمد ابراهيم عبد العزيز
السن : ١٦ سنة
العنوان : قنا - البراهمة - بجوار عمارات السوق

من كل بستان .. زهرة

يقدمها : م/ محمد إمام

قال سبحانه وتعالى : «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه»

فما هي تلك الكلمات ؟

قال آدم : يارب ألم تخلقني بيدك ؟ قيل له بلى ، ونفخت فيَّ من روحك ؟ قيل له بلى .

قال آدم : يارب أسألك بحق محمد ألا غفرت لى .

فقال الله : فكيف عرفت محمدا ، ولم أخلقه بعد ؟

فقال : يارب لأنك لما خلقتنى بيدك ، ونفخت فيَّ من روحك ، رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك .

فقال عز وجل : صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق إليَّ ، وإذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك .

رزق إبليس

قال إبليس : يارب .. ليس أحد من خلقك إلا جعلت له رزقا ومعيشة .. فما رزقى ؟

قال سبحانه وتعالى : «رزقك كل ما لم يذكر عليه اسمى» .

★★★

حسن الأدب ..

سأل رجل العباس عم النبى (صلى الله عليه وسلم)

– أنت أكبر أم رسول الله ؟

فقال العباس : رسول الله أكبر ، وأنا ولدت قبله .

★★★

كلمات مضيئة ..

مازلت : أشرب ولا أرتوى ، حتى عرفت الله فارتويت بدون شرب .

من قصص الصالحين

«المسكى»

قيل لأبى بكر المسكى : إنا نشم منك دائما رائحة المسك .. فهلا أخبرتنا عن ذلك سببا ؟

فقال : والله لم استعمل المسك من سنين عديدة ، ولكن سبب ذلك أن امرأة احتالت علىَّ حتى أدخلتنى دارها ، وأغلقت دونى الأبواب ، وراودتنى عن نفسى ، فتحيرت فى أمرى وضاقت بى الحيل فقلت لها :

– إن لى حاجة إلى الطهارة.

فأمرت جاريتها أن تمضى بى إلى بيت الراحة ، ومـا أن دخلته حتى ألقيت الغائط على جميع جسمى ، ثم رجعت إليها وأنا على تلك الحالة ، فما أن رأتنى دهشت وأمرت بإخراجى من بيتها ، فمضيت واغتسلت .

فلما كان تلك الليلة ، رأيت فى المنام قائلا يقول لى : فعلت ما لم يفعله أحد غيرك ، لأطيبن ريحك فى الدنيا والآخرة ، فأصبحت والمسك يفوح منى دون انقطاع وفى كل الأوقات .

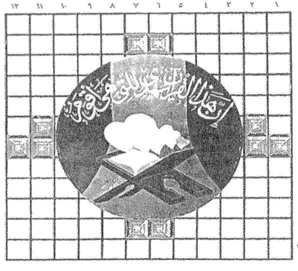
★★★

تزوج خيرا منها

لما توفيت السيدة رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن عثمان بن عفان ، عرض عليه عمر بن الخطاب ابنته حفصه ، فسكت عنه عثمان .

شكا عمر إلى رسول الله سكوت عثمان عنه ، فقال الرسول : سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ، ويزوج عثمان خيرا من ابنتك .

فتزوج رسول (صلى الله عليه وسلم) حفصه بنت عمر ، وتزوج عثمان أم كلثوم ابنة رسول الله (عليه الصلاة والسلام) .



الكلمات المتقاطعة

الكلمات الأفقية :

١ – نزل على سيدنا «محمد» صلى الله عليه وسلم .
٢ – ملك الوحى (معكوسة) – مقطوع شوكة (معكوسة) .
٣ – حصون – تمنح (معكوسة) .
٤ – سدر (معكوسة) – نصف (تراويح) .
٥ – ثلث (رسالات) – أداة توكيد .
٦ –
٧ –
٨ – نصف (رائد) – أصلح .
٩ – أمة من الناس – نجد (مبعثرة) .
١٠ – خمر جارية من العيون – يصدر أوامر (معكوسة) .
١١ – من سور القرآن الكريم – من أسماء الرسول (ﷺ) .
١٢ – صحابى جليل وأول الخلفاء الراشدين (معكوسة) .

الكلمات الرأسية :

١ – أول سورة فى المصحف الشريف – مشارق (مبعثرة) .
٢ – تجدها فى (سرابيل) – من أسماء الله الحسنى.
٣ – مئات الأعوام – دينه (مبعثرة) .
٤ – رجب (مبعثرة) – طبق (معكوسة) .
٥ – اضطرب – متشابهان .
٦ –
٧ –
٨ – أرشد (معكوسة) – ثلثا (مكة) .
٩ – قدح – واسع .
١٠ – روضة (مبعثرة) – نجدها فى (ممنوع) .
١١ – يواخى (مبعثرة) – باكورة الشىء (معكوسة) .
١٢ – (آل....) من سور القرآن الكريم – عظيما .

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١		و	ق	ف	ه	ع	ر	ف	ا	ت	
٢			م	ن	ى		م	ك	م		
٣	م	ا		ا	ل	س	ع	ى		ا	ة
٤	ا	ل								ل	ا
٥	ر	م								م	ر
٦	ز	ن								ش	م
٧	م	و								ر	ج
٨	ز	ر								ف	ل
٩	م	ه		ا	ل	ن	ح	ر		م	ا
١٠			ر	ح	ب		ن	ك	ر		
١١		م	س	ج	د	ا	ل	ن	و	ر	

حل العدد الماضى

ثقافة مصر الإسلامية .. إلى أين !؟

أنا إن قـــدر الإلـه مماتـى لاتري الشـرق يرفع الرأس بعـدي

هذه هي مصر التي اشتهرت منذ حضارتها الأولي ، وهي أولي حضارات الإنسانية علي ظهر الأرض، بميزتين فريدتين هما : ديانة التوحيد .. والدولة المتحدة . وكانت هاتان الميزتان، ولا تزالان، إلي اليوم وغداً ، سر ازدهار مصر وتفوقها .. كما أن فقدهما يؤدي ، علي الفور ، إلي تدهور مصر واضمحلال حضارتها..

بين الثقافة والحضارة

من أساسيات الحديث عن ثقافة أمة من الأمم ، ومن ثم حضارتها ، لا بد من أن يلتزم الباحثون بقاعدة دقة تحديد المصطلح ، وبصفة خاصة، تحديد مفهوم كل من هذين المصطلحين : الثقافة .. و .. الحضارة.

ما هي الثقافة ...؟

الثقافة مصطلح يعني : أسلوب الحياة السائد فى أى مجتمع بشرى، متضمناً مجموع عادات الجماعة البشرية، وأفكارها، واتجاهاتها التى تستمدها من التاريخ، مشتملة على العقائد الدينية، والشرائع ، والقوانين ، والقيم الأخلاقية .. فضلا عن أنواع الإبداع الأدبى والفنى.

واللغة هى العامل الرئيسى والأداة الأساسية لنقل الثقافة.

وبهذا التحديد العلمى المنهجى الدقيق المتفق عليه فى الموسوعات العلمية ودوائر المعارف وبين أهل البحث والاختصاص ، يتجلى بوضوح أن ثقافتنا هى الثقافة الإسلامية بعقيدتها التوحيدية، ولغتها العربية، وقيمها الأخلاقية، وشرائعها المستمدة من العلوم الإسلامية وهى: القرآن وعلومه، والسنة النبوية وعلومها ، والفقه والتربية .. فضلا عن إبداعات الآداب . والفنون العربية المتنوعة .. وكذلك أصول الحكم وسياسة الشعوب.

نظام الحكم الاسلامى

ولقد ثبت للباحثين أن نظام الحكم الذى أرساه الإسلام ، كان نظاماً عربيا إسلاميا خالصاً ، يقوم على الشورى والعدالة وضمان الحريات والحقوق لكل أفراد الأمة، ولغيرهم ممن يقيمون فى دار الاسلام ، ويصون المجتمع من الظلم والبغى والعدوان، ويكفل للجميع حياة عزيزة كريمة آمنة.

وعماد نظام الحكم فى الإسلام قيامه على الشريعة السماوية القابلة للتطبيق فى كل زمان ومكان ، وفى ظل الشورى التى تسمح للمسلمين بالاجتهاد فى تشريع ما يناسب تطورات حياتهم من أنظمة وقوانين ، فى إطار المبادىء الكلية للدين الكامل.

وقد تفرد نظام الحكم الإسلامى، بخصائصه هذه، فكان نظاما مختلفا عن نظم الحكم التى كانت معروفة فى العالم من قبله.

فلم يكن نظام الحكم الإسلامى نظاماً ثيوقراطيا كالذى عرفته أوروبا القرون الوسطى.

كما لم يكن نظاما ملكيا.

وكذلك لم يكن نظاما جمهوريا

وأيضا فإنه لم يكن نظاما قيصريا كالذى عرفه الرومان إذ كان الجيش هو الذى يختار القياصرة.

ولا كان نظاما ديمقراطيا زائفا يحكم فيه السادة دون العامة أو العبيد، على نحو ما عرفته مدن اليونان القديمة الحرة المستقلة المتناحرة المفتتة.

وفضلا عن كل ذلك ، فإنه على وجه الخصوص ، لم يكن نظام حكم ديكتاتورى مطلق.

كلا .

بل كان نظام الحكم الإسلامى ولايزال ، وسيظل ، يقوم على دعامتى الثقافة العربية الإسلامية وهما : توحيد الله.. و... وحدة الأمة.

ملاحظة علي ثقافتنا

أرأيت ، عزيزى القارىء، إلى أكذوبة اختزال مفهوم مصطلح الثقافة فى بلادنا المنكوبة، على يد بعض أبنائها، إذ جعلوا «الثقافة» مقصورة على أنشطة الإبداع الأدبى والفنى .. وأنشأوا لها وزارات ثقافة وإرشاد قومى !!! زعمت وصايتها على شعوبها، ثم ابتسرت ثقافة أمتها، بالعمل الحثيث المتواصل لتنحية تراث الأمة العقائدى والتشريعى والأخلاقى ، بقصد مسخ شخصية الإنسان العربى، ثم سلبه أهم وأقوى عناصر الشحذ الحضارى الكامنة فيه، وهى الخصوصية الدينية التوحيدية، الأخلاقية، إسلامية كانت أم مسيحية ، و التى يمتاز بها هذا الإنسان، وتصونه من الوقوع ضحية تأثيرات الثقافات التغريبية الموغلة في الانحلال والانحطاط المتستر بالتحرر المزعوم..

ما هي الحضارة ..؟

أما مفهوم الحضارة كمصطلح ، فهو يعنى : مجمل الأشياء المادية التى ينتجها مجتمع بشرى ما نتيجة تفاعله العلمي مع ثقافته .

فالآلات . والأسلحة ، والملابس ، والمبانى ، والأجهزة، وجميع مشغولات الفنون والصناعات ، من أدناها إلى أعلاها ، هى التى يعبر عنها بـ «الحضارة».

بقلم : فوزى ناصف

فالكتاب ، غلافا وورقاً ، حضارة ، يضم بين دفتيه ثقافة فكرية، عقلية وعاطفية..

وكذلك الراديو، والتليفزيون، وسائر أجهزة الفنون ووسائل الإعلام وأدوات النشر، هى أجهزة حضارة ، تنطلق منها إبداعات ثقافية..

فالثقافة هى : أسلوب الحياة..

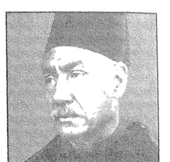
فى حين أن الحضارة هى كل أدوات الحياة.

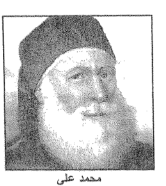
مأزقنا الحضارى

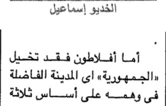
ألست تري معى ، عزيزى القارىء ، إلى الخلط المتعمد، فى حياتنا الفكرية البائسة واليائسة ، بين الثقافة والحضارة، ذلك الخلط الذى أوقعنا ، منذ قرنين من الزمان ، وإلى الآن، فى معضلة التخلف الجهنمية...؟

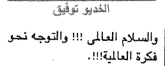
ألم نكن ، منذ مائتى عام ، فى أشد الحاجة إلى الأخذ بجميع أسباب الحضارة المادية الصناعية الحديثة، أى أدوات الحياة الجديدة المعاصرة ، مع التمسك التام الكامل بأساليب عيشنا وحياتنا وقيم ديننا وشرعنا، فهى مقومات هوية الإنسان العربى ..؟

ويوم أخذت مصر بأسباب الحضارة الصناعية المحدودة ، مع محمد على ، انطلقت وأقلعت فتجمعت عليها أوروبا، بريطانيا وفرنسا وروسيا، وسائر


حافظ إبراهيم


محمد على


الخديو إسماعيل


الخديو توفيق

الأوروبيين ، وحطموا أسطولها البحرى فى نفارين، ثم اتفقوا على تحجيمها بمعاهدة لندن البيئية الظالمة سنة ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠ م.

فلما جاء الخديو إسماعيل وأطلق شيطان الفتنة الثقافية ، دون التعليم التصنيعى الحضارى والتقنى التكنولوجى ، وهو يزعم كاذبا أنه سيجعل مصر جزءاً من أوروبا .. بماذا...؟

بمدرسة الحقوق لتنحية التشريع الإسلامى ...

وبمدارس الفنون والرسم والنحت والأوبرا والمسرح لزرع ثقافات الإغريق والرومان وسائر الأوروبيين.

وبهجر قلعة صلاح الدين مقر حكم فرسان الإسلام التى هزمت كل جحافل الحروب الصليبية مئات السنين..

والاستعاضة عن قلعة الجبل بقصور عابدين .. والنيل .. وغيرها التى أنشأتها له أوروبا فرنسا مليئة بالتماثيل وحياة والبذخ والسرف والسفه الذى لم يسبق له مثيل فى تاريخ البشرية ..

ثم أنشأوا له «قاهرة رومية» بدلا عن القاهرة الإسلامية «الفاطمية والملوكية، فجاءت القاهرة الرومية صورة على غرار باريس بحدائقها ومسارحها ومغانيها وتماثيلها..

وبسبب ذلك السرف كله أغرق مصر فى حبائل الديون اليهودية التي باع مصر وقناة السويس من أجل سدادها .. دون جدوى .. ثم استدعى ابنه الخديو توفيق الانجليز لكى يحتلوا مصر ليحموا عرشه من أبناء شعبها المطالب بالعدل الإسلامى ، فتم احتلال مصر سنة ١٢٩٩هـ - ١٨٨٢م .. وهناك وقف جلادستون رئيس وزراء بريطانيا اليهودى - يخطب فى مجلس العموم البريطانى ، فقال : «إننا لن نستطيع قهر المسلمين ما بقى فيهم هذا المصحف.. والكعبة فى مكة .. والأزهر فى مصر».

أو لست معى ، عزيزى القارىء ، فى أن الاحتلال البريطانى لمصر لم يجل عنها إلا بعد أن أتم الغرب الأوروبى إقامة دولة إسرائيل سنة ١٣٦٨هـ - ١٣٤٨م... ثم ها هى إسرائيل تسابق دول العالم الكبرى صناعيا فى حين نتخبط نحن فى تخلف مخز فاضح تنتجه مدارسنا وجامعاتنا وملاعبنا الكروية.. وتطبل له وترقص وتزمر وزارات الإعلام والإرشاد القومى !!! والثقافة ... وزارات الثقافة الهيللينية والهيللينستية..!

ما هى الهيللينية ..؟

الهيللينية هي ثقافة اليونان القدماء وطرق معيشتهم ومثلهم العليا خلال عصور المدن الإغريقية ودويلاتها المستقلة ، والتى ازدهرت فى القرن الخامس قبل ميلاد السيد المسيح ، على وجه الخصوص.

وتقوم الثقافة الهيللينية عقائدياً على الوثنية وتعدد الآلهة ومادية الحياة .. واجتماعيا على حرية النساء والانفلات الجنسى ... وسياسيا على ديمقراطية السادة «الأحرار» دون العامة والأرقاء.

وأشهر فلاسفتها سقراط ، وأفلاطون، وأرسطو .. وأشهر أدبائها هوميروس ، وأسخيلوس ، وسوفوكليس ، ويوربيدس الذين أقاموا دعائم الدراما الإغريقية.

وتعتبر فلسفة أرسطو المنبع الأساسى لما عرف فى العصور الحديثة باسم الليبرالية الأوروبية.

أما أفلاطون فقد تخيل «الجمهورية» اى المدينة الفاضلة فى وهمه على أساس ثلاثة شعارات هى :

أولا : شيوعية المال..

ثانيا : شيوعية النساء ..

ثالثا : شيوعية الأولاد..

فتكون جميع النساء حقا مشاعا للحكام لتحسين النسل !!! وفى الأولاد لايعرف والد ولده ولا مولود والده...!! وإلى هذه الفلسفة الأفلاطونية ترجع جذور الشيوعية الماركسية التي كانوا يسمونها : «الإشتراكية العلمية»..

فما هي الهيللينستية ..؟

يتفق المؤرخون على أن موت الإسكندر الأكبر المقدونى سنة ٣٢٣ قبل الميلاد كان خاتمة عصر الهيللينية وبداية العصر الهيللينستى . وكان الاسكندر قد أعلن دخوله فى ديانة المصريين فور استيلائه على حكم مصر سلما دون قتال لرغبة المصريين آنذاك فى التخلص من الاستعمار الفارسى الظالم، فأنشأ مدينة الإسكندرية ، وقد تابع خلفاؤه البطالمة نهجه ، ثم بدأوا يأخذون علوم المصريين وحضارتهم الفرعونية ، فأقاموا فى الإسكندرية مكتبتها المشهورة ، ومتحفها، ومعهدها العلمى ، الذى وضع فيه بطلميوس نظريته فى الكون ..وقام أرشميدس بتجاربه واختراعاته.. وظهرت تعاليم إقليدس فى الرياضيات.

وقد تميزت الهيللينستية بمزيد من الإباحيات الجنسية التى كانوا يرونها تعبيرا عن ارتفاع مركز المرأة وتحريرها!!! .. كما زعموا أنها إيقاظ للعواطف البشرية التى تؤدى إلى التخفيف من ويلات الحروب بالميل نحو التسامح !!! والسلام العالمى !!! والتوجه نحو فكرة العالمية!!!.

واشتهر العصر الهيللينستى باتساع الفوارق بين الأغنياء والفقراء ، مما أدى إلى حدوث اضطرابات اجتماعية أضرم لهيبها ظهور مذاهب الرواقيين التى كانت تنادى بالحرية ... والإخاء .. والمساواة !!! فانظر ، عزيزى القارىء ، رعاك الله، إلى أحوال عالم اليوم.. والوحدة الأوروبية.. وضجيج العولمة الأمريكية .. والإلحاح الدوب على الدعوة إلى العالمية.. والتسامح .. وقبول الآخر .. ومزيد من حريات النساء .. والشواذ من الرجال والشاذات من النساء ..!

فضلا عن اتساع الفجوات بين الأغنياء والفقراء ، ليس على مستوى الدول فقط، ولكن، كذلك بين طبقات كل شعب على حدة .. فأصبحت المجتمعات البشرية ، اليوم ، تعيش فوق بركان متوقع الانفجار، مع ازدياد انتشار الجرائم بما يهدد بتصدع هذه المجتمعات فى دمار وشيك .

إلى أين ...؟

ونظرة فاحصة إلى ما يصدر عن وزارات الإعلام والارشاد القومى والثقافة فى البلاد العربية عامة، وفى مصر خاصة، كفيلة ، بأن تدع الحليم حيران وهو يتساءل فى حسرة وذهول.

يا ثقافة مصر الإسلامية .. إلى أين !؟

...

لك يا مصر السلامة ..
وسلاماً يا بلادى ...
إن رمى الغدر سهامه..
أتقيها بفؤادى..
واسلمى فى كل حين.



الصفحة الأخيرة

ودن من طين وأخرى من عجين

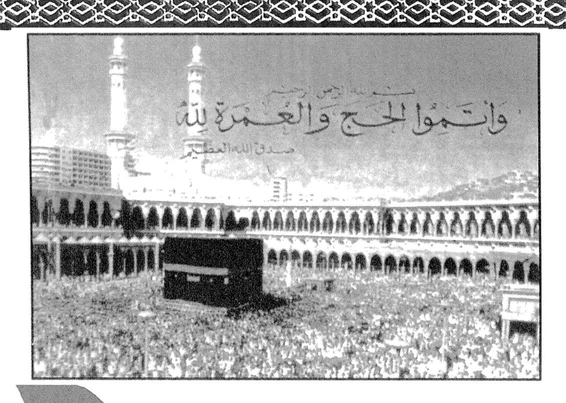
محسن فهمى

●● قرر مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف عدم مصادرة أى كتاب يخالف الإسلام والاكتفاء بنشر الرد على ما جاء فى الكتاب مما لا يتفق مع العقيدة الإسلامية، وقد ذكر الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن مصادرة الكتب المخالفة للعقيدة الإسلامية تؤدى إلى انتشار هذه الكتب سرا وتعطى شهرة للكاتب كما حدث لسلمان رشدى وغيره. أما الدكتور عبدالصبور مرزوق فقد قال هو الآخر بأن من الأفضل أن يكون دور المجمع تصحيح الاخطاء الواردة فى مثل هذه الكتب والرد عليها .. انتهى الخبر الذى نقلناه من جريدة العالم الإسلامى التى تصدر من المملكة العربية السعودية .. وعلى الرغم من وجود صحيفة رسمية باسم الأزهر حاليا لم يأت فيها الخبر ولم يعلق رئيس مجمع البحوث الإسلامية وهو الدكتور سامى الشعراوى وإنما الذى علق هما الدكتوران وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .. وللأسف .. كان تعليقهما من باب «جاء يكحلها فعماها» لأن هدم هذا القرار الذى كان سياجاً فكرياً خطيراً يحمى المجتمع من الكتب القذرة الاباحية، أو التى تخرج على المعتقدات الدينية الإسلامية أو التى تروج لأفكار هدامة أو لتيارات وافدة فاسدة ملعونة .. وقد عشنا على مدار السنوات الماضية على هذا الأمر وهو مصادرة الكتب التى لا يلتزم مؤلفوها بقيم المجتمع أو ثوابته الأساسية .. لم يقل الخبر أين سيكون الرد ؟ أفى الجرائد الرسمية أم فى المجلات الأسبوعية أو فى جريدة الأزهر الجديدة ؟!! وماذا سيكون لو كان الكتاب جنسيا فيه كل ألوان الموبقات أو كان كتاباً يتطاول فيه مؤلفه على الذات الالهية أو على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أو على الرسل الكرام .. هل سنترك مثل هذه الكتب مباحة فى شوارع مصر الأزهر تخرب وتدمر الشباب ونكتفى فقط بالرد بدلا من ازاحتها وجمعها مثل ما نجمع القمامة. إننى متأكد أن السادة العلمانيين سوف يرفعون القبعات اجلالا واحتراما لهذا القرار الغريب واحتفالا بانتصارهم بعد هدم هذا السياج المتين الذى كان يحمى شعب مصر بأكمله مسلمين ومسيحيين .

إننى اتعجب من خوف السيد وزير الأوقاف من انتشار شعبية كتاب أو كاتب ضال مضل ولا يخاف على عقلية شعب من نفاذ تأثير مثل هذه الكتب خاصة فى الشباب .. واتعجب أيضا من السيد الوزير الذى تبرع بالرد والدفاع عن سلبية الأزهر حاليا فى كل القضايا المطروحة فإذا لم يكن مطلوبا رد الأزهر رسميا فالأزهر «ودن من طين وودن من عجين» وهو دور جديد سلبى للأسف لم نتعود أن نرى الأزهر بهذا الشكل ينسحب بهدوء من الحياة العامة والعملية للمسلمين، تاركا المسلمين فى بلبلة وحيرة من كثرة القضايا المتنوعة التى تتطلب رأى الأزهر وموقفه المعروف عنه منذ آلاف السنين .. لا نعرف إلى من نتوجه لنخاطبه ونقول له نرجوكم اعيدوا حساباتكم .. لا تتركوا الساحة وتبعدوا عن الأحداث والقضايا والموضوعات حتى يأتى اليوم الذى لا نشعر بالأزهر، ولا نحس به بعد أن كان طاقة متوهجة بالعلم والدين والإيمان والاخلاص فى الدفاع عن الإسلام وحقوق المسلمين .

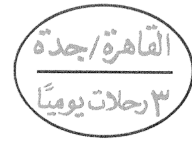
●● هذا الخبر الذى نقلته وكالات الأنباء من إيران أهديه لمن يهمه الأمر الخبر يقول : إن رجل الدين الايرانى المحافظ آية الله محمد يزدى حذر الاصلاحيين الذين حصلوا على الأغلبية فى البرلمان الايرانى من التساهل فى القواعد الاجتماعية الصارمة فى البلاد أو تحرير أى قانون يخالف الشريعة الاسلامية أو السماح للشباب الذين صوتوا مع الاصلاحيين بإقامة أماكن للرقص واللهو أو السماح لهم بالرقص فى الشوارع أو غيره. وأضاف اننا يجب أن نصنع المناخ الصحى الذى يجب أن يكون بمبادىء الاسلام وبعيدا عن التأثر بالأفكار الغربية والتى تدعو أغلبها إلى الاباحية .

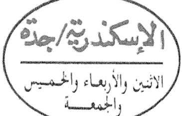
●● أحيانا أشعر أن مصر أغنى دولة فى العالم ولا يهمها «شوية» من الدولارات التى ينفقها البعض بسخاء بدون مبرر وكأنه هو صاحب هذه الأموال وليس الشعب .. اتحاد الكرة المصرى أنفق حسب ماهو مقيد فى الفترة الماضية حوالى ٦ ملايين دولار على عقود فاشلة مع مدربين خايبين ونصابين حصلوا على هذه الأموال بدون أن نحصل منهم على فكر أو بطولة أو غيره .. الاتحاد يسرع بالتعاقد مع مدربين ليس لهم تاريخ فى تدريب الكرة وبأسعار فلكية .. خيالية وبشروط مجحفة وغريبة لا يمكن أبدا أن تقبلها أو تتبعها أى دولة عربية مجاورة، ومع ذلك الدولة تتعامل مع هذه الاتحاد بديمقراطية عجيبة بدلا من وضع أصحاب هذا الاتحاد فى قفص الاتهام لانهم ضيعوا أموال الناس بمنتهى اللامبالاة، ويمكن من هذا المنطلق يعتبر بعض الذين يتولون القيادة فى بعض القطاعات أنهم أصحابها الحقيقيون فيتصرفون كما يحلو لهم وكما يشاءون فى غيبة رقابة حقيقية صارمة وحساب عسير مشدد يخاف الجميع من الوقوع فيه .. يجب أن تتدخل الدولة وتحمى مال الشعب سواء فى الرياضة أو الثقافة، ومسارحها التجريبية التى أنفقت فيها ٩ ملايين جنيه فى مهرجانها الأخير بدون مبرر رغم مطالبة بعض الفنانين بالغاء هذا المهرجان الفاسد الفاشل، وقس على ذلك اجتماعات ومهرجانات كثيرة ليس لها فائدة وندفع فلوسها من دم الشعب الغلبان.





تعلن عن رحلاتها بمناسبة موسم العمرة :







مصر للطيران تتمنى لكم عمرة مباركة

CMYK 2000/4/3 3:58 clc133r8c